نصوص ودروس
أبحاث إسلاميّة

مَسائل وتأويلات صوفيّة
لأبي عبد الرّحمن السُّلميّ (ت ٤١٢/ ١٠٢١)

ويليه

جُزء من أحاديث
إسماعيل بن نُجيد النّيسابوريّ (ت ٣٦٦/ ٩٧٦-٧)

حقّقها وقدّم لها: بلال الأُرفه لي وجرهارد بورينغ

دار المشرق

مسائل وتأويلات صوفيّة لأبي عبد الرّحمن السُّلمي (ت ٤١٢/ ١٠٢١)

Texts & Documents
Islamic Studies

Sufi Inquiries and Interpretations of
Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Sulamī (d.412/ 1021)
and
a Treatise of Traditions by
Ismāʿīl b. Nujayd al-Naysābūrī (d.366/ 976-7)

Edited with Introduction by: **Bilal Orfali & Gerhard Bowering**

DAR EL-MACHREQ



مَسائل وتأويلات صوفيّة

لأبي عبد الرّحمن السُّلَميّ

(ت ٤١٢/ ١٠٢١)

ويليه

جُزء من أحاديث

إسماعيل بن نُجيد النّيسابوريّ

(ت ٣٦٦/ ٧-٩٧٦)

مَسائل وتأويلات صوفيّة
لأبي عبد الرّحمن السُّلميّ
(ت ٤١٢/ ١٠٢١)

ويليه

جُزء من أحاديث
إسماعيل بن نُجيد النّيسابوريّ
(ت ٣٦٦/ ٧-٩٧٦)

حقّقها وقدّم لها:

بلال الأُرفه لي

وجرهارد بورينغ



دار المشرق
بيروت

دار المشرق ش م م،
ص.ب. ١٦٦٧٧٨
الأشرفية، بيروت ٢١٥٠ ١١٠٠
لبنان
http://www.darelmachreq.com

ISBN 2-7214-8133–9

التوزيع: **المكتبة الشرقيَّة ش.م.ل.**
الجسر الواطي - سنّ الفيل
ص.ب: ٥٥٢٠٦ - بيروت، لبنان
تلفون: ٤٨٥٧٩٣ (٠١)
فاكس: ٤٨٥٧٩٦ (٠١) - ٤٩٢١١٢ (٠١)
Website: www.librairieorientale.com.lb
E-mail: admin@librairieorientale.com.lb
E-mail: libor@cyberia.net.lb

شكر

هذا الكتاب، وهو نشرة محقّقة مع مقدّمة تحليليّة لعدّة رسائل مهمّة في موضوع التصوّف الإسلاميّ المبكّر، مدينٌ لصلاح أبو جودة الذي وافق على نشره ضمن سلسلة «نصوص ودروس»، الصادرة عن دار المشرق، بيروت. ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدّم بوافر الشكر إلى رمزي بعلبكي، أستاذ اللغة العربيّة في الجامعة الأميركيّة في بيروت، لمراجعته النصّ الأخير لهذا الكتاب بعين العالم البصير وتزويدنا بتصويباته المفيدة.

المحقّقان

مسائل وتأويلات صوفيّة
لأبي عبد الرحمن السلميّ (ت ٤١٢/ ١٠٢١)
ويليه
جزء من أحاديث
إسماعيل بن نجيد النيسابوريّ (ت ٣٦٦/ ٧-٩٧٦)

يضمّ هذا الكتاب قسمين. القسم الأوّل شقّان، أوّلهما سبع مسائل صوفيّة مبكّرة لأبي عبد الرحمن محمّد بن الحسين السلميّ (ت ٤١٢/ ١٠٢١)، وثانيهما تأويلات صوفيّة لآيات قرآنيّة وأحاديث شريفة للسلميّ أيضًا. يتألّف القسم الثاني من مجموع قيّم من أحاديث شريفة جمعها أستاذ السلميّ وجدّه لأمّه أبو عمرو إسماعيل بن نجيد النيسابوريّ (ت ٣٦٦/ ٧-٩٧٦).[١]

تستند طبعة القسم الأوّل (**مسائل وتأويلات صوفيّة**) إلى **مخطوطة محمّد بن سعود ٢١١٨**، المحفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة.[٢] تحوي هذه المخطوطة مجموعة من رسائل السلميّ وتأويلاته، نسخها عبد السيّد بن أحمد بن ياسين الخطيب المسخائيّ الأسروشنيّ في سمرقند سنة ٤٧٤/ ١٠٨١، أي حوالَى ستّين سنة بعد وفاة المؤلّف.

المسائل الصوفيّة المتضمّنة في هذا الكتاب هي:

١) للوقوف على ترجمة مفصّلة للسلميّ ومؤلّفاته يمكن مراجعة مقدّمة **رسائل صوفيّة لأبي عبد الرحمن السلميّ (ت ٤١٢ هـ/ ١٠٢١م)**، تحقيق جرهارد بورينغ وبلال الأرفه لي، دار المشرق، بيروت ٢٠٠٩، حيث ذكرنا المصادر والمراجع وقدّمنا صورة مفصّلة عن أعمال السلميّ المنشورة والمخطوطة مع أماكن الإشارة إليها في المصادر. أمّا للوقوف على ترجمة مفصّلة لإسماعيل ابن نجيد النيسابوريّ فيمكن مراجعة المقدّمة الإنجليزيّة من هذا الكتاب.

٢) انظر وصف هذه المخطوطة ومحتوياتها في G. Böwering, Two early Sufi manuscripts, in *JSAI* 31 (2006), 219-231.

مسألة في قواعد التصوّف ومبانيها (٣٢ب-٣٧أ)
مسألة مائيّة الفقر وآدابه (٦٠أ-٦٣ب)
مسألة الحياء (٣٨ب-٤٢ب)
مسألة الفراسة (٩٨ب-١٠٦أ)
ذمّ تكبّر العلماء (٦٧أ-٧٣ب)
فصول في نصيحة الأمراء والوزراء (٦٣ب-٦٧أ)
ذكر محن المشايخ الصوفيّة (٧٩أ-٨٨ب)
تأويلات صوفيّة (٢٠٨ب-٢١٦ب) (٢١٩أ-٢٢٠أ)

أمّا مخطوط **جزء من أحاديث ابن نجيد** الذي يشكّل القسم الثاني من الكتاب فيقع في القسم العاشر من مخطوطة شهيد علي ٥٤٦ (١٣٧أ-١٤٤أ) التي تعود إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي. وهناك مخطوطان آخران لهذا الجزء، **مخطوطة كوبرولو ١٥٨٤** (٩٥أ-١٠٢ب) و**مخطوطة دار الحديث ١٥٥٨** (١١٧ب-١٢٣أ)، ولم يتوفّر هذان المخطوطان عند تحقيق هذا العمل. نسخ **مخطوطة شهيد علي ٥٤٦/ ١٠** يوسف بن حسن بن مروان التتائيّ المالكيّ الذي وُلد عام ٨٤٦/ ٣-١٤٤٢، بخطّ نسخيّ واضح وتحوي كلّ من صفحاته حوالَى السبعة عشر سطرًا. تتضمّن الصفحات (١٣٧ب-١٤٣أ) نصّ **جزء من أحاديث ابن نجيد** مع بعض التصويبات في الهامش كُتبت بالخطّ نفسه. أمّا صفحة العنوان (١٣٧أ) فتضمّ سلسلة الرواة وقد اعتراها بعض التحريف، بدءًا بإسماعيل بن نجيد وصولًا إلى يوسف بن حسن بن مروان التتائيّ المالكيّ ناسخ المخطوطة ومالكها.

حاولنا في هذا العمل المحافظة على نصّ المخطوطتين، سواء في الأسانيد أو المتن. قسّمنا النصّ إلى فقرات رُقّمت بشكلٍ متتابع لتيسير القراءة والعودة إلى الفهارس، واستعملنا نقطتين رأسيّتين لوَسْم بداية الخبر أو الحديث الشريف. حرّكنا الآيات القرآنيّة مع ذكر أرقام الآيات والسور، وأبقينا نصّ الحديث الشريف بدون تحريك. أنشأنا فهرسَيْن مستقلَّيْن للأعلام لتيسير دراسة القسمين المكوّنين لهذا الكتاب على نحوٍ مستقلّ، وتسهيل تعيين هويّة الأعلام فيهما. وقد حاولنا في هذين الفهرسين، ما أمكن، توثيقَ هويّة المتصوّفة والأخباريّين والمحدّثين وسنوات وفاتهم بالعودة إلى كتب الطبقات العربيّة.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

مسألة في قواعد التصوّف ومبانيها

(١) الحمد لله ربّ العالمين أوّلًا وآخرًا وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم كثيرًا. قال الشيخ أبو عبد الرحمن محمّد بن الحسين السلميّ رحمة الله عليه: الصوفيّة قدوتهم أهل الصفّة وهم فقراء المهاجرين الذين قعدوا على حكم رسول الله ﷺ في مسجده لم يشتغلوا بشيء من الدنيا ولم يتعرّضوا لها واكتفوا بضمان الله تعالى وتوكّلوا عليه، فأمر الله تعالى نبيّه ﷺ بمجالستهم والكون معهم بقوله تعالى وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ (١٨ : ٢٨)، فقعد النبيّ ﷺ معهم وقال: المَحيا مَحياكم والمَمات مماتكم. وقال ﷺ: اللهمّ أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين.

(٢) فأجاب أرباب القلوب والسادة من مشايخهم بأجوبة في التصوّف، فقال الجنيد رحمة الله عليه: التصوّف مبادئ مقامات العبوديّة لازم للعبد إلى منتهاه لا يرتقي به إلى حال إلّا وهي صفة من صفاته. وقال أيضًا: التصوّف أوّله صفاء وآخره وفاء. وقال أيضًا: التصوّف صفاء السرّ من كدورة المخالفات. وقال أبو عليّ الروذباريّ رحمه الله: التصوّف خُلق، من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوّف.

(٣) وقال الجنيد: التصوّف مبنيّ على ثماني خصال، السخاء والرضا والصبر والإشارة والقربة ولبس الصوف والسياحة والفقر. فأمّا السخاء فلإبراهيم عليه السلام، وأمّا الرضا فلإسحاق عليه السلام، وأمّا الصبر فلأيّوب عليه السلام، وأمّا الإشارة فلزكريّا عليه السلام، وأمّا القربة فليحيى عليه السلام، وأمّا لبس الصوف فلموسى عليه السلام، وأمّا السياحة فلعيسى عليه السلام، وأمّا الفقر فلمحمّد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين.

(٤) وقال الشبليّ: الصوفيّ لا يرى في الدارين مع الله غير الله. وقال أبو محمّد المرتعش: الصوفيّ لا تسبق همّتُه خطوتَه. وقال سمنون: التصوّف الدخول في كلّ خلق سنيّ والخروج من كلّ خلق دنيّ. وقال أبو تراب النخشبيّ: الصوفيّ الذي لا يكدّره شيء ويصفو به كلّ شيء.

(٥) وقال أبو بكر الرازيّ رحمه الله: صفة الصوفيّ صفاء قلبه من كلّ دنس وسلامة صدره لكلّ أحد وسخاء نفسه بالبذل والإيثار. وقال النوريّ: التصوّف تقييد القلوب بقيود العصمة وزمّ الجوارح بأزمّة الرياضة، ربّانيّ القلب معصوم السير محفوظ الجوارح.

(٦) ولُقّبت الصوفيّة بالفقر وتزيّنوا به وسمّوا أنفسهم فقراء علمًا منهم بأنّ الفقر رَسْمُه العبوديّة لا يزايل العبد بحال. قال الله تعالى ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ (١٦ : ٧٥)، وإخبار النبيّ ﷺ أنّ الفقراء هم أحبّاء الله، فإنّه رُوي عنه ﷺ أنّه قال: يقول الله تعالى أَدنوا منّي أحبّائي، فتقول الملائكة ومن أحبّاؤك، فيقول فقراء المسلمين.

(٧) وأمّا الفقر فقد عبّر عنه القوم بعبارات مختلفة، قيل ليحيى بن معاذ الرازيّ رحمة الله عليه ما الفقر، قال خوف الفقر، قيل فما الغنى، قال الأمن والثقة. وقال أبو تراب: كمال الفقر في ثلاثة: في الغربة والصحبة والفطنة، أمّا الغربة فتنكسر به الشهوات، وأمّا الصحبة فتحسّن خلقه، وأمّا الفطنة فتميّز ما يكون له ممّا عليه.

(٨) وقال رُويم: مِن صفة الفقير ونعته حفظ سرّه وصيانة نفسه وأداء فرائضه. وقال الجنيد رحمه الله: يا معشر الفقراء إنّكم إنّما تُعرفون بالله وتُكرمون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله إذا خلوتم به.

(٩) وقال بشر الحافيّ: أفضل المقامات اعتقاد الصبر على الفقر إلى القبر. وسئل الشبليّ رحمه الله عن حقيقة الفقر فقال: أن لا يستغني بشيء دون الله تعالى. وقال أبو الحسين النوريّ: نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود.

(١٠) وقال أبو عليّ الجوزجانيّ: نتائج الأحوال السنيّة من معانقة الفقر، وهو طلب معايب النفس ومداواتها بدوائها وكثرة مراقبة القلب وما يطرأ عليه من الموارد،

والسعيد من وُفّق لقبول موارد الصدق، والشقيّ من لم يميّز بينهما فيأنس مع كلّ خاطر ويعبّر بكلّ كرامة فيشبه ذلك رؤية المنن، قال الله عزّ وجلّ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ (٥٨: ١٩).

(١١) وقال أبو محمّد المرتعش: الفقر يجرّ البلاء وبلاؤه كلّها علم. وقال الشبليّ: الفقر يجرّ البلاء وبلاؤه كلّها عزّ. وقال ذو النون رحمه الله: دوام الفقر مع التخليط أحبّ إليّ من دوام الصفاء مع العجب. وقال أبو بكر بن طاهر: مِن حُكم الفقير أن لا يكون له رغبة فإذا كان ولا بدّ فلا تجاوز رغبتُه كفايتَه. وقال الجنيد: الفقر خلوّ السرّ عن الأشكال.

(١٢) وإذا صحّ لهم حال الفقر أدّاهم ذلك إلى التوكّل والتوكّل من نتيجة صحّة الإيمان. قال الله تعالى وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥: ٢٣). وقال النبيّ ﷺ: لو توكّلتم على الله حقَّ توكُّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا. وتكلّموا فيه بفصول، فمنهم من قال: التوكّل حال النبيّ ﷺ والكسب سنّة رسول الله ﷺ، فمن أطاق حاله وقوي عليه حُرّم عليه الكسب، ومن لم يطق حاله أُدّي إلى الكسب الذي هو سنّته، حيث لم يطيقوا القيام بحاله رُدّوا إلى سنّته.

(١٣) وقال حمدون: التوكّل هو الاعتصام بالله عزّ وجلّ. وقال رجل لحاتم الأصمّ: من أين تأكل، فقال وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٦٣: ٧). وقال سهل بن عبد الله: المتوكّل لا يسأل ولا يردّ ولا يحبس. وقال أبو العبّاس بن عطاء: التوكّل أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدّة فاقتك إليها ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحقّ مع وقوفك عليها. وقال سهل بن عبد الله: المتوكّل سبيله الانفراد لا يسأل ولا يدّخر ولا يصلّي صلوتين في موضع.

(١٤) وقال أبو عثمان: التوكّل هو الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه. وقال الحسين بن منصور: المتوكّل المحقّ لا يأكل شيئًا وفي البلد من هو أحقّ به منه ومن رأى السبب فهو مدّع. وقال بشر الحافيّ: التوكّل الثقة بالله وسكون القلب مع الله وترك التشرّف والأسباب.

(١٥) وقال معروف الكرخيّ: التوكّل سكون سرّك وخمود حسّك. وقال: عمرو بن عثمان المكّيّ: التوكّل حسن الاعتماد على الله مع السكون والطمأنينة. وقال أبو

بكر بن طاهر: التوكّل أن تكون في كلّ وقت بحكمته. وقال سهل بن عبد الله: التوكّل قلب عاش مع الله تعالى بلا علاقة. وقال ذو النون المصريّ: المتكفّل برزقك غير متّهم عليك. وقال محمّد بن عليّ الكتّانيّ: التوكّل في الأصل اتّباع العلم وفي الحقيقة استعمال اليقين.

(١٦) وقال سهل: التوكّل ترك تدبير النفس والتسليم لأمر الله تعالى. وقال ذو النون: التوكّل انقطاع المطامع. وقال أبو حفص: التوكّل الانخلاع من الحول والقوّة.

(١٧) وإذا تحقّقوا في التوكّل لاح لهم سبيل حقيقة العبوديّة. قال الله تعالى إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (١٩ : ٩٣)، هذا على العموم، وخصّ منهم خواصّ جعلهم عباده حقًّا فقال إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ (١٥ : ٤٢)، وقال تعالى وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا (٢٥ : ٦٣)، وصحّ لهم طريق العبوديّة بكونهم أحرارًا عن الكونين وما فيهما فتحقّقوا بالعبوديّة وافتخر النبيّ ﷺ بالعبوديّة وقدّمها على الرسالة بقوله وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله. ولمّا قالت له المرأة إنّه يأكل كما يأكل العبيد فقال النبيّ ﷺ: وأيّ العبيد أعبد منّي.

(١٨) وتكلّموا في العبوديّة بألفاظ، قال الجنيد: العبوديّة على ستّة مقامات، التعظيم وعنده الإخلاص والحياء وعنده اضطراب القلب والمحبّة وعندها الشوق والخوف وعنده ترك الذنوب والرجاء وعنده الإقبال على الطاعة والهيبة وعندها ترك الاختيار. وقال سهل بن عبد الله: العبوديّة لا تصحّ إلا بأربعة أشياء، الجوع والعري والفقر والذلّ. وقال أبو محمّد الجريريّ: عبيد النعم كثير وعبد المنعم عزيز.

(١٩) وقال رجل ليحيى بن معاذ: ما لي أستثقل الخدمة، فقال: لأنّك لا تحبّ المخدوم ولو أحببتَه لعشقت خدمته فما تصبر عنها. وقال أبو سعيد الخرّاز: علامة العبوديّة ثلاث، الوفاء لله على الحقيقة، ومتابعة الرسول ﷺ في الشريعة، والنصيحة لجميع الأمّة. وقال حمدون القصّار: العبد عبد ما لم يطلب خادمًا يخدمه فإذا طلب خادمًا فقد ترك آداب العبوديّة.

(٢٠) وكتب أبو عثمان الحيريّ إلى شاه بن شجاع الكرمانيّ يسأله ما الذي لا بدّ للعبد منه، فكتب إليه: أمّا في الجملة فالله تعالى لا بدّ منه، وأمّا في الآداب فاتّباع كتابه واعتناق سنّة رسوله ﷺ، والاشتغال في كلّ حال بما هو أولى بكم من آداب

خدمته، وترك السكون إلى النفس والاغترار بخدعتها، ودوام مراقبة القلب ممّا يخصّ ويعمّ، والجهد في طلب القوت من وجه حلال فإنّه أساس الأمر وعموده، وترك الركون إلى المتطاولين من أهل الإشارات الباطلة والكلمات المزخرفة، هذا وإن أراد بك خيرًا وفّقك لخدمة أخينا أبي حفص أكرمه الله فإنّك به تهتدي إلى ما أشرتُ به عليك.

(٢١) فإذا صدق العبد في العبوديّة أُكرم بمقام الإخلاص بإسقاط الرياء عنه. قال الله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (٩٨ : ٥). وقال النبيّ ﷺ لمُعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن، قال معاذ: أوصني يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: أخلص دينك، يكفيك القليل من العمل. والإخلاص تصفية الأفعال والأحوال أن يشوبها شيء من الرياء والسمعة.

(٢٢) وتكلّموا في الإخلاص بحروف، فقال شيخ العراقيين سريّ بن مغلّس السقطيّ حين سئل عن الإخلاص فقال: اعلم أنّ لله تعالى عبادًا عقلوا، فلمّا عقلوا علموا، فلمّا علموا عملوا، فلمّا عملوا أخلصوا، واستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البرّ أجمع. وقال أبو سليمان الدارانيّ: إذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوساوس والرياء.

(٢٣) وقال شقيق البلخيّ رحمه الله: إنّ الله تعالى لَيسألُ عبيده عن حفظ الأمر والنهي يوم القيامة فلا ينجّيهم من سؤاله إلّا صحّةُ الإخلاص. وسئل أبو عثمان عن الإخلاص فقال: الإخلاص التوحيد، وهو أن يوحّد اللهَ تعالى بلسانه وقلبه، يصدّق لسانُه قلبَه، وقلبُه لسانَه، وإخلاص العمل هو صدق النيّة مع الله تعالى. وقال الجنيد رحمه الله: الإخلاص سرّ بين الله تعالى وبين العبد لا يعلمه ملَك فيكتبه ولا هوًى فيميله ولا عدوّ فيفسده.

(٢٤) وقال رُويم: الإخلاص ما خلص من الآفات. وقال ذو النون المصريّ رحمه الله: الإخلاص نفي المعارضة في السرّ والعلانيّة حتّى لا يداخله من الخَلق تكبّر، ولا يزيّن عملَه من أجلهم، ولا يداخله في نفسه عجب ولا استكبار. وقال الجنيد رحمه الله: الإخلاص ما أُريد الله تعالى به من أيّ عمل كان. وقال سهل بن عبد الله: خير الناس المؤمنون وخير المؤمنين العلماء وخير العلماء الخائفون وخير الخائفين المخلصون الذين وصلوا إخلاصهم بالموت.

(٢٥) وقال يوسف بن الحسين: قلت لذي النون المصريّ رحمه الله أوصني، فقال: قم عنّي، ثلاث موجود وثلاث مفقود، العلم موجود والعمل بالعلم مفقود، والعمل موجود والإخلاص في العمل مفقود، والحبّ موجود والصدق في الحبّ مفقود. وقال الجنيد: الإخلاص اتّحاد القلب من الكلّ وخلوّ السرّ عن الجميع والعلم بأنّ الحقّ هو الذي يَقْبلك بجميع عيوبك وينجّيك من جميع همومك.

(٢٦) فإذا أخلص العبد في العبوديّة أدّاه ذلك إلى مقام المعرفة. قال الله تعالى يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ (٢: ١٤٦). وقال وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ (٤٣: ٨٧). وقال النبيّ ﷺ: لو عرفتم الله حقّ معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال. وقال النبيّ ﷺ: لكلّ شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين. والعارف حقًّا من أنكر ما سوى معروفه وتحقّق به إذ ذاك لا يجري عليه لسان الذمّ بحال باتّباعه الأوامر ورجوعه في منتهاه إلى الابتداء من ملازمة المجاهَدات.

(٢٧) وتكلّموا في المعرفة بفصول، منها ما قال أبو سعيد الخرّاز: رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين. وقال أبو صالح حمدون: المعرفة متابعة المعروف قولًا وفعلًا وعزمًا وعقدًا ونيّةً. وقال محمّد بن الفضل البلخيّ: المعرفة حياة القلب مع الله. وقال الشبليّ: ما أحد يعرف الله حقيقةً. قيل: كيف قال لو عرفوه ما اشتغلوا عنه بسواه؟

(٢٨) وقال يحيى بن معاذ: المعرفة قائد المؤمن. وقال أبو عبد الله النباجيّ: العارف الصادق من يستريح مع الله ولا يستريح من الله تعالى ويخافه ولا يخاف غيره، وهو الذي إذا سجد يضع قلبه في سجوده على بساط حبّه في تراب الغيبة وحذر العزلة عن طريق الغفلة. وقال ذو النون المصريّ رحمه الله: الزهّاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين. وقال أيضًا: عيش العارفين بالافتقار والافتخار والذلّ والذكر.

(٢٩) وقيل: ما الذي حجب العارف عن الله، قال: السكون إلى غير الله. وقال أبو بكر الورّاق رحمه الله: من عرف الله تعالى في الدنيا عرفه بقدرِ تعرُّفه إليه، ويتجلّى له في الآخرة بقدر معرفته إيّاه في الدنيا، فيراه في الدنيا رؤية الإسرار ويراه في الآخرة رؤية الإبصار. فمن لا يراه في الدنيا بسرّه لا يراه في الآخرة بعينه.

(٣٠) وقال الشبليّ رحمه الله: ليس لعارف علاقة ولا لمحبّ شكوى ولا لعبد

دعوى ولا لخائف قرار ولا لأحد من الله تعالى فرار. وقال يحيى بن معاذ: حقّ لمن يعرفك أن ينكر معرفة غيرك وحقّ لمن أقبلتَ عليه أن لا يلتفت إلى غيرك.

(٣١) وإذا صحّت معرفة العارف بمعروفه حمله ذلك على محبّته. وقال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (٢: ١٦٥). وقال النبيّ ﷺ: اللهمّ اجعل حبّك أحبّ إليّ من نفسي وسمعي وبصري وأهلي ومالي ومن الماء البارد.

(٣٢) وتكلّموا في المحبّة بفصول، قال أبو عليّ الروذباريّ: المحبّة الموافقة. وقال ذو النون: المحبّة خوف ترك الحرمة مع إقامة الخدمة. وقال سريّ: ليس من أعلام الحبّ أن تحبّ ما يبغضه حبيبك. وقال أبو عثمان: تتشعّب المحبّة من دوام ذكر الله تعالى وذكر إحسان الله، فمن داوم على ذلك تنسّم ريح المحبّة عن قريب.

(٣٣) وقال بشر الحافيّ رحمه الله: لو قيل لي مَن خير الناس قلتُ أشدّهم حبًّا لله. وقال أبو العبّاس بن عطاء: المحبّة أغراس أغصان تُغرس في القلب فتثمر على قدر العقول. وقال فتح الموصليّ: إيثار محبّة الله على محبّتك من علامة حبّك له. وقال أبو عمرو الزجّاجيّ: سؤالك عن طريق المحبّة هو المحبّة. وقال الشبليّ: سُمّيت المحبّة محبّة لأنّها تمحو من القلب ما سوى المحبوب.

(٣٤) وقال ذو النون المصريّ رحمة الله عليه: إذا أحبّك سَتَرك وغار عليك وإذا أحببته شَهَرك ونادى عليك. وإذا صحّت محبّته بالصدق فيه فإنّ الصدق لا يستغني فيه حال من الأحوال لأنّ الله تعالى سمّى الصادقين رجالًا بقوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾ (٣٣: ٢٣) ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾ (٤٧: ٢١).

(٣٥) وصدق المحبّة يؤدّي إلى الشوق، قال النبيّ ﷺ: أسألك النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك. وقال جنيد: شيئين مفقودين، الشوق المقلق والخوف المزعج. وقال شاه الكرمانيّ: المشتاقون على عشر مقامات، تعلّق القلب به وطيران الفؤاد إليه والحركة عند ذكره والأنس بالوحدة والهرب من الألفة والتزيّن بمعاني كلام الرحمن والبكاء على النفس في الخلوة والاستغاثة به والتعرّض لمناجاته.

(٣٦) وقال أبو عثمان: الشوق ثمرة المحبّة، من أحبّه صدقًا اشتاق إلى لقائه. وقال أيضًا: بقدر ما يصل إلى قلب العبد من السرور بالله يشتاق إليه، وعلى قدر شوقه

إليه يخاف من بُعده وطرده. وقال ذو النون: الشوق أعلى الدرجات وأرفع المقامات إذا بلغها الإنسان استبطأ الموت شوقًا إلى ربّه وحبًّا للقائه والنظر إليه.

(٣٧) وقال الأنطاكيّ: الشوق ارتياح القلب بالمحبوب، وإذا صحّ شوقه إلى محبوبه أنزله في مناجاته وأنسه بقربه وأوحشه عمّا سواه. قال الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ (٢: ١٨٦). ورُوي عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنّه قال: من أَنِس بالله استوحش من الخلق. وقال حاتم رحمه الله: ما دام قلبك مع الله فأنت مستأنس به. وقال أبو الحسين بن سمعون: من أَنِس بالله دامت هيبته منه. وقال أبو عثمان: إذا صحّ للإنسان مقام السرور بالله يتولّد من ذلك المقام الأنسُ به وإذا صحّ أُنْسُه به استوحش من كلّ شيء سواه.

(٣٨) وقال ذو النون: الأنس بالله من صفاء القلب مع الله والتفرّد به من الانقطاع عن كلّ ما سواه. وقال أويس القرنيّ لهرم بن حيّان رحمة الله عليهما لمّا قال له: جئتُ استأنس بك، فقال: ما كنت أظنّ أنّ أحدًا يعرف الله ويستأنس بغيره. وقال الجنيد: الأنس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة. وقال الشبليّ: الأنس وحشتك منك. وقال أبو عبدالله بن الجلّاء: الحقّ استصحب أقوامًا للكلام واستصحب أقوامًا للخلّة والمؤانسة، فمن استصحبه الحقّ لمؤانسته ابتلاه بأنواع المحن فليجدّد أحدكم طلب رتبة الأكابر.

(٣٩) وإذا صحّ أنسه بمحبوبه أنزله في السماع، وإنّما يُستحبّ السماع لأهل التمكين والاستقامة ويُكره ذلك للمريدين إلّا على شروط، ويُكره له المداومة عليه لئلّا يعتاد ذلك فينغّص عليه إرادته، وإنّما يُباح السماع لمن أُدّب ظاهره بالمجاهدات وطُهّر قلبه من المخالفات وعُلّم مصادر الخواطر ومواردها وفُتح سمعه، كما قال الله تعالى ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٥٠: ٣٧)، وقوله تعالى ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ (٣٩: ١٧-١٨).

(٤٠) فإذا فتح الله تعالى سمع عبدٍ من عبيده للسماع أوحى إليه بخاطره ورَزقه فهمَ ما يسمعه حتّى يسمع من الباطل حقًّا ومن الحقّ حقيقةً إذ ذاك يُباح له السماع. وأمّا الحركات في السماع من الرقص والصفق وغير ذلك فهي مكروهة وليس هي من التصوّف في شيء إلّا من يزعجه غلبة وقت ولا يؤدّيه إلى شيء من هتك الحرمات

والوقوع في المخالفات. والوجود في السماع أتمّ من الوجد، والتواجد تكلّف فيه، وإذا سمع الإنسان بنفسه أدّاه إلى التواجد وإذا سمع بقلبه أدّاه إلى الوجد وإذا سمع بروحه أدّاه إلى الوجود.

(٤١) وللتصوّف إذا تحقّق المتحقّق فيه مواجب وآداب، منها أن يخاف الفقير على فقره أن يفقده أو يُسلبه ويغار عليه فلا يظهره ولا يبدي غنًى ولا فقرًا، يصحب الخلق على شرط السلامة، الناس منه في راحة ونفسه منه في تعب، يبيح للخلق ظاهره، ويتحقّق مع الحقّ بسرّه، لا يسكن إلى معلوم، ولا يخالف شرط العلم ظاهرًا، ولا يتبع نفسه مرادًا، منطقه علم وسكونه وقار وحلم، وأكله إيثار، ونظره عِبرة، وسماعه وجود، يستعمل الأخلاق في كلّ الأحوال، يخدم المشايخ ويقوم بحرمتهم وخدمتهم، ويكرم الأصحاب ويؤدّبهم بفعلهم، يرحم المريد ويشفق على السائل، أرزاقه فتوح، وإذا فُتح له بدأ بأصحابه دون نفسه، يحتمل أذى أصحابه ولا يؤذيهم، ويحفظ لهم أحكامهم ولا يحكم عليهم، يستعمل الأدب ليتأدّب به من يجالسه، لا يضيّع النوافل، ولا يتهاون بالسنن، ولا يخضع لغنيّ بسبب رفق، يكون فقره عن الأكوان وغناه بمكوّنها، ويسافر على المراد والبطالة، أعزّ شيء عليه وقته لا يشغله إلّا بأعزّ الأشياء، يتوب عن أصحابه إذا أخطأوا ويعتذر إليهم إذا أذنبوا، يتأدّب بالمشايخ ويؤدّب الأصحاب، ولا يصحب الأحداث ويجتنب إرفاق النسوان وعشرتهنّ، يعانق الصبر ويعادي الهوى ويتحلّى بالرضا ويفارق الشهوات، لا يتكلّم على الناس ولا يعتاد مجالس السماع ولا يرجع إلى معلوم. ويُعلم بعد هذا كلّه أنّ هذا هو الترسّم للفقر لا التحقّق فيه، والترسّم بالتصوّف لا المنتهى منه، لأنّ الصوفيّ من صُوفي من جميع المخالفات، فلا يبقى فيه مخالفة ظاهرًا وباطنًا.

(٤٢) ونحن نسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بما منّ على أوليائه وأهل صفوته إنّه قريب مجيب. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولله تعالى الحمد حقّ حمده، أوّلًا وآخرًا، والصلاة على رسوله محمّد وآله وسلّم كثيرًا. آخر مسألة قواعد التصوّف ومبانيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

مسألة مائيّة الفقر وآدابه من كلامه رحمة الله عليه

(٤٣) الحمد لله ربّ العالمين أوّلًا وآخرًا وصلّى الله على نبيّه محمّد وآله وسلّم تسليمًا. سألتَ وفّقك الله للخيرات أن أجمع لك فصولًا مختصرةً في مائيّة الفقر وحقيقته وآداب الفقراء وأخلاقهم وسيرهم، فجمعتُ لك أكرمك الله بمرضاته هذه الفصول لتنظر فيها وتستدلّ بها على ما وراءها من جامع أخلاقهم وسيرهم وآدابهم بعد أن استخرتُ الله تعالى في ذلك واستوفقته وبرئت إليه من حولي وقوّتي.

(٤٤) فاعلم علّمك الله الخيرات أنّ الله تعالى حكم لنفسه بالغنى ولعباده بالفقر بقوله عزّ وجلّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (٣٥: ١٥)، وقال عزّ وجلّ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ (٤٧: ٣٨)، فغناه هو حقيقة الغنى لأنّه لا سبيل للفقر والحاجة إليه بحال. فمن أراد تصحيح الفقر فليكن فقره فقرًا لا سبيل للغنى إليه بحال إلّا أن يستغني بمن هو الغنيّ، فيكون هو في حال الاستغناء به أشدّ الناس فقرًا إليه وافتقارًا إليه.

(٤٥) والفقر صفة أهل الصفّة الذين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، وصفتهم ما أخبَرناه أبو منصور محمّد بن القاسم بن عبد الرحمن الصبغيّ حدّثنا محمّد بن أشرس حدّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدّثنا حيوة حدّثنا أبو هانئ أنّ أبا عليّ الجنبيّ حدّثه أنّه سمع فُضالة بن عُبيد يقول: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى عزّى رجالًا من قيامهم إلى الصلاة لما بهم من الخصاصة وهم أصحاب الصفّة حتّى يقول الأعراب إنّ هؤلاء مجانين، فإذا قضى رسول الله ﷺ الصلاة انصرف إليهم فقال: لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا حاجةً وفاقةً، قال فُضالة: وأنا مع رسول الله ﷺ يومئذ.

(٤٦) والفقير الصادق في فقره مَن يكون مجرّدًا من الأكوان خاليًا من أحواله وأقواله وأخلاقه ومعلوماته، ثمّ يتجرّد عن تجريده فلا يرى لنفسه مقامًا يدّعي فيه التجريد، ويكون خاليًا عن كلّ شيء يُخبر عنه بمِلك أو صفةٍ، لا ينتمي إلى شيء ولا ينتمي إليه شيء.

(٤٧) والفقر هو خلوّ النفس والقلب والسرّ عن مخبَر عنه بمِلك أو بحكم أو بدعوى. وصحّة الفقر أن لا يستغني الفقير في فقره بشيء إلّا بمن إليه فقره، فإذا استغنى به يكون من أشدّ الناس افتقارًا إليه، لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٣٥: ١٥)، فكما لا يزايله صفة الغنيّ بحالٍ لا يزايل العبد صفة الفقر بحالٍ، فمن أغناه شيءٌ غير الحقّ فإنّ فقره بعلّة، ومن استغنى بغيره فهو مترسّم بالفقر غير متحقّق فيه، وإذا استغنى العبد بربّه افتقر إليه من حيث استغنى به لأنّه يرى زوائد أحوال ومقامات لا يبلغها فيفتقر إليها، فيفتقر من حيث يستغني ويستغني من حيث يفتقر.

(٤٨) ومن أخبر عن الفقر بقلّة ذات اليد أو عدم الشيء أو سكون عند عدم الإرفاق فقد حقّر طريقة الفقر وهوّنه، وإن كان ذلك مقامًا من مبادئ الفقر أن يروّض الإنسان نفسه على عدم المألوفات والإعراض عنها، كما أنّ ترك الذنوب أوّل مبادئ من مقامات التوبة وليس هو بحقيقة التوبة، كذلك هذا الذي ذكرناه من مبادئ مقامات الفقر وما هو بحقيقة الفقر.

(٤٩) والسكون إلى الفقر يُسقط الفقير عن درجة الحقيقة، فإنّ الفقر والغنى من الأحوال والسكون مع الأحوال قَطع من محوّل الأحوال، ومن بلغ إلى هذا المقام استوى عنده الحمد والذمّ والنعمة والمحنة والبلوى والرفاهيّة والفقر والغنى لاستغراقه في عين الحقيقة ومشاهدة الحقّ. والفقر هو خلوّ القلب عمّا يسكن إليه النفوس من مال ومقال وحال لأنّ القلب إذا سكن إلى غير الله تعالى سقط عن درجة الاستقامة. وفي الفقر علّة لأنّه نعت العبد وصفته، وصفات العبد ونعوته لا تخلو عن العلل.

(٥٠) والغنى صفة الحقّ وصفاته منزّهة من العلل، فإذا فني العبد عن فقره وافتقاره باستغراقه في مشاهدة الغنيّ سقط عن درجة العلل. والفقير من لا يكون له عمل يرضاه ولا حال يرجع إليه ولا وقت يسكن فيه ولا إشارة يشير بها ولا علم يستريح إليه،

ويكون سرّه مشاهدًا للحقّ لا يكون له عنه رجوع ولا له إليه سبيل، يدهشه وقته عن الإخبار والمقام فيه، لا يأوي إلى معلوم ولا يسكن إلى محبوب.

(٥١) والفقر هو الاعتصام بعصمة الحقّ والانقطاع عن علائق الخلق. والفقر حقيقة العبوديّة لأنّ العبد من لا يكون له على نفسه مُلك ولا له متعلّق، يرى الأملاك لمولاه ويرتفق منها على قدر الإذن فيه، قال الله تعالى ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ (١٦ : ٧٥)، فعلامة العبوديّة عدم القدرة على المراد وملازمة العجز وذلك حقيقة الفقر.

(٥٢) والفقر ترك التعزّز في الظاهر في المأكل والملبس، وترك التعزّز في الباطن بالرجوع إلى أحدٍ أو سكون السرّ إليه. والفقر ثوب مذلّة، وربّما يتعزّز العبد به إذا تحقّق فيه. والفقر رداء لا يلبسه إلّا المنقطعون إلى الحقّ عن جميع المكوَّنات. والمتحقّق في الفقر لا يستغني في فقره إلّا بالمتحقّق في الغنى، وهو الحقّ جلّ جلاله.

(٥٣) والفقر ثوب سَداه ترك الطمع والتشوّف للأرفاق، ولُحمته السكون عند مجاري الأقدار، وطِرازه البشاشة وإظهار السرور به والغنى والاستغناء، وحقيقته الاستغناء عن الأوصاف والرسوم والرجوع إلى من خلا عن الأحوال لأنّ من ثبت الحقّ في سرّه سقط الكون عن قلبه.

(٥٤) والفقراء أربعة، فقير طبع وفقير نفس وفقير قلب وفقير حقّ، ففقير الطبع لا يغنيه شيء لأنّه يستزيد أبدًا ويطمع ولا تزول عنه الحاجة والفقر في حال، وفقير نفس وهو الذي يكون فقره إلى شيء من أعراض الدنيا فيغنيه وصوله إلى بغيته منها، وفقير القلب وهو أن يفتقر بقلبه إلى مولاه في طلب الزلفة والدرجات، فبلوغه إلى مأموله من الجنّة يغنيه عن فقره، وفقير حقٍّ لا يغنيه إلّا الوصول إلى الحقّ وذلك بصحّة افتقاره إليه، يرى الأشياء كلّها في محلّ العدم، إذ لم تكن فكانت، فاستغنى عنها برؤية محلّ الفقر فيها، ورجع إلى من لم يزل ولا يزال، لأنّه بصفاته ونعوته منزّه عن النقص، فافتقر إلى من لا يليق به الاتّصاف بالفقر، فيكون منزّهًا عن ذلك ولا يقارنه العلل، واستغنى بمن هو الغنيّ على الحقيقة.

(٥٥) والفقر قالب العبوديّة فمن خرج منه فقد عزم على دعوى الحريّة. والفقر صفة العبد ما دام يستغني بشيء من الأكوان ويفتقر إليها، فهو مربوط بها وبذلّ العبوديّة

والفقر، فإذا افتقر إلى الحقّ حقيقةً ولم يستغنِ بشيء سواه يزول عنه نقصان الفقر وذلّ العبوديّة لأنّه خرج عن حدّ الرسوم بالافتقار إلى من لا يلحقه فقرٌ ولا رسم، فحينئذ يكون الفقير مترسّمًا برسوم الفقر والعبوديّة ظاهرًا في الأوامر واللوازم وخارجًا عن حدود المرسومات في الحقيقة.

(٥٦) والفقر حالٌ يلزِم العبدَ آدابَ العبوديّة، فمن خرج منها وتخطّى بساط الحاجة فقد خرج من قالب العبوديّة وتخطّى في طريق سوء الأدب، فإنّه ليس للعبد إلّا دوام الافتقار إلى مولاه إلى أن يغنيه مولاه، فيكون غنيًّا بمولاه لا بشيء من العروض ولا بنفسه، وأيّ العبيد ادّعى الغنى بنفسه لا بمولاه فقد خلع رَبْقة العبوديّة من عنقه.

(٥٧) والفقر مِحَن تكشف عن مِنَح، وبلاء يكشف عن صفاء، وظلمة تدلّ على نور، وفاقة تُردّ إلى غنًى إذا تحقّق صاحبه فيه. والتحقّق في الفقر يورث التجريد من كلّ شيءٍ سوى مُغنيه ومن إليه افتقاره، فإنّ من تحقّق في طريق الافتقار استغنى عمّا سواه من الطرق، ومن تشعّبت به الطرق في افتقاره فإنّه لا يغنيه شيء ولا ينفكّ من متابعة نفسه.

(٥٨) وصحّة الفقر هو خلوّ السرّ ممّا خلت منه أيدي المترسّمين بالفقر، وإسقاط مراد المكوّنات من القلب، والإعراض عمّا هو مطلوب غيره من الخلق. والفقر عنوان العبوديّة وهو الظاهر منه، كما أنّ عنوان الكتاب يدلّ على الكاتب والمكتوب إليه كذلك الفقر يُظهر رسوم العبادة على العبيد، وما وراءه من آداب العبوديّة يتضمّنها باطن الكتاب.

(٥٩) وتحقيق الفقر هو جواب العبيد بين يَدَيْ معبودهم، كما سئل أبو حفص النيسابوريّ حين قيل له بماذا تقدم على ربّك، فقال: وما للفقير أن يقدم به على الغنيّ سوى فقره. وقال أبو يزيد: إذا وقفتَ بين يدي الله فاجعل نفسك كأنّك مجوسيّ تريد أن تقطع الزنّار بين يديه. وقال أبو يزيد: نوديتُ من سرّي، خزائننا مملوءة من الخدمة فإن أردتنا فعليك بالذلّة والافتقار. وهذا كلّه إظهار العجز والذلّة والخلوّ عن الأفعال والأحوال فإنّها طريقة الفقر.

(٦٠) والفقير الذي لا يشكو قلبُه إلى نفسه تأخيرَ رفق ولا ضيق وقت ولا وحشة حال ولا وجدان مكروه ولا إعراض خَلق ولا سبب من الأسباب، ويكون قلبه في

الموافقة بحيث لا يحسّ بكراهية، ولا يتمنّى خلاف ما يُجري عليه مولاه. لذلك سمعتُ الشيخ أبا سهل محمّد بن سليمان رحمه الله وسئل من الفقير، فقال: الذي لا يعلم بفقره سوى من يقدر على أن يغنيه.

(٦١) والفقير الذي لا يؤثّر عليه العدم والوجود، لأنّ فقره ليس إلى الأكوان، ولا بها غناه، ويكون في حال العدم كما هو في حال الوجود لاستواء الحالتين عنده، إذ كلاهما من عين واحدة ولا يؤثّر عليه شيء من أحواله إلّا أن يجري عليه شيء ممّا يخالف رضا مولاه. وممّا يجب على الفقير في فقره حفظ سرّه عن التشوّف إلى الأغيار، واستواء حالة العدم والوجود، وترك السكون إلى الأضداد، والإقبال على الأوامر بحسب الطاقة، وترك الشكاية في كلّ الأوقات فإنّ شكاية الفقير لا نهاية لها، ومجانبة مدح الأغنياء وذمّهم، والرحمة لهم والشفقة عليهم، ورؤية نعمة الله على نفسه حيث لم يُبله بما أبلاهم به مع أحوال غيرها يطول ذكرها وشرحها.

(٦٢) ومن علامات الفقير الصادق إظهار الشبع عند الجوع، والفرح عند الحزن، والنشاط عند الكسل، والفراغ عند الشغل، وأن يذلّ بعد العزّ ويفتقر بعد الغنى، وأن يصير مردودًا بعد أن كان مقبولًا. ومن علاماته أن لا يُظهر علمًا يعلمه لأحد من رواية حكاية أو مجاراة في كشف حال إلّا إذا تعيّن له ذلك، فيتكلّم بمقدار ما يسقط عن نفسه ذلك، ولا يقرأ القرآن حيث يُعلم أنّه قارئ، ولا يكتب شيئًا فيُرى أنّه كاتب، بل يُظهر الفقر في جميع أحواله، ولا يُري من نفسه حالًا يكرمه الناس بها أو يرغبون إليه فيها، ويعلم أنّ الفقر أمانة لا يودعها الحقّ جلّ جلاله إلّا من يصونه، ولا يفشيه، فمن أفشاه أو أظهره فقد خرج من حدود الأمناء.

(٦٣) وعلامة الفقير المتحقّق فيه أن يفتقر إليه كلّ شيء ويستغني عن كلّ شيء إلّا عمّن إليه فقره، فإنّ من استغنى عن الأشياء افتقرت الأشياء إليه، ومن أعرض عنها أقبلت عليه. ومن علامته أن لا يعيب غنيًّا ولا يزدريه ولا يرغب عن مجالسته، ويتكلّم بمناقب الغنى وعيوب الفقر، فإنّ من استحسن حالةً بقي معها وهلك فيها. والفقر حلية الأنبياء ولباس الأولياء ومنية الصالحين ومطلب الزاهدين وعنوان ديوان الفتيان.

(٦٤) ومن علامة الفقير الصادق أن لا تعنيه النِّعَم ولا تغيّره المِحَن. ومن علامته أن لا يعادي أحدًا إلّا على الدين، ولا يحقد على مسلم، فإنّ هذا كلّه من أخلاق

طالبي الدنيا، فمن سقط عن قلبه حبّ الدنيا فقد برئ من المعاداة فيها والمنافسة مع أهلها. ومن علامة الفقير أن يكون لباسه الرضا، وطعامه التقوى، وأخلاقه الإيثار والسخاء، وشمائله الخشوع والتواضع، ونعته قبول ما يرد عليه من ربّه بوجه منبسط وقلب رحيب.

(٦٥) وقد بيّنتُ في هذه الفصول طرفًا من مائيّة الفقر ومواجبه وآدابه بعد أن أُشبعَ القولُ فيه إن شاء الله عزّ وجلّ في مسألة شرف الفقر من الكتاب والسنّة وأخبار السلف الصالحين. وفي هذا الذي ذكرتُه غُنْية لمن نظر فيه بعين الاعتبار. والله الموفّق للصواب برحمته، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليمًا، آخره.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

مسألة الحياء

(٦٦) الحمد لله ربّ العالمين أوّلًا وآخرًا وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين. قال الشيخ أبو عبد الرحمن رحمه الله: سألتَ أسعدك الله بالتوفيق وألهمك رشدك عن وجوه الحياء وما يتولّد منه وما حقيقته فأجبتك إلى ذلك بعد أن استخرتُ الله تعالى فيه وبرئت من حولي وقوّتي.

(٦٧) فاعلم ألبسك الله جلباب الحياء أنّ الحياء يتولّد من اليقين وهو صفاء السرّ من جميع الكدورات. فإنّ العبد إذا أيقن صُفّي سرّه، فإذا صُفّي سرّه كُشف له بصفاء سرّه عن تقصيره في معرفته ومعاملاته ومجاهداته وأخلاقه ورياضاته وآدابه، فيشاهدها كلّها بعين التحقيق في مرآة اليقين، فيرى كُدورة معرفته ونقصان إخلاصه في معاملاته وتقصيره في مجاهداته وارتكاب المخالفات في آدابه وقلّة المراعاة في أخلاقه والقصور عن مواجد رياضاته، فيُكشف لدنو اليقين وحقيقته عن هذه الأحوال فيلزمه ذلك الحياء.

(٦٨) وأدلّ مقام في الحياء ما ذُكر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: استحيوا من الله حقّ الحياء، فقالوا كلّنا نستحيي يا رسول الله، فقال النبيّ ﷺ ليس ذاك ولكن من استحيا من الله حقّ الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا. دلّ النبيّ ﷺ بهذا الخبر على ظاهر الحياء وباطنه ورسمه وحقائقه والمحافظة عليه والإخلاص فيه.

(٦٩) فقال صلّى الله عليه: فليحفظ الرأس، والرأس فيه أكثر الحواس من السمع والبصر والشمّ والذوق. فقال في ظاهر الأمر: يحفظ سمعه عن سماع الملاهي

والكذب والغيبة من البهتان، فإنّ النبيّ ﷺ قال: المستمع شريك القائل. وقال: في الحقيقة لا يَسمع إلّا ذكر الحقّ بل لا يَسمع إلّا من الحقّ مخاطباته وأوامره ونواهيه فيكون مستمعًا به ومنه وله، فالأوّل مقام المجتهدين والثاني مقام المتحقّقين.

(٧٠) رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يقول الله عزّ وجلّ ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنتُ له سمعًا وبصرًا، ويحفظ بصره عن النظر إلى المحرّمات والشهوات وإلى الدنيا وزينتها بالإرادة لها والميل إليها. قال الله تعالى لنبيّه ﷺ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا (٢٠ : ١٣١). وفي الحقيقة يصون بصره عن النظر إلى شيء سوى ما يبدو له من آثار الحقّ وإلى الاعتبار بما عَمِي عنه أهل الغفلة عن مواجب رعاياته وإلى آثار القدرة، فيشاهد الأشياء لله وبالله ولا يشاهد شيئًا إلّا ويرى الله تعالى فيه بل يرى الله تعالى فيشاهد به الأشياء.

(٧١) ويحفظ لسانه عن الكذب والغيبة والدعاوي الباطلة وأذى المسلمين، ويشغله بما يعنيه من الذكر والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن ومعاونة المسلمين ولزوم الصمت وقلّة الكلام فيما لا يعنيه. وفي الحقيقة يصونه عن التحرّك إلّا بمناجاة ربّه والثناء عليه بعد أن أذن له بذلك والقيام بشكر نعمته.

(٧٢) ثمّ قال ﷺ: والبطن وما وعى، والبطن من وعاء القلب والصدر والسرّ، فيحفظ بطنه عن أكل الحرام والشبهات في الظاهر وتناولها، ويعوّد نفسه الجوع وتناول الطعام حسب إبقاء المهجة وإمساك الرمق، ويحفظ سرّه عن السكون إلى الأغيار والالتفات إليهم بحال، ويحفظ قلبه عن الوسواس بملازمة الخوف والمراعاة والمراقبة.

(٧٣) ثمّ قال ﷺ: ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، معناه من أراد زينة الدنيا ترك أكثر ما يعمله لأهل الدنيا فإنّ الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلّا ما كان خالصًا، قال الله تعالى وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ (٩٨ : ٥).

(٧٤) ثمّ يكون بعد هذه الأحوال متيقّظًا منتبهًا ساقطًا عن نفسه الأمل بتقريب الأجل، فإذا لزم هذه الأحوال ظاهرًا وباطنًا وسرًّا وعلنًا شاهدها بعين اليقين فأبصر تقصيره في جميع ذلك، فإنّها وإن كانت خالصةً في الظاهر فهي مشوبةٌ في الحقيقة

بعيدة عن أن تصلح لبساط الحقّ فيلزمه ذلك الحياء من رؤية تقصيره فيها، وهو الحياء الذي أخبر النبيّ ﷺ فقال: الحياء خير كلّه.

(٧٥) فحياء المريدين من رؤية التقصير في معاملاتهم وقلّة حضورهم وإخلاصهم. وحياء العارفين معرفتهم تقصيرهم من مواجب معرفتهم إذ لا يعرفه على الحقيقة سواه ولا يبلغ أحدٌ كنه معرفته بحال. وحياء العلماء من مشاهدتهم تواتر نعمة الله عليهم وقلّة قيامهم بشكر شيء منها، وعلمهم أنّ أحدًا لا يقدر أن يشكر شيئًا من نعمه إلّا بتجديد نعمه عليهم بما أهّلهم للقيام بشكره، فيُلزمهم ذلك معرفةً بالعجز عن القيام بأداء الشكر، وهو الحياء الذي قال النبيّ ﷺ: الحياء لا يأتي إلّا بخير.

(٧٦) وحياء أهل اليقظة والانتباه وهو علمهم بنظر الله عزّ وجلّ إليهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم، وتضييع أوقاتهم بغير ما أُمروا به ونُدبوا إليه، وغفلتهم عن مشاهدة الحقّ إيّاهم وهم مرتكبون لمخالفاته، فألزمتهم هذه حياء، وهو الحياء الذي قال النبيّ ﷺ: الحياء شعبة من الإيمان.

(٧٧) وحياء أهل المعاملات وهو رؤية تقصيرهم في معاملاتهم ومجاهداتهم وقلّة إخلاصهم فيها، وشَوْب ذلك برياء وسمعة وشرك خفيّ، كما قال النبيّ ﷺ حاكيًا عن ربّه: أنا أغنى الشركاء عن الشرك. ولو لاحظ موضع فضل الله تعالى عليه أن جعله محلّ أمره ونهيه ووفّقه للقيام بها لاستحيا من رؤية أفعاله أكثر ممّا يستحيي من رؤية تقصيره فيها، وهو الحياء الذي قال النبيّ ﷺ: الحياء من الإيمان.

(٧٨) وحياء المذنبين وهو علمهم بما ارتكبوا من أنواع المخالفات والمناهي وستر الله تعالى عليهم ذلك ولم يفضحهم على رؤوس الخلائق فيحتشم من ذلك ويستحيي، وهو أيضًا من الحياء الذي هو الإيمان لأنّه رؤيته لتقصير عمله وندمه على ما جناه من صحّة الاعتقاد وثبات الإيمان. أخبرنا عبدالله بن محمّد بن عبدالعزيز حدّثنا عبدالله بن عون حدّثنا هيثم عن منصور عن الحسن عن أبي بكر قال قال رسول الله ﷺ: الحياء من الإيمان والإيمان في الجنّة.

(٧٩) وحياء يلزِم تاركَه الكفرَ وهو قلّة الحياء من ربّه وقت مباشرة الذنوب وارتكاب المعاصي وترك الندم عليها بعد المباشرة والتجرؤ على ربّه في وقت مخالفته، وهو الذي قال النبيّ ﷺ: في قلّة الحياء كفر. أخبرنا محمّد بن عبدالله بن الخطّاب حدّثنا محمّد بن سعيد الترخَميّ بحمص حدّثنا أحمد بن محمّد بن مغيرة حدّثنا عتبة بن

سعيد بن أبي حفص حدّثنا إسماعيل بن عيّاش عن العبّاس بن عبد الرحمن بن يزيد عن عمر بن الخطّاب عن رسول الله ﷺ أنّه قال: من لم يستحيِ فهو كافر.

(٨٠) وحياء المريدين وهو اشتغالهم بالخلق في مهمّاتهم ورجوعهم إليهم والذي بيده الضرّ والنفع يدعوهم إليه، فإذا أيسوا من الخلق رجعوا إلى ربّهم فيلزمهم ذلك حياءً، وبركة هذا الحياء تقطعه عن الاشتغال بالخلق، ويخاطبه ربّه ويريه الطريق المستقيم في الرجوع إلى الله تعالى في كلّ حوائجه ومهماته. حُكي عن أبي حفص أنّه قال: بئس العبدُ عبدٌ لا يرجع إلى ربّه إلّا بعد الإياس من أبواب عبيده، ونعم العبدُ عبدٌ إذا قنط من العبيد يهتدي إلى سيّده. وقال الجنيد: معبودك أوّل خاطر يقع لك عن نوائبك ومهماتك، فمن فرغتَ إليه فهو معبودك، فإن فرغت إلى الله تعالى حقّقت في العبوديّة، وإن فزعت إلى العبيد تركك وإيّاهم، ثمّ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ (٤٥: ١٩).

(٨١) وحياء السادة والأكابر من خطرة تبدر منهم إلى الأكوان أو إلى شيء منها بعد أن سهّل الحقّ لهم السبيل إليه والنظر إلى شواهد عزّته، فيشهدون مطالعة الحقّ إيّاهم وهم ناظرون إلى سواه أو مشغولون بغيره، فيغضّون أبصارهم بعد ذلك عن الأكوان وما فيها ومن فيها حشمةً وحياءً، ويشاهدون مشاهدة الحقّ إيّاهم واطّلاعه عليهم وإطلاعه إيّاهم على معادن الصدق والحقيقة، وهو الذي قال الله تعالى لنبيّه ﷺ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ (٢٠: ١٣١).

(٨٢) وحياء المحبّين من رؤيتهم قلّة الصدق في محبّتهم، إذ لا خطب أصعب من ادّعاء فانٍ محبّةَ باقٍ لم يزل ولا يزال. كيف يتحقّق في محبّته أحد والحقّ مباين للأكوان وما فيها ومن فيها بجميع أوصافه ونعوته، إلّا أنّه سبّب لهم طريقًا بفضله وكرمه إلى هذه الدعاوي وخصّهم من بين سائر الخلائق بقوله يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ (٥: ٥٤). فمن ادّعى محبّة الحقّ تعالى ولم يستغرق في قوله يُحِبُّهُمۡ (٥: ٥٤) وراء محبّته ولا يكون مستهلكًا في إخبار الله تعالى عن محبّته إيّاه ألزمه ذلك إذا تيقّظ من سِنَته وغفلته حياءً لأنّه لَزِم أوصافَ العلل وترك صفات الأزل لا يجري عليها العلل، فمن شاهد نفسه في المحبّة وادّعى فيه حالًا ومقامًا بعدما علم من إخبار الله تعالى بمحبّته لهم استغنى

بمحبّته لهم عن دعوى محبّتهم له، فقد أُلبس ثوب الاغترار ورُدّ إلى ما يليق به من رعونات الماء والطين.

(٨٣) وحياء هو حياء الصادقين عن جواب صدقهم عند سؤال الحقّ إيّاهم بقوله تعالى لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٣٣: ٨)، فأيّ عقل يبقى عند ذلك السؤال وأيّ لسان لا يجيب عنه وأيّ صادق يمكنه القيام بتصحيح صدقه أو الإخبار عنه في الحضرة مع مشاهدة الجبروت والكبرياء وسرادق العزّ والبهاء، والأنبياء صلوات الله عليهم بأسرهم يعجزون عن الإخبار في الحضرة عند سؤال الحقّ إيّاهم حين يقول يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ (٥: ١٠٩) فيتحقّق فيتمنّى في ذلك المشهد الصادق لو أنّه لم يدّع الصدق قطّ وإن كان متحقّقًا فيه لِما يرد عليه من هيبة ذلك المشهد والقيام بجواب ذلك السؤال. ولا يبرز بتمام الصدق في المشهد الأعلى إلّا المصطفى ﷺ فيتقدّم على جميع الخلائق من الرسل والأنبياء وغيرهم بصحّة صدقه في مقام الصدق وثبات قدمه في مشهد الصدق، قال الله تعالى وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ (١٠: ٢)، وهذا المقام المحمود الذي خُصّ به محمّد ﷺ ورتبته الشفاعة التي يحتاج إليها في ذلك المقام آدم عليه السلام ومن دونه من ذرّيّته حيث عجزوا، ورُدّ الخلائق وقال كلّ واحد منهم لستُ لها، فبرز هو ﷺ بصحّة صدقه وقال: أنا لها، فيستحيي إذ ذاك الصادق من صدقه لما يلزمه في مقابلة الحقّ بالجواب.

(٨٤) وحياء هو حياء المجتهدين وذلك إذا عرفوا ما باشروا بأعضائهم التي بها تُؤدّى الأوامر من أنواع المخالفات وما جرى على ألسنتهم من الكذب والغيبة والدعاوي الباطلة احتشموا أو قالوا كيف تصلح هذه الأعضاء أن تقوم بخدمة الحقّ أو اتّباع أمره، وكيف تصلح هذه الألسنة أن تذكره أو تتلو كلامه وقد باشر ما باشر وارتكب ما ارتكب، كما ذُكر عن أبي يزيد البسطاميّ رحمه الله أنّه قال: جهدت البارحة جهدي أن أذكر الله تعالى فلم أستطع أن أذكره وذلك أنّي ذكرت كلمة قلتُها في صباي جاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك، فقلتُ كيف أذكره بلسان تحرّك بما تحرّك به فأخرسني ذلك.

(٨٥) وحياء المقرّبين وهو حياء ممزوج بهيبة، وذاك أنّه متى ما قرّبهم الحقّ منه وأدناهم من مجاورته وجعلهم من أهل صفوته وخالصته ازدادوا منه حياءً وهيبةً وله

تعظيمًا وخشيةً لما يعلمون أنّهم وإن قُرّبوا فتقريبه إيّاهم أصلحهم لذلك المقام لا هم، وأنّهم لم يستأهلوا ذلك إلّا أنّ الحقّ عطف عليهم فأهّلهم لذلك وجعلهم من أهله فتُلزمهم تلك المقامات الحياء والهيبة والتعظيم.

(٨٦) وحياء يرد فيخرس صاحبه عن الإخبار عن حاله ويفنيه عن علم حيائه فلا له نطق ولا حال إخبار ولا لأحد إلى حاله سبيل، فتراه قائمًا لا به مخبرًا لا عنه، بل قيامه قيام الحقّ به وخبره إخبار الحقّ عنه وصفته ما وصفه الحقّ به، فلا هو هو في أحواله ولا هو غيره في إخباره، فهو بلا هو إذا أقامه الحقّ به له وهو بإيّاه إذا رجع إلى حدود الأوامر، فالحدود والرسوم تُجري عليه أشكالًا للأضداد وهو بمعزل منها حقيقةً، فالخلق يرونه على حدود الرسوم والحقّ جذبه إليه بحقيقة حقّه وستره عن أعين الأغيار غيرةً عليه، فلا يرون منه إلّا حدود الرسوم وهو واقف مع الحقّ بلا رسم، وذلك حين يُفني الحقُّ عبدَه عن إيّاه ويبقيه به وله فلا يبقى فيه منه شيئًا إلّا آثارًا ورسومًا يقيم بها حدود الأوامر ويعاشر بظاهر تلك الرسوم الخلائق، وهو في الحقيقة واقف مع الله تعالى على بقائه به وفنائه عمّا سواه، وذاك بنفيها إذا فُقد في شهوده وأُحضر في غيبته، وهو قريب ممّا خاطب الله تعالى به نبيّه ﷺ في قوله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (٣: ١٥٩).

(٨٧) سمعتُ منصور بن عبد الله الإصبهانيّ يقول سمعت أبا بكر بن يزدانيار قال في وجوه الحياء فقال: حياء الجناية وحياء التقصير وحياء الإجلال وحياء الغيرة وحياء الكرم وحياء المعروف وحياء الآفة وحياء التحقيق وحياء الاستحقاق وحياء الصيانة وحياء الوقار وحياء التوفيق وحياء الخشية وحياء القربة وذكر وجوهها، وحياء يبدو في الحضرة والمشاهدة عند سؤال الحقّ تعالى عباده بقوله ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٨: ٦٢).

(٨٨) فخرست بجواب ذلك السؤال الألسن وحُقّ لها ذلك فقلّ أحدٌ إلّا وهو متلطّخٌ بشرك. منهم من أشرك في التوحيد وهم الكفّار، ومنهم من أشرك في قلّة المبالاة في ارتكاب المخالفات وهم العصاة، ومنهم من أشرك في الطاعات وهم أهل الرياء والمظهرون للخلق خلاف ما يضمرونه، ومنهم من أشرك في الرجوع عند المهمّات والمصائب إلى الخلق، ومنهم من أشرك في قلّة الثقة بضمان الله تعالى له في

رزقه فأخذ من وجوه الحرام ولم يصبر إلى أن يُساق إليه رزقه من وجهٍ حلال، وغير ذلك من وجوه الشرك في كلّ عمل وحال ونفس. فشرك التوحيد يمحوه الإيمان والتحقيق فيه، وشرك المخالفات يمحوها التوبة والرجوع إلى طريق الموافقة، وشرك المعاملات يمحوها الإخلاص، قال الله تعالى في شرك التوحيد قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ (٨: ٣٨)، وقال في ترك المخالفات وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٤: ٣١)، وذلك الفلاح من فَتْحِ باب الموافقة عليه وملازمة الندم فيما سلف منه وفرط منه وأهمله من عزيز أوقاته.

(٨٩) وقال النبيّ ﷺ: الندم توبة، وقال في شرك الرجوع إلى غيره في المهمات والمصائب قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ، الآية (٦: ٦٣). وقال تعالى قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ (٦: ٦٤)، وقال تعالى وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ (١٧: ٦٧)، وقال لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا (١٩: ٤٢)، وقال أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ (١٨: ٥٠)، كأنّه يقول: أنا حبيبكم إن اتّخذتموهم أعداء.

(٩٠) وقال في شرك قلّة الثقة بضمان الله له في الرزق وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥: ٢٣)، وقال وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٥١: ٢٢-٢٣)، وقال في حديث النبيّ ﷺ: ثمّ يبعث الله تعالى ملكًا فيكتب عمله ورزقه وأجله وشقيّ أم سعيد. وقال عليه السلام: لو توكّلتم على الله حقّ توكّله لرزقكم كما تُرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا.

(٩١) وحياء يتولّد من معرفة العبد بقلّة صدقه في حيائه وأنّه لم يبلغ فيه مبلغ محلّ الصدق وذلك حقيقة الحياء.

(٩٢) وأنا أسأل الله تعالى عزّ ذكره أن يجعلنا ممّن يراقبه في الخلوات إذا غاب عن أعين الناظرين وأن يكرمنا بالحياء ويوفّقنا له ويجعلنا من أهله ولا يكلنا إلى أنفسنا في شيء من أحوالنا وأقوالنا بفضله وسعة رحمته إنّه وليّه والقادر عليه، والحمد لله ربّ العالمين أوّلًا وآخرًا وصلّى الله على محمّد المصطفى وآله وسلّم.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

مسألة الفراسة من جمعه رحمه الله

(٩٣) الحمد لله الذي زيّن أولياءه بأنوار حقائق الإيمان وجعلهم أهل الكشف والبرهان فصاروا أعينًا لله على الخلق مشاهدين لأسرارهم ومخبرين عنها بحقائق ما في ضمائرهم حكمًا صدقًا وقولًا حقًّا لا يشوبه ظنّ ولا يخالطه توهّم وحسبان وهم أهل التوسّم والفراسة والرعاية من الحقّ بعين الحراسة، أخبر عنهم النبيّ ﷺ بالحقّ وحكم لهم بالصدق وخصّ أمّةً من بين الأمم بذلك صلّى الله عليه وعلى جميع أنبياء الله ورسله عليهم السلام.

(٩٤) ولقد سألني بعض إخواني أن أجمع له شيئًا من تصحيح الفراسة ومائيّتها وكيفيّتها والفرق بينها وبين الظنّ والتوهّم فأجبته إلى ملتمسه بهذه الفصول على حدّ الاختصار أذكر فيها ما بيّن الله عزّ وجلّ من ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وما ظهر من ذلك في علماء الصحابة رضي الله عنهم الذين هم القدوة والأئمّة، ولم أتولّ عنهم بحكايات السلف في فراسات بعضهم في بعض لكنّي أبيّن بعد ذلك ما الفراسة وما يتولّد منه الفراسة والفرق بينه وبين الظنون والهواجس، وبالله أستعين في ذلك وفي جميع أموري والله الموفّق للصواب.

(٩٥) قال الله عزّ وجلّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (١٥ : ٧٥)، قيل: يعني الناظرين إلى الغيوب بأعين القلوب. وقال الله عزّ وجلّ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ (٢ : ٢٧٣)، قيل: يستدلّ على أحوالهم بأنوار الفراسة. وقال تعالى وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ (٤٧ : ٣٠)، هذا لخواصّ المتفرّسين وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (٤٧ : ٣٠) لعوامّ المؤمنين. وقال عزّ وجلّ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (٩ : ١٠٥)، قيل: فسيرى الله عملكم لأنّه قدّره عليكم ورسوله لإشرافه عليكم والمؤمنون بالفراسة

الصادقة. وقال الله عزّ وجلّ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ (٥٧ : ٢٨)، قيل: حكماء على عباده بالفراسة الصادقة. وقال عزّ وجلّ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (١٧ : ٧٠)، قال الجنيد: فضّلناهم بالفراسة. وقال وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٤ : ٥٤)، قيل: فراسة صادقة وإشرافًا على الأسرار.

(٩٦) حدّثنا أحمد بن عليّ بن الحسن الرازيّ قال حدّثنا محمّد بن أحمد بن السكن قال حدّثنا موسى بن داود قال حدّثنا محمّد بن كثير الكوفيّ قال حدّثنا عمرو بن قيس عن عطيّة عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.

(٩٧) أخبرنا أحمد بن محمّد بن شارك الهرويّ قال حدّثنا أبو يعلى الموصليّ قال حدّثنا أبو الربيع الزهرانيّ قال حدّثنا إسماعيل بن زكريّا عن محمّد بن عجلان عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: لكلّ أمّةٍ محدّث فإن يكن في هذه الأمّة محدّث فعُمر.

(٩٨) أخبرنا محمّد بن إسحاق الصبغيّ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زياد السدّيّ قال حدّثنا ابن أبي أُويس قال حدّثنا أخي عن سليمان عن الضحّاك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر يقول القول فينتظر متى يقع.

(٩٩) أخبرنا عبد الله بن محمّد الكعبيّ قال حدّثنا محمّد بن أيّوب قال حدّثنا محمّد بن كثير قال حدّثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أفرس الناس ثلاثة، صاحبة موسى عليه السلام قالت يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ (٢٨ : ٢٦)، وصاحب يوسف حيث قال أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ (١٢ : ٢١)، وأبو بكر حين استخلف عمر رضوان الله عليهما.

(١٠٠) أخبرنا أبو محمّد بن أبي حامد قال حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى المروزيّ قال حدّثنا عبد الله بن حمّاد قال حدّثنا يزيد بن عبد ربّه قال حدّثنا بقيّة بن الوليد عن عتبة بن أبي حكيم عن قتادة قال قال الفضل: دخلتُ على عثمان بن عفّان رضي الله عنه وكنت لقيت امرأة في الطريق فنظرت إليها شَزْرًا وتأمّلت محاسنها فلمّا دخلت عليه فقال يدخل عليّ أحدكم وآثار الزنى ظاهرة في عينيه، أما علمت أنّ زنى العينين النظر، لتتوبنّ أو لأعذّبنّك، فقلت أَوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ، فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة.

(١٠١) أخبرنا محمّد بن الحسن بن الحسين بن منصور قال هارون بن يوسف بن زياد قال حدّثنا ابن أبي عمر قال حدّثنا مروان بن معاوية عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: وافقني ربّي في ثلاث، قلتُ يا رسول الله لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مصلّى، الحديث إلى آخره.

(١٠٢) أخبرنا محمّد بن أحمد بن حمدان قال حدّثنا الحسن بن سفيان قال حدّثنا قتيبة عن ابن لهيعة عن أبي قيس مالك بن الحكم عن عبدالرحمن بن عثمان الأشعريّ أنّه قدم مصر مع مروان بن الحكم فكان يحدّثهم أنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى أمراء الأجناد وذكر الحديث. وقال فيه: نزلت على عمر وكان لعمر ناقة يحلبها فانطلق ذات يوم فسقاه خادمه لبنًا فأنكره عمر رضي الله عنه فقال ويلك من أين لك هذا، قال يا أمير المؤمنين إنّ الناقة أفلت عليها ولدها فشربها فحلبتُ لك لبنًا من ناقة مال الله، فقال ويحك أسقيتني نارًا.

(١٠٣) ورُوي عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنّه قال لعائشة رضي الله عنها حين حضرته الوفاة: إنّي كنت نحلتك جَداد عشرين وَسْقًا من تمر ولم يكن حُزته وهو الآن ميراث وإنّما هما أخواك وأختاك، وكان لأبي بكر رضي الله عنه زوجة غير أمّ عائشة فنظرت إليها عائشة فقالت إنّما هما أخواي وأخت، فقال إنّ ابنة خارجة حامل وقد أُلقي في روعي إنّها تلد جاريةً، فولدت جارية.

(١٠٤) أخبرنا محمّد بن عبدالله بن محمّد بن زياد قال حدّثنا مكّيّ الشرقيّ قال حدّثنا محمّد بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزّاق قال حدّثنا معمر عن الزهريّ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت لمّا حضر أبا بكر الوفاةُ قال لها: يا بنيّة إنّه ليس أحدٌ أحبّ إليّ غنًى منك ولا أعزّ عليّ فقرًا منك وإنّي كنت نحلتك عشرين وسقًا من أرضي التي بالعالية وإنّك لو كنت حزته كانت لك فإذا لم تفعلي فإنّما هو الوارث وإنّما هما أخواك وأختاك، قالت عائشة فقلت هل إلّا أمّ عبدالله، قال نعم وذو بطن بنت خارجة وقد أُلقي في نفسي أنّها جارية فأحسنوا إليها.

(١٠٥) حدّثنا محمّد بن يعقوب الأصمّ قال حدّثنا ابن عبدالحكم قال حدّثنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس ويونس بن يزيد وغيرهما أنّ ابن شهاب أخبرهم عن عروة عن عائشة أنّها قالت إنّ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه نحلها جداد عشرين وسقًا

من ماله بالعالية فلمّا حضرته الوفاة قال: يا بنيّة ما من الناس أحد أحبّ إليّ غنًى منك بعدي ولا أعزّ عليّ فقرًا منك وإنّي كنتُ نحلتك من مالي عشرين وسقًا فلو كنت جددته وأحرزته كان لك ذلك وإنّما هو مال الوارث وإنّما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله عزّ وجلّ، فقالت: يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته إنّما هي أسماء فمَن الأُخرى، قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية.

(١٠٦) ورُوي أنّ معاوية بن أبي سفيان كتب إلى أبي موسى الأشعريّ أن سَل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في رجل وجد مع امرأته رجلًا فقتله، فلمّا ورد الكتاب على أبي موسى سأل عليًّا عن ذلك فقال هذه مسألة ما وقعت بأرضي، فقال أبو موسى هو كذاك يا أمير المؤمنين كتب بها إليّ معاوية من الشام وذكر الحديث.

(١٠٧) ورُوي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه دخل عليه نفر من مذحج فيهم الأشتر فصعّد البصر فيه وصوّبه وقال: أيّهم هذا، قال مالك بن الحارث، قال ما له قاتله الله إنّي لأرى منه للمسلمين يومًا عصيبًا.

(١٠٨) ورُوي عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنّه أُتي بامرأة حامل قد اختلف الناس في حملها فنظر إلى زوجته رجل أسود فقال ليأتينّ بها سودًا مثلك، فقيل له في ذلك فقال دعوني لا تشكّكوني في ربّي.

(١٠٩) ورُوي أنّ عمر بن الخطّاب رضوان الله عليه جهّز جيشًا وأعطى كلّ رجلين بعيرًا وكان لرجل من الجيش له رفيق فعمد إلى زقّ زيت فسمّاه سُحيمًا ثمّ أتى عمر فقال احملني ورفيقي على بعير، فقال ومن رفيقك، قال سحيم، فقال له عمر رضي الله عنه: أقسمتُ بالله عليك أسحيم زقّ زيت، فقال نعم.

(١١٠) وجاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: إنّ عليًّا شجّني، فقال لعليّ لِم شججتَه، قال إنّي مررتُ به وهو قائم مع امرأة فساءني مقامهما فأصغيتُ إليهما فسمعت ما كرهت فشججته، فقال عمر: إنّ لله تعالى في الأرض عيونًا وإنّ عليًّا من عيون الله.

(١١١) وقال عمر: لمّا كانت الرجفة التي كانت بالمدينة فقال: ما أسرع ما أحدثتم لئن عادت لأخرجنّ من بين أظهركم. قال الجنيد: عرف عمر بصدق الفراسة الصادقة أنّهم المعاتَبون به دونه.

(١١٢) وقال أبو سعيد الخرّاز: من ينظر بنور الفراسة ينظر بنور الحقّ فيكون موادّ علمه من الحقّ بلا سهو ولا غفلة ولا نقصان ولا زيادة بل حكم حقّ نطق به حقّ على لسان عبد.

(١١٣) وقال الواسطيّ رحمه الله: إنّ الفراسة سواطع أنوار لمعت في القلوب ومُكّن معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتّى يشهد الأشياء من حيث إشهاد الحقّ لها فيتكلّم عن ضمير الخلق وسرائر العباد.

(١١٤) وقال بعضهم: الفراسة نطق الحقّ على لسان الخلق. وقال بعضهم: من كان مجموعَ الهمّ فإنّه ينطق عن مكامن الصدور وموافقات الغيوب وما يبدو من الأقدار الجارية قبل أن تبدو.

(١١٥) وقال بعضهم: أنوار الحقّ إذا ظهرت على سرّ غمرته وكشفت له عن كلّ ما في ظلمات الهياكل، كالسراج تُدخله في البيت المظلم يكشف لك عمّا فيه من خير وشرّ.

(١١٦) وقال بعضهم: خواصّ الأولياء بين أحوال ثلاث، بين علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين. فعلم اليقين هو علم الغيب وحقّ اليقين الحكم على الغيب. والأصل في هذه الأحوال أنّ علم الغيب على المشاهدة، كالفراسة العامّة التي حكم بها رسول الله ﷺ لخواصّ المؤمنين فقال: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله. وعين اليقين هو الإخبار عن الغيب، كما رُوي عن عمر في حديث سارية، أخبرناه محمّد بن محمّد بن يعقوب الحافظ قال حدّثنا أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسّال بمصر قال حدّثنا الحارث بن مسكين قال حدّثنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيّوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنّ عمر رضي الله عنه بعث جيشًا وأمّر عليهم رجلًا يسمّى سارية فبينما يخطب عمر رضي الله عنه يومًا جعل يصيح وهو على المنبر: يا ساريةُ الجبلَ يا سارية الجبل، فقدم رسول من الجيش فقال يا أمير المؤمنين لقيَنا عدوٌّ فهزمونا فإذا صائح يصيح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله، فقيل لعمر رضي الله عنه كنت تصيح بذلك، قال ابن عجلان وحدّثني به إياس بن معاوية بذلك، وحقّ اليقين الذي هو حكم على الغيب كما كان للصدّيق الأكبر رضي الله عنه في قوله لعائشة رضي الله عنها إنّما هما أخواك وأختاك،

ولم يكن إلّا الأخوان وأخت والأخرى من الأخوات كان جنينًا في بطن أمّه فحكم بأنّها بنت.

(١١٧) وقيل للجنيد بم تصحّ الولاية، قال: بمشاهدة السرائر والإخبار عمّا في الضمائر. وقال بعضهم: إذا تمكّنت الأنوار في الأسرار نطقت الجوارح بالبرّ وعبّرت الألسن بالكشف عن مستودعات الضمائر.

(١١٨) وقال أبو سعيد الخرّاز: المستنبط من يلاحظ الغيب أبدًا ولا يغيب عنه ولا يشذّ عنه شيء، وهو قوله عزّ وجلّ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ (٤: ٨٣). والمتوسّم الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات قال الله عزّ وجلّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (١٥: ٧٥)، العارفين بالعلامات يبديها الله عزّ وجلّ على الفريقين من أوليائه وأعدائه والمتفرّس ينظر بنور الله.

(١١٩) وقال: سواطع أنوار لمعت في قلبه فأدرك بها المعاني وهو من خواصّ الإيمان والذين هم أكبر منه حظًّا الربّانيّون، قال الله عزّ وجلّ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ (٣: ٧٩)، علماء حلماء متخلّقين بأخلاق الحقّ نظرًا وخُلقًا، فهم فارغون عن الإخبار عن الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم.

(١٢٠) سمعت محمّد بن عبدالله بن شاذان يقول سمعت الكتّانيّ يقول: الفراسة مكاشَفة اليقين ومعايَنة الغيب وهو من مقامات الإيمان. وسئل بعضهم عن الفراسة فقال: أرواح تتقلّب في الملكوت فتُشرِف على ما في الغيوب وعلى معاني الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نُطق مشاهدة لا نُطق ظنّ وحسبان.

(١٢١) وقيل لأبي العبّاس بن عطاء لِم جُعل لبعض المؤمنين الفراسة دون بعض، فقال: من كان حظّه من مشاهدة الخطاب أكثر كان اطّلاعه على الأسرار أشمل وأتمّ. وقال الحسين بن منصور حين سئل عن الفراسة فقال: من تكلّم بعلم عن تعليم فإنّه يجوز عليه الغلط والسهو، وربّما يخطئ وربّما يصيب، وهذا من مقامات ظاهر الإيمان، ومن تكلّم عن الأنوار المشرقة عليه من صفات الإلهيّة خرجت ألفاظه تامّةً شافيةً ناطقةً بما في الضمائر عن حضور وغيبة ودنوّ وبعد وصُرف عنه كلّ شكّ وغفلة.

(١٢٢) سمعتُ عبدالله بن محمّد الدمشقيّ يقول: سئل بعض كبار مشايخ الصوفيّة

عن قوله عليه السلام اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، فقال ما عسى أن أقول عن حقٍّ نَظَرَ عن نظرائه بإيّاه فخبّر عن حقيقة إيّاه بإيّاه.

(١٢٣) سمعت عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن الرازيّ قال كتبتُ هذا من كتاب أبي عثمان الحيريّ وسمعته يقول إنّه من كلام شاه: ثلاثة من علامات الفراسة، الإصابة مع خوف الظنّ والاستبانة مع الإصابة بحسن الفهم وتلقّي القضاء قبل وقوعه بفهم الفهم.

(١٢٤) سمعت جدّي يقول: كان شاه الكرمانيّ حادّ الفراسة وقلّ ما كان تخطئ له فراسة. ويقول: من غضّ بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمّر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتّباع السنّة وعوّد نفسه أكل الحلال لم تُخطئ له فراسة.

(١٢٥) وسئل الحسين بن منصور عن الفراسة فقال: هي متولّدة من مقامات ثلاثة، علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين، فالفراسة التي تتولّد من علم اليقين ممّا يُستجلب بالدلائل، والتي تتولّد من عين اليقين هي الإخبار عنه بلا منازعة ولا اضطراب، وحقّ اليقين هو الحكم عليه بالمشاهدة له وفيه ومنه.

(١٢٦) وقال أبو سعيد الخرّاز: الفراسة هداية من الله وتوفيق منه لعبده لإصابة الحقّ. وقيل: إنّ الفراسة إظهار قدرة الله على العبد ويكشف له عن طرف من الغيب فينطق به، وهذا مقام المريدين فإنّه قد يكون على الظنّ. وأمّا الأئمّة والسادة فإنّ لهم حال الإشراف والكشوف فينظرون إلى البواطن كما ينظرون إلى الظواهر ويخبرون عن الغائب كما يخبرون عن الحاضر، وذلك لنور أسرارهم وصفاء هممهم متى لاحظوا شيئًا من الكون، فإن بَعُد عنهم أجابهم إلى الخضوع، فإخبارهم إخبار حقّ لا إخبار ظنّ.

(١٢٧) وقال الحسين: المتفرّس من يحكم ولا يُحكم عليه ويشاهد المقبول والمردود من الكون كمشاهدة ما يشاهده العوامّ من آثار القدرة. وسئل جنيد عن الظنّ والفراسة أهما واحد، فقال: لا، الظنّ بنفسه بتقلّب القلب والفراسة تستقيم بنور الربّ.

(١٢٨) وسئل أبو الحسين النوريّ رحمه الله من أين تولّدت أنوار الفراسة، فقال:

من قوله وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى (١٥ : ٢٩)، فنفخُ الروح الخاصّ أثّر فيه أثرًا وأظهر منه نورًا، فمن كان حظّه من ذلك النور أتمّ كانت مشاهدته أحكم وحكمه بالفراسة أصدق، ألا ترى كيف أوجب نفخُ الروح فيه السجودَ له، فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ (١٥ : ٢٩).

(١٢٩) وقال بعضهم للجنيد: ما الفراسة، فقال: شهود بتنظيف السرّ مع موافقة التوفيق وإصابة الحكم. وسئل الحسين بن منصور: من المتفرّس، قال: هو المصيب بأوّل مرماه الشيء مقصدَه ولا يعرّج على تأويل وظنّ وحسبان.

(١٣٠) وقال أبو العبّاس الدينوريّ: فراسة المريدين ظنّ يوجب تحقيقًا وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقًّا. سمعت أبا عثمان المغربيّ يقول: الفراسة لأهل البيّنة لأنّ معهم شاهد الحقّ وشاهد الحقّ لا يُخطئ، قال الله تعالى أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ (١١ : ١٧) فيحكم بشاهد الحقّ ومن حكم بشاهد الحقّ فقد أصاب في الحكم.

(١٣١) وقال بعضهم: الفراسة نور في قلوب العارفين يشرفون بذلك النور على أسرار المريدين والخلق أجمع، فمن حكم بالنور كان حكمه صوابًا ومن خرج نوره بشيء من الطبع كان حكمه ظنًّا والظنّ يخطئ ويصيب.

(١٣٢) وقال بعضهم: أهل الفراسة مخاطبون من الحقّ بلسانين، لسان في الظاهر يخاطب أجسامهم بكيفيّات الأوامر والنواهي والأحكام، ولسان في الباطن يكاشف أرواحهم عمّا في الغيوب من جميع العلوم ولا يخفى عليه خبر غيب كما لا يشكل عليه علم حكم، فهؤلاء أهل الفراسة الصادقة، يتكلّمون في الأوقات بألسنة الحقّ تخاطبهم الأكوان بألسنة الفهم عن كلّ مرأى.

(١٣٣) وقال بعض الحكماء: إنّ للقلوب والأسرار نصيبًا من الفراسة بقدر ما فهمت من خطاب الحقّ إيّاها عند الذرّ، فمن كان أحضر فهمًا وأصفى ذهنًا وأنور نحيزةً وأتمّ بصيرةً وقت الخطاب كان أصدق فراسةً وأتمّ حكمًا وأثبت فيه علمًا وألطف مشاهدةً وأحسن عنها إخبارًا.

(١٣٤) وقال بعضهم في قوله عزّ وجلّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (١٥ : ٧٥)، قال:

هم المتفرّسون، وهم على ثلاثة أوجه بالنظر والسمع والعقل، ولكلّ من هذا حالُ الكشف والمشاهدة لمن أوتيه فتكون فراسته غائبًا وحاضرًا صحيحًا.

(١٣٥) وقال محمّد بن خفيف: الفراسة مقسومة على ثلاثة أوجه، إصابة المكنون من الآفات المستكنّة في النفوس من الأحوال المستخفية عن حمل عوامّ الخلق، وذاك مخصوص به الرسل عليهم السلام كما كان للنبيّ ﷺ في عبد الله بن زمعة حين قال إنّ أمرها لبيّن لولا حكم الله، والثاني تجلّي ما استودع الحقُّ في النفوس من الأحكام المخفيّة علمها على الخلق المتفرّد به الحقّ، وكشف ذلك لأهل التخصيص والصدّيقين والأولياء بعد الأنبياء كما قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها إنّما هما أخواك وأختاك، والثالث ذكر اطّلاع القلوب عندما انكشف له من النور مع الغيب البعيد ما فيه، وهو مقرون بالإلهام كما قال عمر رضي الله عنه يا ساريةُ الجبلَ.

(١٣٦) وقال محمّد بن خفيف: إنّما حذّر النبيّ ﷺ بقوله اتّقوا فراسة المؤمن طائفةً منهم قائمين بأحكام نفوسهم أن يتّقوا طائفةً هم خارجون عن أحكام نفوسهم بما كساهم الله عزّ وجلّ من نوره وصاروا بذلك ناظرين مشرفين على أهل الظلمة لأنّ الظلمة لا يصادف بها إلّا الظلمة.

(١٣٧) وقال بعضهم: صفة المتفرّس من صفّى الحقّ روحه بطهارة قدسه وزكّى قلبه بأنوار هدايته فتنسّم روحه بخفيّ ما استودع الحقّ من خفيّات الوجود فذلك النور والحكم يسمّى فراسة. وقال بعضهم: الفراسة إدراك الشيء على حقيقة لا يزول ولا يتغيّر لأنّ الناظر ينظر بالحقّ فيخبر على حقيقته.

(١٣٨) سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخلديّ يقول سمعت أبا حفص الحدّاد يقول: الفراسة هو أوّل خاطر بلا معارض فإن عارض معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس.

(١٣٩) وقال أبو عثمان: الفراسة نورٌ نتيجتُه من صحّة اليقين. وسئل الجنيد عن الفراسة فقال: آيات الربّانيّة تظهر في أسرار العارفين فتنطق ألسنتهم بذلك فتصادف الحقّ.

(١٤٠) سمعت أبا الحسين الفارسيّ يقول سمعت أبا العبّاس بن عصام يقول

سمعت سهل بن عبدالله يقول: أهل المعرفة هم أصحاب الأعراف، قال الله تعالى يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ (٧: ٤٦)، أقامهم الحقّ ليشرفهم على الدارَيْن وأهلها ويعرّفهم الملكين كما أشرفهم على أسرار العباد في الدنيا وأحوالهم.

(١٤١) سمعت محمّد بن عبدالله الرازيّ يقول سمعت أبا العبّاس بن عطاء يقول: إنّ من الخلق خلقًا أبدى الحقّ لهم سرًّا من سرّه فطالعوا به أسرار الخلق فهم المشرفون على أسرار الخلق، وربّما يقع لهم عن شيء منها إخبار لا عن قصد فيُسمّى ذلك الإخبار فراسة وهي تكون صادقةً، ربّما أخبروا عمّا فيه صاحبه، وربّما تُحدّ الفراسة فيخبروا عمّا يؤول إليه حاله، وهذا من سَنيّ المقامات.

(١٤٢) سمعت أبا القاسم النصراباذيّ يقول: الفراسة اطّلاع الله على القلب فيطالع القلبُ الغيوبَ بنور اطّلاع الله عليه، وذلك نور قلب المؤمن الذي قال النبيّ ﷺ إنّه ينظر بنور الله.

(١٤٣) وقال أبو حفص النيسابوريّ: ليس لأحد أن يدّعي الفراسة ولكنّه يتّقي فراسة المؤمنين فيه لأنّ النبيّ ﷺ قال اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، وكيف يدّعي الفراسة من هو في محلّ اتّقاء الفراسة.

(١٤٤) وقال الجنيد في قول النبيّ ﷺ اتّقوا فراسة المؤمن، قال: خذوا الضعيف من القويّ تحقيقه مصادفة الإصابة. سئل الجنيد هذا المتفرّس في جميع أوقاته أو في وقت المصادفة، فقال: لا بل على الأوقات كلّها لأنّها موهبة فهي دائمة. وقال الجنيد: الفراسة في المشاهدات والأحكام على المغيّبات. وسئل هل يجوز على المتفرّس الخطأ، قال إذا جاز عليه الخطأ فقد بطل ما حذّرنا النبيّ ﷺ عنه.

(١٤٥) وسئل عن الفرق بين الظنّ والفراسة فقال: قد يكون الظنّ خطأً لأنّ الله تعالى يقول إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ (٤٩: ١٢)، أي خطأ، وقد يكون في الظنّ إصابة ثمّ لا يُحكم به ولا له ولا عليه. والفراسة لا تخطئ أبدًا لأنّه بنور الله يحكم وينطق ونور الله لا يكون فيه حظّ. وأهل الفراسة يصيبون في الأصول وهو بالنور الذي أُيّد به من الحقّ وذلك فعل الله فيه ودائمٌ معه، وهو عين الاستدلال لأنّ الاستدلال صفة المستدلّ والفراسة قذف نور في القلب فضلًا من الله تعالى، ألا ترى النبيّ ﷺ قال فإنّه ينظر بنور الله، ونور الله هو الذي يكون منه الاستدلال ولا يجوز أن يُخطئ من يكون على بصيرة

أنّ استدلاله من ذلك النور، والظنّ شيء يتحرّك في القلب من غير قصد وربّما يكون مصادفةً لبعض الشيء لا لكلّه، والفراسة على حقيقة المعنى هو النور الذي يقذفه الله في قلب عبده بقوله بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ (٢١: ١٨)، قال يحكّم الفراسة على الظنّ فيبطله.

(١٤٦) سئل بندار بن الحسين عن قول النبيّ ﷺ إنّ في أمّتي محدّثين ومكلّمين من هم، قال: المحدّث والمكلّم هم أهل الإلهام والفهم ومحادثتهم كلام فردانيّ بلا واسطة كقوله وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (١٨: ٦٥)، وقوله فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ (٢١: ٧٩) وقوله يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا (٨: ٢٩)، أي نورًا تفرّقون به بين الإلهام والوسوسة، وبيان ذلك على صاحبه أن لا يدّعي شيئًا ولكنّ الله يُظهر عليه ذلك في وقت احتياج المريدين وتأدّبهم به.

(١٤٧) سمعت الحسين بن يحيى الشاوي يقول سمعت جعفر بن محمّد بن نصير يقول سئل الجنيد عن الفراسة فقال: وسئلت متى يقام العبد في مقام الفراسة ومتى لا يصحّ له حتّى لا يكون له في ذلك على الاستثناء والظنون، فرُوي عن النبيّ ﷺ احذروا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، ودلّ قول النبيّ ﷺ أنّ للمؤمن الناظر بنور الله خصوصًا في نظره ومعنًى يُدرك به في حال تصفّحه وتفرّسه ما لا يدرك غيره، ودلّ تحذيره من نظر المؤمن على أنّ المؤمن يصيب إذا نظر بنور الله، وإنّما ينبغي لنا أن نحذر نظره بما كُشف به علينا ممّا نطوي عليه ونخفيه ممّا لا نحبّ أن نبديه. فقول النبيّ ﷺ احذروا موجب الحدّ، ولأنّ قوله ﷺ حقًّا كائنًا وصدقًا واقعًا بيّنًا وذلك لا يكون إلّا فيما يصادف نظرُ المؤمن عند تفرّسه إصابةَ حال هي مستورة عن غيره. ولو كان كلّ من نظر في الناس متفرّسًا يوافق بتفرّسه إصابةَ ما قصد النظر فيه لم يكن لتحذير النبيّ ﷺ وجه معروف ولم يكن لنا في قوله علم مفاد، لكنّ ذلك منه تعريف منه لفضل نظر المؤمن الذي ينظر بنور الله على نظر غيره.

(١٤٨) سمعت محمّد بن الحسن البغداديّ يقول سمعت محمّد بن عبدالله الفرغانيّ يقول سمعت الجنيد وسئل عن الفراسة فقال: رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله. وقال ﷺ: المؤمن كيّس فطن وجِل، مَن نظر إليه المؤمن فهو موقوف إلّا ما نظر إليه بنور الله فإنّه مكشوف معلوم للمؤمن ما هو

وكيف هو وذلك أنّه كوشِفَ المؤمنون بعلم وخُصّوا به وأُعطوا معرفة ذلك في كلّ وقت وفي كلّ حالٍ تقدّم أو تأخّر، فأيّ شيءٍ رأوه علموه لأنّهم وقفوا على ذلك، وما خفي عليهم غير معلوم ولا يُعلم لأنّ الوحي منقطع، وليس في علم ذلك فائدةٌ لأنّ كلّ ما فيه فائدة فقد بدا علمه لهم في القديم، فهم إذا كوشفوا به علموه بما فيهم ممّا أوقفوا عليه، فالحقّ ما قالوا إنّه حقّ واتّبعوه والباطل ما أخبروا أنّه باطل واجتنبوه، وهذا وصف طائفة من المؤمنين لا وصف الكلّ، وهذا أعين لله في الخلق على وجه الأرض، فكشف لهم علمًا ويظهر لهم أمرًا، وهم الملزمون ذلك لأنّ الله تعالى وجدهم أهلًا لكلمة التقوى فألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها، فهم معدن المعادن والأوامر والنواهي ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ (٢: ١٠٥). آخره، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

ذمّ تكبّر العلماء

(١٤٩) الحمد لله ربّ العالمين أوّلًا وآخرًا وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم كثيرًا. سألني بعض إخواني تولّى الله رعايته لمّا شاهد من تكبّر العلماء بعلمهم وقلّة معرفتهم بنعم الله تعالى عليهم بما زيّنهم به من معرفة أحكامه أن أبيّن له من سير العلماء المتقدّمين وسنن النبيّين والمرسلين من التواضع والخشوع والخشية والخضوع وما كرهوا من التكبّر والتكثّر من هذه الفانية التي كانت سبب تجبّرهم. فبيّنتُ له أكرمه الله من ذلك فصولًا مختصرةً يُستدلّ بها على ما وراءها وأسقطتُ أسانيد الأخبار والحكايات ليكون أقرب إلى مراده، وهذا بعد أن استخرتُ الله تعالى ذكره في ذلك وسألته التوفيق وبرئتُ إليه من حولي وقوّتي وسألته أن يعيذنا منها بمنّه وسعة رحمته إنّه قريب مجيب.

(١٥٠) فاعلم أنّ الله تعالى ذكره أمر عباده بالتواضع ونهاهم عن التكبّر لأنّ العبوديّة مقرونة بالتذلّل ولا يليق التكبّر إلّا بالربوبيّة الذي له العزّ والقهر والجبروت، فوصف نفسه بأنّه الجبّار المتكبّر لأنّه قهر العباد كلّهم على ما شاء وأراد من عبوديّته لقوله وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ (٦ : ١٨)، وقوله عزّ وجلّ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (١٩ : ٩٣). ورُوي عن النبيّ ﷺ فيما يحكي عن ربّه جلّ ذكره أنّه قال: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدًا منهما قصمتُه.

(١٥١) وأقبح التكبّر تكبّر العلماء بعلمهم أو بما جمعوا من دنياهم بعدما وصفهم الله تعالى به فقال عزّ وجلّ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ (٣٥ : ٢٨). وكذلك الأنبياء صلوات الله عليهم كلّما كان حال أحدهم مع الله تعالى أعلى وأجلّ وأقرب كان أشدّ تواضعًا في نفسه.

(١٥٢) ألا ترى إلى آدم صلوات الله عليه أب البشر خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأنزله في جواره وعلّمه الأسماء كلّها، بدرت منه بادرة بعدما أُخبر بالاصطفائيّة لم يرجع إلى خصائص ما خصّه الله تعالى به من المكرمات، بل رجع إلى حال التوبة التي هي أوّل مقامات المذنبين من العبيد فأقرّ على نفسه بالظلم واستغفر ممّا سبق منه فقال قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ، الآية (٧: ٢٣). ولذلك قال محمّد بن موسى الواسطيّ: إنّ الله تعالى أكرم آدم عليه السلام بما أكرمه به من تخصيص الخلقة ونفخ الروح الخاصّ وما خصّه به من فنون الاختصاص ثمّ لمّا أنزله في جواره من الجنّة قال له إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (٢٠: ١١٨)، عرّفه قدره لئلّا يعدو طوره، أعلمه أنّ ما إليه غير ما هو متّصف به.

(١٥٣) ونوح صلوات الله عليه كان أوّل الرسل إلى الخلق عانى ما عانى وكدح ما كدح ودعا قومه إلى الله عزّ وجلّ ألف سنة إلّا خمسين عامًا وغرّق الله تعالى الخلق بدعائه سأل فيما لم يكن له أن يسأل فعوتب في ذلك وأُنّب لم يرجع إلى نبوّته ورسالته وما سبق له من احتمال الأذى في الدعوة وما لحقه وما خصّه الله من إجابة الدعوة ورجع إلى سؤال المغفرة والرحمة من الله والإقرار على نفسه بالجهل فيما سبق فقال رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ، الآية (١١: ٤٧).

(١٥٤) وإبراهيم صلوات الله عليه اتّخذه الله تعالى خليلًا بقوله وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا (٤: ١٢٥) وما خصّه الله تعالى به من الأخلاق الكريمة والمقامات المحمودة وأمر نبيّنا محمّد ﷺ باتّباعه بقوله ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا (١٦: ١٢٣) لم يعتمد خلّته ولم يفتخر به لكنّه كان يدعو ويقول رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ (١٤: ٣٥).

(١٥٥) ويوسف عليه السلام أوتي ما أوتي من العصمة والبرهان وتأويل الرؤيا. وممّا أخبر النبيّ عليه السلام صلوات الله عليه أنّه قال: إنّ الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم لمّا صدّق الله رؤياه ومنّ عليه بالملك العظيم وأنجاه من الجبّ والسجن وردّ عليه والده يعقوب عليه السلام وإخوته كان دعاؤه رؤية منّة الله تعالى عليه وإتمام تلك النعمة لديه بأن يتوفّاه

مسلمًا ويميته على الإسلام بقوله عزّ وجلّ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ إلى قوله تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (١٢: ١٠١).

(١٥٦) وداود صلوات الله عليه جعله الله تعالى خليفةً في الأرض وأعطاه ما أعطاه من حسن الصوت وأنزل عليه الزبور نظر نظرةً إلى ما لم يكن له أن ينظر إليه فنسي جميع ما أكرمه الله تعالى به ورجع إلى حال الاضطرار والتواضع والاستغفار فأخبر الله تعالى عنه بقوله وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ، الآية (٣٨: ٢٤).

(١٥٧) وسليمان صلوات الله عليه سأل الله تعالى مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله تعالى ذلك كلّه وكان يُطبخ في مطبخه أربعمائة بقرة وألفا شاة ويُخبز له قرص من شعير فيُخلط برماد فيفطر عليه ويجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكينٌ جالسَ مساكين.

(١٥٨) وموسى صلوات الله عليه أرسله الله إلى بني إسرائيل وأعطاه العصا وأَقْلَبَه ثعبانًا واليد البيضاء وفلق البحر وغرّق بدعائه فرعون وآله وكلّمه تكليمًا وأعطاه الألواح خصّه بذلك من بين البريّة سأل ربّه الرؤية فردّه إلى أوان ذلك في الوقت فلم يذكر شيئًا ممّا خصّه به من الكرامات ورجع إلى مقام التبرئة والتوبة فقال سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ (٧: ١٤٣).

(١٥٩) ويونس صلوات الله عليه قال النبيّ ﷺ: لا تفضّلوني على يونس بن متّى سبّح الله في الظلمات لمّا غضب على قومه وذهب مغاضبًا فلمّا حُبس في بطن الحوت نسي نبوّته وما خصّه الله به وأقرّ على نفسه بالظلم وذكر الله تعالى بلسان التوبة فقال لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢١: ٨٧).

(١٦٠) ويحيى بن زكريّا صلوات الله عليهما الذي لم يعصِ ولم يهمّ بمعصية أخبر عن نعمة الله تعالى عليه أنّه لم يجعله جَبَّارًا عَصِيًّا (١٩: ١٤).

(١٦١) وعيسى صلوات الله عليه روح الله وكلمته أخرجه من عذراء البتول وجعله أحد شواهد القدرة أوّل ما نطق نطق بالعبوديّة فقال إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ (١٩: ٣٠) ولم يقل روح الله وكلمته، وقال وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (١٩: ٣٢) بل جعلني متواضعًا.

(١٦٢) ولمّا ذكر الله تعالى الأنبياء في سورة الأنبياء عليهم السلام ختم قصصهم

بقوله تعالى إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ (٢١ : ٩٠).

(١٦٣) والمصطفى محمّد ﷺ خاتم النبيّين وسيّد الأوّلين والآخرين لمّا قيل له وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (٩٣ : ١١) حدّث بها وأزال الفخر بقوله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، معناه لم أخبر بها فخرًا إنّما أخبر بنعمة الله عليّ حين أمرني أن أخبر بها. ألا ترى أنّه لمّا قال له الرجل أنت سيّدنا وذو الطَّوْل علينا فقال عليه السلام: مه مه قولوا بقولكم ولا يستجرينّكم الشيطان فإنّما السيّد الله. وقال ﷺ: إنّ الله تعالى اتّخذني عبدًا قبل أن يتّخذني نبيًّا، فكان افتخاره بالعبوديّة أكثر من افتخاره بالرسالة والنبوّة، وقدّم العبوديّة على الرسالة في التشهّد فقال: وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

(١٦٤) ولمّا جيء بالرجل ترعد فرائضه فقال: هوّن عليك فلستُ بملِك إنّما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد. ولمّا قعد يأكل على الأرض دخل عليه بعض نساء الأنصار فقالت: انظروا إليه يأكل كما يأكل العبيد، فقال عليه السلام: وأيّ العبيد أعبد منّي.

(١٦٥) ولمّا فتح الله تعالى عليه مكّة وكان أعزّ يوم في الإسلام وأشرفه دخل النبيّ ﷺ مكّة وإنّ عثنون لحيته يمسّ قربوس سرجه تواضعًا لله عزّ وجلّ. ولمّا وقف بالوقف في حجّة الوداع التزم الذي أكمل الله تعالى فيه الدين وأتمّ عليه وعلى أمّته النعمة بقوله تعالى ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ (٥ : ٣)، جعل النبيّ ﷺ يده داعيًا ويدعو ويده على صدره كاستطعام المسكين تواضعًا لله عزّ وجلّ.

(١٦٦) وكان النبيّ ﷺ يجيء إلى فقراء الصُفّة فيقعد معهم ويجلس إليهم ولا يصرف بصره عنهم لمّا أمره الله تعالى بذلك بقوله وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ (١٨ : ٢٨)، فقعد النبيّ ﷺ معهم وقال: المَحيا مَحياكم والممات مماتكم. وقال عليه السلام: اللهمّ أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين، وذلك لمّا أمره الله تعالى بصحبة الفقراء ونهاه عن صحبة الأغنياء فإنّ في صحبة الفقراء التواضع وفي صحبة الأغنياء التكبّر.

(١٦٧) وقال الله تعالى لنبيّه ﷺ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا

(٥٣ : ٢٩)، وقال تعالى عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ، الآية (٨٠ : ١-٣)، كلّ ذلك يأمره بالتواضع وصحبة الفقراء وتقريبهم والجلوس معهم. ولمّا خيّره الله تعالى بين أن يكون ملكًا نبيًّا أو عبدًا نبيًّا أشار إليه جبريل أن تواضع فقال: عبدًا نبيًّا أشبع يومًا وأجوع يومًا فإذا شبعتُ حمدتك وإذا جعت صبرت.

(١٦٨) ولمّا أصابه ما أصابه يوم أُحد من المشركين حين كسروا رباعيّته وشجّوا وجهه وأدموه فقال ﷺ: كيف يُفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربّهم فأنزل الله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ (٣: ١٢٨). ولمّا عامله كفّار قريش بما عاملوه به جعل يقول: اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون، وبقوله عليه السلام: لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر.

(١٦٩) ولمّا رأى حمزةَ سيّدَ الشهداء عمَّه يوم أُحد وقد مُثّل به قال ﷺ: والله لئن ظفرت بقريش لأمثّلنّ بسبعين منهم، فنهاه الله تعالى عن التشفّي ومتابعة الطبع مع أنّه كان منزّهًا عن ذلك، فردّه الله تعالى إلى محلّ الحكم فقال وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ (١٦: ١٢٦)، وهو النفس بالنفس، ولم يرض له بظاهر الحكم حتّى ندبه إلى أحوال الصبر الذي هو نصف الإيمان بقوله وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ (١٦ : ١٢٦)، ثمّ لم يرض له بذلك ففرض عليه ما كان الخلق مندوبًا إليه فقال وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ (١٦ : ١٢٧)، ميّز صبره من صبر الخلائق فجعل صبر الخلائق كلّهم بأنفسهم وجعل صبره بربّه ليكون صبره أتمّ وأكمل بقوله وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ (١٦ : ١٢٧).

(١٧٠) وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق النبيّ ﷺ فقالتْ: كان خُلقه القرآن، ثمّ قرأتْ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ (٧: ١٩٩). ولمّا سئلت كيف كان النبيّ ﷺ في بيته قالت: كأحدكم يعمل في مهنة أهله يُرقع ثوبه ويخصف نعله ويعمل كما يعمل أحدكم في بيته. وذلك لأنّ الله تعالى نهاه عن التكبّر وأمره بالتواضع وحسن الخلق بقوله تعالى وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ (٣: ١٥٩)، فقال عليه السلام: والله إنّ الله ورسوله لغنيّان عن ذلك ولكنّ الله يأمره بذلك لئلّا يَدَعَ الناسُ المشورة.

(١٧١) ولما قدم وفد الحبشة على النجاشيّ سألهم فيما سألهم: مَن تبعه الأشراف

أم الفقراء، فقالوا بل الضعفاء والمساكين، فقال: أولئك كانوا تَبَع الأنبياء. ولمّا دخلت عليه العجوزة قام لها وأكرمها وبرّها فقيل له في ذلك، فقال: إنّها كانت تأتينا أيّام خديجة وإنّ حسن العهد لمن الإيمان. ورُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّ الله تعالى أمرني بالتواضع حتّى لا يفخر أحد على أحد. وروى مكحول عن معاذ بن جبل أنّ النبيّ ﷺ قال: لا ينال العبد ذروة الإيمان حتّى يكون التواضع أحبّ إليه من الشرف وما قلّ من الدنيا أحبّ إليه ممّا كثر منها.

(١٧٢) وروى عبدة بن أبي لُبابة عن الأسود عن عبد الله عن النبيّ ﷺ أنّه قال: العلم ما نفع لا ما ضرّ، قيل يا رسول الله وإنّ من العلم ما يضرّ، فقال بلى من تكبّر بعلمه نُزعت عنه بركة علمه وخُسف بقلبه وأنطق الله لسانه بمدحة نفسه وعزّ في نفسه وأذلّه الله في أعين الخلائق ولا ينفعه بعلمه. ورُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من تواضع لله رفعه الله. ورُوي عنه عليه السلام أنّه قال: بينما رجل يتبختر في حلّتين قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

(١٧٣) وأصل ما يتولّد منه التكبّر جمع الدنيا والتكثّر منها والافتخار بها، لذلك أمر الله تعالى نبيّه محمّدًا عليه السلام بالإعراض عنها وغضّ البصر منها علمًا بأنّه يورث التكبّر والافتخار فقال وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ (٢٠ : ١٣١)، والفتنة فيها هو جمعها من غير وجه ومنعها عن حقوقه، ثمّ لمّا أمره بالإعراض عنها أخبره بصفاتها وأنّها شيء كلا شيء فقال ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ، الآية (٥٧ : ٢٠). وقال النبيّ ﷺ: ما لي وللدنيا وما للدنيا ولي، إنّما مثلي ومثل الدنيا كراكبٍ قال تحت ظلّ شجرة ثمّ راح وتركها.

(١٧٤) وقد ذكرنا جزءًا من شمائل الأنبياء عليهم السلام وأخلاقهم فصولًا مختصرةً دلّت على ذمّ التكبّر وإحماد التواضع وأنا أبيّن بعد هذا ما ذكره سلف الأمّة في الجزء الثاني من هذا مستعينًا بالله ونعم المعين.

(١٧٥) قال وقد بيّنت فيما مضى تواضع الأنبياء عليهم السلام وكراهيّتهم التكبّر وأنا أذكر ما قاله سلف الأمّة في ذمّ تكبّر العلماء، فاعلم أنّ أحقّ الخلق بالتواضع العلماء لأنّهم ورثة الأنبياء والمقتدون بهم في أخلاقهم وشمائلهم، ووصفهم الله تعالى بالخشية فقال إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ (٣٥ : ٢٨)، فأيّ عالم تكبّر بعلمه ولم

يتواضع فيه فقد ترك شكر نعمة ما أنعم الله به من العلم. ألا ترى أنّ رجلًا قال للشعبيّ: أيّها العالم، فقال العالم من يخشى الله.

(١٧٦) وقال رجل لسهل بن عبدالله: سألتُ العلماء عن هذه المسألة، فقال له سهل: وهل رأيتَ عالمًا قطّ، إنّما العالم الذي يخشى الله ولا يباهي بعلمه ولا يتكبّر به على خلق الله ويتواضع في نفسه ويعمل بعلمه ولا يطلب بعلمه دنيا ولا يتقرّب به إلى سلطان ويُرى عليه أثر التواضع والخشوع. وسئل سهل من العالم، فقال: الذي ينهاه علمه عن جميع المخالفات.

(١٧٧) قال الحارث المحاسبيّ: العالم لا يفارق ثلاثًا وإن عظم شأنه وارتفعت مرتبته، الإزراء بالنفس والتعظيم لأمر الله والتواضع لعباده، وذلك كلّه خوفًا لزوال ما أنعم الله تعالى عليه أن جعله وعاءَ أحكامه والحاكمَ بعلمه على عباده في آداب شريعته.

(١٧٨) وقال أحمد بن عاصم الأنطاكيّ: من كان بالله أعلم كان له أخوف وفي نفسه أذلّ ولعلمه أصون من أن يدنّسه بعلوّ على الخلق أو بطلب هذه الفانية فإنّ الله عزّ وجلّ قال ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، الآية (٢٨: ٨٣).

(١٧٩) وقال بعضهم: العالم في كلّ وقت أخشع لأنّه في كلّ ساعة أعرف بالله وفي كلّ لحظة أقرب إليه بخشوعه وتواضعه، على قدر معرفته بربّه وقربه منه وعلمه بعظمته يزيده ذلك هيبةً منه وتواضعًا لعباده.

(١٨٠) وقال الحسن البصريّ: سئل إبليس أيّ الخلق أحبّ إليك، فقال له عالم يسخو بعلمه ويبخل بدنياه ويتكبّر بعلمه على الخلق، فالتكبّر هو الذي أورثني ما أورثني من لعنة الله وطرده فمن تكبّر بعلمه من العلماء فقد شاركني في أخلاقي.

(١٨١) وقال عبدالله بن المعتزّ: من ترفّع بعلمه وضعه الله بعلمه. وقال أبو بكر الفارسيّ الطمستانيّ: العلم قطعك عن الجهل فلا يقطعك عن الله بتكبّرك بعلمك. وقال رجل لسقراط: متى أثّر فيك العلم والحكمة، فقال منذ بدأت أحقّر نفسي. وسئل ذو النون عن دعائم الحكمة فقال: العقل والعلم والمعرفة والأدب، قيل: فما الذي يحوطها، قال الإخلاص والتواضع.

(١٨٢) وقال يحيى بن معاذ: العلم مراد العالم منه، إن أراد به الدنيا تجبّر وتكبّر

وترفّع، وإن أراد به الآخرة خضع وخشع وذلّ لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ (٣: ١٥٢)، فمريد الدنيا من يعلو فيها ويسكن إليها، ومريد الآخرة من يعرض عن الدنيا وأهلها ويُقبل على الآخرة وما أعدّ الله لأهلها فيها، لذلك قال بعض الحكماء: طالب الدنيا رفيع القدر عند نفسه وضيع القدر عند الخلائق، وطالب الآخرة وضيع عند نفسه رفيع عند الخلائق.

(١٨٣) وقال سفيان الثوريّ: من تكبّر من العلماء بماله أذلّه الله بماله، ومن تكبّر منهم بعلمه نُزعت عنه بركة علمه فلم ينتفع هو به ولا أحدٌ من أصحابه وكان كما استعاذ منه النبيّ ﷺ بقوله أعوذ بالله من علم لا ينفع. وقال يحيى بن معاذ لبعض العلماء: اترك الدنيا وخذها كلّها فإنّ أخذها في تركها وتركها في أخذها. وقيل لبعض العلماء لماذا تطلب الدنيا والمال، فقال للإفضال به على الإخوان فإنّ شريف الهمّة لا يطلب الصيد ولا يصيد ليأكل لكن ليتحف به إخوانه.

(١٨٤) وقال داود الطائيّ: من اكتسب بعلمه مالًا أورثه الله تعالى بجهله كبرًا وفخرًا وفقرًا. وسئل محمّد بن الفضل: من الكريم من العلماء، فقال من يكسب بعلمه جاهًا ينفقه على إخوانه أو يواسي به أهل زمانه.

(١٨٥) وسئل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ما رأس العبادة، فقال العلم، قيل ما العلم، قال معرفة النفس، فإنّ من عرف نفسه ألزمه ذلك التواضعَ لما يعرف من كثرة شرورها. وقال سهل: النعمة التي لا يُحسد عليها صاحبها التواضع، والبلاء الذي لا يُرحم صاحبه فيه الكِبْر.

(١٨٦) وسئل سريّ السقطيّ من أين يتولّد تكبّر العلماء، فقال: من قلّة استعمالهم لعلمهم وقلّة معرفتهم بنعمة الله عليهم بعلمهم وقصورهم في شكر تلك النعمة. وقال أبو عبد الله النباجيّ: مَن لا يمكنه أن يخالف نفسه وهواه تكبّر واستكبر. قال الله تعالى **أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ** (٢: ٨٧). وقال نوح عليه السلام لإبليس لعنه الله: متى تكون أقدر على الخَلق، قال: إذا تكبّر أحدهم وغضب. وقيل: أصول البلاء كلّه ثلاثة أشياء، الحرص والكِبْر والحسد.

(١٨٧) وقال يحيى بن يمان: رأيتُ في المنام كأنّ القيامة قد قامت، وإذا منادٍ ينادي ليقم سيّد العلماء فلم يقم أحد، فنودي ثانيًا وثالثًا فظننتُ أنّه الحسين، ثمّ نودي

ليقم سفيان الثوريّ، فقلتُ لبعضهم بماذا بلغ سفيان الثوريّ إلى هذه المنزلة، فقال: بتواضعه في علمه وصيانة علمه عن مجالس السلطان. وقال صخر بن شدّاد: رأيتُ عبد الله بن المبارك في النوم فقلتُ له أليس قُدّمت، قال بلى، قلتُ ما فعل الله بك، قال غفر لي، قلتُ بماذا غفر الله لك، فقال بتواضعي في علمي وبصحبة سفيان الثوريّ.

(١٨٨) وقال عمرو بن عثمان: من تكبّر بعلمه عوقب بنقصه. وسئل داود الطائيّ أيُّ ذنبِ العالمِ أعظم، فقال: الغفلة عن شكر ما أنعم الله تعالى عليه بعلمه وقلّة التواضع لعباده والتكبّر على أبناء زمانه وكثرة الخوض والجدل والعمي عن رؤية غيبه. وقال ابن عطاء في قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ (٩٦: ٦-٧)، فقال: إنّ الإنسان يتجاوز عن حدّ العبوديّة إلى حدّ الربوبيّة إذا رأى نفسه مستغنيًا عن غيره أو رأى لنفسه قيمةً أو تكبّر على أحد من خلق الله، هذا كلّه من الطغيان.

(١٨٩) وقال مالك بن دينار: ليس في الدنيا والآخرة أعزّ من عالم متواضع. وقال أبو الحسين النوريّ: الأنس بالله من نور القلب والتواضع للخلق من معرفة النفس. وقال ذو النون المصريّ رحمه الله: أشرف القلوب قلبٌ حيّ بذكر الله والفهم عنه، وأشرف النفوس نفسٌ تواضع لما شاهد من عظمة الله جلّ جلاله. وقال أبو عثمان الحيريّ: إذا سكن القلبَ الحياءُ من الله استحيا أن يتكبّر على أحد من خلق الله.

(١٩٠) وقال محمّد بن عليّ الكتّانيّ في قوله ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٢٦: ٨٩)، قال: سليم من التكبّر على الفقراء، والخلق كلّهم فقراء إلّا من أغناه الله بمعرفته والفهم عنه والرجوع في كلّ النوائب إليه. وقال الجنيد: مَن لم يقهره سلطان عظمة الله شال رأسه وظنّ بنفسه خيرًا، ومن قهره سلطان عظمة الله صغر في نفسه وذلّ، حينئذ يرفعه الله ويسهّل له سبيل الرجوع إليه.

(١٩١) وقال أحمد بن خضرويه: وجدتُ طريق المعاملة على أربعة أصول، حسن المعرفة بالله وحسن الإقبال على الله وحسن الطاعة لله وحسن المعاشرة مع خلق الله. وقال يحيى بن معاذ: مدار الإسلام على أربع، التواضع عند الدولة والفقر عند القدرة والنصيحة عند العداوة والعطية بغير منّة. قال: وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام طوبى لعبد زيّنته بالخشية والتواضع والخشوع، وويل لعالم تكبّر على عبادي بعلمه

فذلك الذي لا ينفعه الله تعالى بعلمه. ولذلك قال النبيّ ﷺ: اللهمّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع.

(١٩٢) وسئل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ما آفة العلم، قال الكِبْر، قال فما زينة العلم، قال الخشوع. وأبو بكر الصدّيق رضوان الله عليه خليفة رسول الله ﷺ وسيّد الصحابة ورئيسهم لمّا قُرئ القرآن على وفد أهل اليمن فبكوا، قال: هكذا كنّا حتّى قست القلوب. أخبر عن حال التمكين والاستقامة بالقسوة إزراءً بالنفس وتصغيرًا لحاله ووقته.

(١٩٣) وأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مع ما حكم النبيّ ﷺ له بالجنّة وما ذكر من فضائله لمّا أُثني عليه في حال وفاته قال: راغب وراهب لو أنّ لي ما على وجه الأرض لافتديت به من هول المطلع. وأبو بكر الصدّيق رضي الله عنه لمّا رأى الدُّبْسيّ قال: يا طير تأكل وتشرب وليس عليك حساب يا ليت أبا بكر مثلك.

(١٩٤) وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول: إنّي لست أرى في قلبي نورًا إلّا إذا جالستُ أقوامًا فقراء قد رفضوا الدنيا وتركوها وقعدوا يذكرون الله تعالى فأذكر الله معهم وأتأسّى وأقتدي بهم فإنّ الله تعالى أمر نبيّه ﷺ بمجالستهم والإقبال عليهم. وقال النبيّ ﷺ: من تواضع لله رفعه الله. وقال الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما: كن من العلماء الخاشعين الذين تزهر برؤيتهم قلوب الحاضرين، ولا تكن من جبابرة العلماء الذي يضيء بعلمه غيره ويحرق بتجبّره بعلمه نفسَه.

(١٩٥) وقال سعيد بن المسيَّب: من طلب العلم ولم يستبن عليه ثلاث خصال، الخوف والسخاء والتواضع، فطلبه الدنيا لا العلم وطلبه بالعلم الدنيا. وقال سهل بن عبد الله: إذا اتّصل العالم بنور العلم فعلامته أن يكون زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة مقبلًا على الطاعة ملازمًا لأمر الله تعالى مع تواضعه في نفسه وشفقته على الخلق. وقال المزنيّ رحمه الله: التواضع وزير العلم.

(١٩٦) وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: لا تطمع في منفعة العلم مع تكبرّك، ولا تطمع في الزهد مع حبّك للرياسة. وقال شقيق البلخيّ رحمه الله: من عمل بعلمه أورثه ذلك انكسارًا وتواضعًا، ومن لم يعمل بعلمه أورثه ذلك علوًّا وكِبْرًا. وسئل أبو يزيد ما

علامة علماء الله، قال: قلب رحيم ولسان لطيف واجتناب المحارم وتواضع في نفسه وانكسار في قلبه يرى الخير في غيره ويخاف من فتنة علمه.

(١٩٧) وقال يحيى بن معاذ: سلطان العالم على نفسه وسلطان الجاهل على الخلق. وقال أبو حفص: العلم ثمرته النصيحة والتواضع، والجهل ثمرته التكبّر والخيانة. وقد بيّنت في ذلك حروفًا مختصرةً ينفعه الله بها من اتّبعه، ونحن نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علّمنا وأن لا يجعلنا من جبابرة العلماء بفضله وسعة رحمته إنّه رحيم كريم. والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد المصطفى وعلى آله الطيّبين وسلّم كثيرًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

فصول في نصيحة الأمراء والوزراء مِن جمعه رحمه الله

(١٩٨) الحمد لله ربّ العالمين أوّلًا وآخرًا وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم كثيرًا. إنّ الله تعالى ذكره أمر عباده بالعدل بقوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ (١٦ : ٩٠)، فأتمُّ العدل عدل السلطان في رعيّته الذي استرعاه إيّاهم فإنّ عدله يعمّ العباد والبلاد، ثمّ عدل الإنسان في نفسه بأن يزجرها عن المعاصي والمخالفات ويحملها على الطاعات وتلك منفعة يختصّ هو بها ولا يتعدّاه.

(١٩٩) وعدل السلطان منفعة يختصّ هو بها ويتعدّاه فإنّ به قوام الدين وصلاح الخلق وهو مسؤول عن ذلك بقوله ﷺ: كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته. فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيّته.

(٢٠٠) ولن يصل السلطان إلى العدل في الرعيّة إلّا بوزير صالح ومشير ناصح يدلّه على العدل ويحمله عليه، فإنّ النبيّ ﷺ قال: إذا أراد الله بوالٍ خيرًا جعل له وزير صدقٍ وإن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه. وقال النبيّ ﷺ: ما من نبيّ ولا والٍ إلّا وله بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضّه عليه وبطانة تأمره بالشرّ وتحضّه عليه، فمن وُقي بطانة الشرّ فقد وُقي.

(٢٠١) ثمّ إذا أكرمه بوزير جعله مفتاحًا للخير، كما رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّ بين العباد عبادًا مفاتيح للخير مغاليق للشرّ، ومنهم مغاليق للخير مفاتيح للشرّ، فطوبى لعبد جعله الله تعالى مفتاحًا للخير وويل لعبد جعله الله تعالى مفتاحًا للشرّ.

(٢٠٢) ثمّ جعل وزيره ممّن يهتمّ بأمور المسلمين وكشف كَربهم فإنّ النبيّ ﷺ

قال: من نفّس عن مؤمن كُربةً من كُرَب الدنيا نفّس الله عنه كُربةً من كُرَب الآخرة يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

(٢٠٣) ويعلم أنّ في عدله نجاته ونجاة من ولّاه فإنّ النبيّ ﷺ قال: سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، إمام عادل، ثمّ ذكر الباقين. وأحد ما سأل الكليم موسى عليه السلام ربَّه وزيرًا صالحًا فقال وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَٰرُونَ أَخِي (٢٠: ٢٩-٣٠)، علم أنّه في الوزير الصالح صلاح الدنيا والآخرة فقال: أتقوّى به على أعدائك وأُكثر خدمتك. وأخبر النبيّ ﷺ عن وزرائه فقال: إنّ لي وزيرَين من أهل السماء ووزيرَين من أهل الأرض، فأمّا وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأمّا وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر هما عندي بمنزلة الرأس من الجسد. وكذا يجب أن يكون الوزير الصالح عند الوالي، به يسمع وبه يبصر وإيّاه يشاور، فقد قيل في التفسير وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ (٣: ١٥٩)، قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢٠٤) وكان عمر بن الخطّاب وزير أبي بكر الصدّيق، وعليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عبّاس وزيرا عمر رضي الله عنهم حتّى قال العبّاس بن عبد المطّلب لابنه عبد الله: إنّي أرى أمير المؤمنين يُدنيك ويقرّبك فاقبل منّي ثلاثة أشياء، لا يجرّبنّ عليك كذبًا ولا تغتابنّ عنده أحدًا ولا تفشينّ له سرًّا. وقيل في قوله تعالى وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا (٥: ٢٠) قال: وزراء أنبيائكم. وقال عمر بن عبد العزيز لبعض وزرائه: من صحبنا منكم فليصحبنا بخمس، يبلّغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ويدلّنا من العدل على ما لا نهتدي إليه، ويعيننا على الخير جهده، ويترك ما لا يعنيه، ويؤدّي الأمانة. ودخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب على بعض الولاة فقال: قد كان قبلك رجال أماتوا العدل وأحيوا الجور فإن أمكنك أن تميت الجور وتحيي العدل فافعل، فإنّك لم تفتح على نفسك بابًا من العدل إلّا سدّ الله عليك بابًا من الجور، ولم تعمل بحقّ إلّا أزال الله به عنك باطلًا، ولا يغرّنّك كثرة هذه الحاشية عندك فإنّ الأمر يخلص إليك دونهم وأنت مسؤول عن نفسك وعنهم، فانوِ الخير يوفّقك الله، والسلام.

(٢٠٥) ودخل الحسين بن صالح بن حيّ على بعض الأمراء فقال له عظني، فقال: أَصلح وزيرك فإنّه الذي يقودك إمّا إلى جنّة أو إلى نار، وانظر في أمور رعيّتك حسب ما

تحبّ أن ينظر الله غدًا في أمرك، ولا يغرّنّك من يحمدك ويمدحك لرغبة أو لرهبة فإنّهم لأنفسهم يمهدون، ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٥ : ١٩). وسأل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكيّ أباه يحيى: ما الذي يجب على الوزير أن يلزمه ويتركه، فقال يجب أن يلزم العدل في الرعيّة، والنصيحة لصاحبه، والصدق في قوله، والإنجاز لوعده، والتسوية بين القويّ والضعيف في حكمه، ويترك الطيش والضجر والعجلة، فإنّ الطيش يتولّد منه سوء الصنيع، ويتولّد من الضجر ترك الحقّ، ومن العجلة الندامة، ومن الكذب الفجور، ومن الغشّ الفساد.

(٢٠٦) وقال المعتصم لوزيره: من أحبّ أن تتمّ دولتُه وتنمو رتبته فلينصح سلطانه وليرحم رعيّته وليحفظ لسانه ولا يترك عمل يوم لغد. وقال المأمون لوزيره: اغتنم قضاء حوائج الناس فإنّ الدهر أجوَر والفلك أدوَر والعمر أقصَر من أن يتمّ حال أو يدوم سرور.

(٢٠٧) وقال رجل للشعرانيّ وزير عبدالله بن طاهر ما أنضر أيّامكم وأحسنها، فقال: رأيت كدورة الأيّام الماضية فاستوفقتُ الله أن يوفّقني لصفاء أيّام صاحبي، وما ذاك إلّا بعد أن نوّر الله قلبه بالعدل فتمكّنتُ من فؤادي. قال: وكتب بعض العلماء إلى شريك حين وُلّي القضاء إنّك قد أصبت بما ظهر من عملك منزلةً عند الناس فاجتهد أن تصيب بحسن نيّتك منزلةً عند الله ورفعةً. وقال سريّ السقطيّ رحمه الله: إنّ الله تعالى أودع قلوب عبيد من عبيده سرًّا يظهرهم عليهم عند فترة من الناس فيرحمهم به ويكرمهم بحسن معاملته، أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى.

(٢٠٨) وقال هارون الرشيد رضي الله عنه للعُمريّ عظنا، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين لا يغرّنّك خلافتك ووزراؤك وحاشيتك واعلم أنّك عمّا قليل ستصير إلى ربّك فيسألك عن رعيّتك ثمّ لا ينجيك من ذلك الموقف إلّا العدل، فإنّه رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال ما من أمير عشرة إلّا يُؤتى به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه يفكّه العدل أو يوثقه الجور، وكان جدّي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يذكر في خلافته هذا الحديث ويبكي.

(٢٠٩) قال ولمّا ولّى سليمان بن عبدالملك أسامة بن زيد الكلبيّ على مصر قال لعمر بن عبدالعزيز: ما الذي توصيني به قال يا أسامة إنّك تأتي قومًا قد ألحّ عليهم

البلاء منذ دهر طويل فإن قدرتَ أن تنعشهم بعد ذلك فأنعشهم، فقال: يا أبا حفص قد علمتَ نَهْمَة أمير المؤمنين في المال وأنّه لا يرضيه إلّا المال، فقال: إنّك إن تطلب رضا أمير المؤمنين بسخط الله يكن قادرًا على أن يُسخط عليك أمير المؤمنين، وإن طلبتَ رضا الله بسخط أمير المؤمنين أرضاه الله عنك بلا مال.

(٢١٠) وقال بعض التابعين رأيتُ النبيّ ﷺ في المنام يقول لي اذهب إلى عمر بن عبد العزيز وقل له إنّي رسول رسول الله إليك يقول احفظ ثلاث خصال حفظ الله عليك أمر دينك ودنياك، احفظ العرفاء فإنّهم أكلة أموال اليتامى، واحفظ المتقبّلين فإنّهم أكلة الربا، واحفظ العشّارين فإنّهم أكلة السحت. قال ودخل ابن السمّاك على بعض الوزراء فقال له أوصني فقال اتّق الله فإنّه الذي يكفيك المهمّات ولا يغرّنّك ما أنت فيه فعن قريب يزول عنك، فإن أحسنتَ كنت أحدوثةً حسنةً تتبعك الدعوات، وإن أسأتَ كنت أحدوثةً سيّئةً تتبعك التبعات، واعلم أنّه من ظلم لغيره جمع لمن لا يحمده وصار إلى من لا يعذره. ونظر سليمان بن عبد الملك إلى عسكره فأعجبه كثرتهم وحسنهم فقال لبعض من معه من الحكماء كيف ترى هؤلاء، فقال أرى الدنيا تأكل بعضها بعضًا أنت المُبتلى بها والمسؤول عنها.

(٢١١) ودخل الفضيل بن عياض دور بعض البرامكة وقد زُيّنت بأحسن زينة فقال يا فضيل هل ترى فيها عيبًا، فقال عيبَين أصلحك الله، قال وما هما، قال تخرب الدار ويموت صاحبها، فاعمل لدار لا خراب لها ولا زوال عنها وليس يستطيع ذلك إلّا بالعدل فيمن استرعاك الله أمرهم، واعلم أنّ قليل عدلك فيهم خير من كثير عبادة من غيرك لنفسه، فإنّ عدلك يعدوك وعبادتهم لا تعدوهم. وكتب الجرّاح بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز إنّ أهل خراسان لا يصلح فيهم إلّا السيف والسوط، فكتب إليه عمر: كذبتَ بل يصلح فيهم الحقّ والعدل، فابسط فيهم ذلك ليطيعوك ويحبّوك فإنّ خير الولاة من تحبّه رعيّته، ولا تحبّ الرعيّة سلطانها إلّا ببسط العدل فيهم فإنّ القلوب جُبلت على حبّ من أحسن إليها.

(٢١٢) وقال سعيد بن جُبير: لو كان لي دعاء مستجاب ما دعوتُ به إلّا لوزير صالح يدلّ صاحبه على طريق مستقيم. وقال مالك بن دينار: كان العلماء يدخلون على الولاة فينصحونهم ويشيرون عليهم بما فيه نجاتهم ويدلّون وزراءهم على العدل والرفق

وهم اليوم يدخلون عليهم فيرفعون إليهم حوائجهم ويمدحون حاشيتهم ليتمّ لهم مرادهم فشتّان ما بين الحالين.

(٢١٣) وسأل رجل سفيان بن عُيينة أيّ الدعاء أسرع إجابةً، فقال: دعاء وزير ناصح لأمير عادل. وقال عليّ بن موسى الرضا: علامة الإقبال صنيع الإحسان. لذلك قال جعفر بن محمّد: إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. ومرّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بقوم يتحدّثون فقال فيم أنتم، قالوا نتذاكر المروءة، فقال: أما كفاكم ما قال الله تعالى في كتابه إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ (١٦ : ٩٠) وهو الإنصاف، وَٱلۡإِحۡسَـٰنِ (١٦ : ٩٠) وهو التفضّل، فما بقي؟

(٢١٤) وسئل أبو حنيفة رحمه الله ما علامة الوالي العاقل، فقال: ستّة أشياء، معرفته بزمانه وطاعته لعلماء أوانه وإقباله على شانه وحفظه للسانه وبسطه لبنانه وعدله في رعيّته. وقال زياد بن أبي سفيان حين قام بالبصرة خطيبًا: أمّا بعد فإنّا قد سُسْنا وساسنا السائسون وإنّي وجدت هذا الأمر لا يصلحه إلّا شدّة في غير عنف ولين في غير ضعف، ومتى جرّبتم عليّ كذبًا فلا طاعة لي عليكم، وأيّما عقال فقدتموه من مقامي هذا إلى خراسان فأنا له ضامن، ما ضعيف أضعف من سلطان لا يصون ولايته ولا يأمن مسالكها ولا يأمنه البريء ولا يخافه الجاني.

(٢١٥) قال وقالت الحُرقة بنت النعمان بن المنذر لسعد بن أبي وقّاص حين دخلت عليه: لا ابتلاك الله بلئيم فيسيءَ إليك، ولا ابتلى بك كريمًا فتسيءَ إليه، ولا أزال بك عن كريم نعمةً، ولا أزالها بغيرك إلّا جعلك السبب لردّها عليه، وعهد لك المنن في أعناق الأحرار. وقام أبو مسلم الحولانيّ إلى معاوية فقال: يا معاوية لا تحسبنّ الخلافة جمع الأموال وتفريقها، إنّما الخلافة العمل بالعدل والقول بالحقّ وأخذ الناس في ذات الله تعالى.

(٢١٦) قال وقال معاوية لخالد بن المعمّر مالك تحبّ عليًّا كلّ هذا الحبّ، فقال أحبّه والله لحلمه إذا غضب وعدله إذا حكم ووفائه إذا وعد. وقال الأحنف بن قيس: لا ينبغي للوالي أن يدع تفقّد لطيف أمور الرعيّة اتّكالًا على نظره في جسيمها لأنّ للّطيف موضعًا يُنتفع به وللجليّ موضعًا لا يُستغنى عنه. وقال الربيع بن خثيم: من أزال الله به عن عبيده ظلمًا وجورًا فهو وليّ من أولياء الله عزّ وجلّ. وقال رجل لثابت البنانيّ

رحمه الله إنّ والي البصرة يعدل في رعيّته ويشرب الخمر، فقال: سيغفر الله له ذنبه بعدله ورضا رعيّته عنه.

(٢١٧) وقال أبو سليمان الدارانيّ رحمه الله: من طلب الرحمة من الله فليرحم عباده، ومن طلب العفو عن الله فليعفُ عن عباده. وقال الفضل بن سهل ليحيى بن معاذ: أوصني، فقال: أحسِن فإنّ المحسن مُعان والله تعالى معه لأنّه يقول إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ (١٦: ١٢٨). قال: ومرّ أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين في موكبه فقامت إليه عجوز فرفعت إليه قصّةً فوقف لها وأخذها منها بيده، فقالت له جزاك الله خيرًا فما أحسن رعايتك لرعيّتك وأجمل تواضعك في عزّك، فقال أبو جعفر المنصور: كيف يتكبّر من خُلق من التراب ويصير إلى التراب ويأكل من التراب ويلبس من التراب ويضطجع على التراب، هذه صفة العبيد ولله العزّة جميعًا.

(٢١٨) وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: حِصْنُ الوالي من الآفات ثلاثة أشياء، العدل والرحمة والمعروف. وقال محمّد بن الفضل: الكريم الذي يتكرّم على أهل مملكته بالتفضّل عليهم والصفح عنهم. قال ودخل أبو حازم الأعرج على بعض الولاة فقال له عظني، فقال: خير الأمراء من أحبّ العلماء وشرّ العلماء من أحبّ الأمراء، ولا يدخل والٍ على عالم إلّا ازداد في إيمانه ودينه وعقله وعدله، ولا يدخل عالم على والٍ إلّا داهنه وواقفه فينقص بقدر ذلك من دينه وعقله وكان شريكه في ظلمه وجوره، وأنا أسأل الله تعالى أن يوفّقنا للخيرات بفضله وسعة رحمته إنّه قريب مجيب. آخره، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على رسوله محمّد وآله الطيّبين وسلّم تسليمًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

ذكر محن المشايخ الصوفيّة

(٢١٩) ذو النون المصريّ رحمة الله عليه، شهدوا عند السلطان عليه بالكفر فدعاه وسأله عن أمره فتكلّم بين يديه باعتقاده فردّه عزيزًا مكرّمًا. قال ابن الفَرَجيّ: كنتُ مع ذي النون في الزورق وإذا بزورق آخر فيه جماعة فقيل له إنّ هؤلاء يمضون إلى السلطان ليشهدوا عليك بالكفر، فقال اللهمّ إن كانوا كاذبين فغرّقهم، فانقلب الزورق، فقلتُ أحسب أنّ هؤلاء القوم قد فسقوا في هذا القصد فما بال الملّاح، فقال لِمَ حمل الفُسّاق. ثم قال إذا وقف هؤلاء في القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ غرقى خير لهم من أن يقفوا بين يديه شهداء زُور، قال ثمّ انتفض انتفاضةً وقال وعزّتك لا أدعو على خلقك بعد هذا.

(٢٢٠) وكان سمنون المحبّ حسن الوجه حسن الكلام في المحبّة وعذوبة المنطق، وإنّ امرأةً مالت إليه فلمّا علم سمنون بذلك طردها عن نفسه فجاءت إلى الجنيد فقالت ما تقول في رجل كان طريقًا إلى الله تعالى فذهب الله وبقي الرجل، فعلم الجنيد ما قالت فقال حسبنا الله ونعم الوكيل. فعرضت هذه المرأة نفسها بالتزويج على سمنون فأبى عليها ذلك فذهبت إلى غلام الخليل لما علمت من إنكاره عليهم فقالت له إنّ قومًا هو الصوفيّة فلان وفلان وذكرهم فيه سمنون يجتمعون معي كلّ ليلة على الحرام. فحرّش غلام الخليل عليهم العوامّ وسعى بهم إلى السلطان حتّى أمر بضرب أعناقهم حتّى كشف الله عنهم ذلك، منهم من غاب ومنهم من توارى حتّى خلّصهم الله تعالى من ذلك.

(٢٢١) وأبو سعيد الخرّاز رحمه الله أنكر عليه جماعة من العلماء ونسبوه إلى الكفر بألفاظ وجدوها في كتبه منها ما هو في كتاب السرّ، فلو قلتَ له من أين وإلى أين لم

يكن له جواب غير الله مع ألفاظ أخرى له.

(٢٢٢) وعمرو بن عثمان كان عنده جزء فيه علوم الخاصّة فوقع في يد بعض تلاميذه فأخذ الكتاب وهرب فقال سوف يُقطع يداه ورجلاه، وقيل إنّه كان الحسين بن منصور الحلّاج ففُعل به ذلك.

(٢٢٣) وسهل بن عبد الله التستريّ مع معرفته وعلمه وشدّة اجتهاده قال في بعض كلامه: إنّ التوبة فريضة على العبد في كلّ نَفَس. فكان في ناحيته رجل ممّن يُنسب إلى العبادة فهيّج عليه العامّة فنسبه إلى القبائح وكفّره حتّى خرج منها إلى البصرة ومات بها.

(٢٢٤) وأبو عبد الله الحسين بن بكر الصُّبيحيّ تكلّم في الأسماء والصفات والحروف فكفّره أبو عبد الله الزُّبيريّ وهيّج عليه العامّة. وقال له سهل بن عبد الله: نحن فتحنا للناس جراب الحلتيت فلم يصبروا علينا فلمّا كلّمتهم أنت بما لا يعرفون أتاك ما أتاك وخرج من البصرة ومات بالمدينة مدينة السوس وبها قبره. ولم يخرج الصُّبيحيّ من سربٍ في داره ثلاثين سنةً يجتهد ويتعبّد فلمّا تكلّم في المعارف أدهش الناس.

(٢٢٥) وأبو العبّاس بن عطاء رحمه الله مع فهمه وعلمه وجلالته وحسن ألفاظه وقع له ما وقع بسبب الحلّاج فدعاه حامد بن العبّاس فزجره وجفاه في الكلام فقال له ابن عطاء ارفِق يا رجل، قال فأمر فكّ أسنانه فكان في ذلك نفَسه.

(٢٢٦) والجنيد كم مرّةٍ شهدوا عليه بالكفر حتّى اختفى مرارًا وتستّر بالفقه مرارًا.

(٢٢٧) وما هذا كلّه بأعجب من خبر عامر بن عبد قيس حين رُفع إلى عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّه قال إنّه خير من إبراهيم وأنّه يحرّم ما أحلّ الله فكتب إلى معاوية بن أبي سفيان وأشخصه معاوية إلى عثمان على قتب، فلمّا سئل عن حاله وعرف محلّه ومكانه من الزهد والعبادة أكرمه وردّه إلى موضعه.

(٢٢٨) وكذلك مَن بعده كانوا مقصودين بالأذى والمحن كما رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على قدر دينه.

(٢٢٩) وأمّا أبو يزيد البسطاميّ فإنّه لمّا رجع من سفره إلى بسطام وتكلّم بما تكلّم به من علوم لا عهد لهم به، وتكلّم في أحوال الأنبياء وأحوال الأولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطاميّ إمام ناحيته والمقصود في علم الظاهر، أمر أن يُخرج أبو

يزيد من بسطام فأُخرج منها ولم يعد إليها إلّا بعد موت حسين بن عيسى البسطاميّ، ثمّ بعد ذلك ألفه الناس وعظّموه وعظّموا شأنه، وإلى الآن يتبرّكون بزيارة قبره ومسجده.

(٢٣٠) وأمّا أبو عبدالله محمّد بن الفضل البلخيّ رحمه الله وكان إمام بلخ وكان يذهب مذهب أصحاب الحديث فعاداه أهل بلخ بسبب المذهب وقالوا لا نحبّ أن تسكن بلدتنا اخرج منها، وقال لا أخرج منها إلّا أن تُعلّقوا في عنقي حبلًا وتأخذوا بي من إحدى أطراف البلد وتجرّوني في السوق، ويقولون هذا مبتدع نريد أن نخرجه من بلدتنا. ففعلوا به ذلك وجرّوه إلى جباخانه ثمّ خلّوا سبيله فالتفت إليهم وقال لهم: نزع الله من قلوبكم معرفته ومحبّته. فقيل إنّه لم يخرج بعد دعائه عليهم من بلخ صوفيّ من أهلها بعد أن كانت بيت التصوّف والزهد، ومن كان بها من صوفيّ فإنّه غريب انتقل إليهم أو ولد غريب. وخرج محمّد بن الفضل إلى سمرقند واتّخذوه فيما بينهم شبه نبيّ إلى أن مات بها.

(٢٣١) وأمّا محمّد بن عليّ الترمذيّ رحمه الله فإنّه لمّا صنّف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الولاية أنكروا عليه بسبب الكتابين وقالوا فضّل الأولياء على الأنبياء، وغلطوا في ذلك وأخرجوه من ترمذ فجاء إلى بلخ وأقام بها أيّامًا إلى أن رجع إليهم.

(٢٣٢) وأمّا أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازيّ فإنّ زهّاد أهل الريّ والمتقرّبة منهم ما زالوا ينكرون عليه ويتكلّمون فيه ويرمونه بالعظائم مع قلّة مبالاتهم بهم لتمام علمه واستقامة أحواله إلى أن توفّي.

(٢٣٣) وأمّا أبو الحسن البوشنجيّ فإنّه لقي من أهل بلدته ما لقي، أخرجوه منها إلى أن جاء إلى نيسابور واستوطنها ومات بها.

(٢٣٤) وأمّا أبو عثمان المغربيّ مع تمام حاله وكثرة مجاهداته ورياضاته حَرَشَ عليه العلويّةُ بمكّة فضُرب على رأسه ومنكبيه وأُطيف به على جمل في أسواق مكّة حتّى أحوجه ذلك إلى مفارقة الحرم ودخول بغداد. وأقام بها سنةً فلم يطب بها قلبه وخرج إلى نيسابور فأقام بها سنتين ومات بها رحمه الله.

(٢٣٥) وأمّا أبو بكر الشبليّ رحمه الله مع تمام علمه وكثرة مجاهداته ورياضاته وحدّة جماله وفصاحة لسانه شُهد عليه غير مرّة بالكفر حتّى من أراد معونته وخلاصه

منهم شُهد عليه بالجنون حتّى حُبس في مارستان حتّى قال فيه بعض مشايخ بغداد من الكبار وهو أبو الحسن الخوارزميّ رحمه الله: إن لم يكن لله جهنّم فإنّه يخلق جهنّم بسبب الشبليّ، وإن لم يدخل الجنّة الشبليّ فلا أدري من يدخلها.

(٢٣٦) وأمّا أبو القاسم النصراباذيّ فلَقِيَ من أهل بلدته من علمائها ومشايخ التصوف ما لا خفاء به أبدًا، كانوا ينكرون عليه أحواله وكلامه وبسطته للسماع وقعوده في هذا العلم إلى أن خرج إلى الحرم ومات بها.

(٢٣٧) وأمّا أبو عبد الله السجزيّ الكبير صاحب أبي حفص فإنّ أبا عثمان الحيريّ هجره وأمر أصحابه أن يهجروه، فقيل إنّ أبا عثمان حسده وقيل إنّه أغار على ما كان يتكلم به من الكلمات العالية. وحُكي عن أبي حفص أنّه قال لأصحابه: إنّ أحدًا منكم ينبسط في الكلام حتّى يُهجر ويُمنع صحبة العوامّ ويُخصّ بصحبة الخواصّ، فقيل إنّه كان أبو عبد الله السجزيّ.

(٢٣٨) وأمّا أبو الحسن الحصريّ رحمه الله فإنّه شُهد عليه بالكفر وحُكي عنه ألفاظ كُتب في دَرْج وحُمل إلى أبي الحسين بن معروف قاضي القضاة فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومُنع من القعود في الجامع. وما زال ابن سمعون يتكلّم فيه إلى أن مات. وأمّا أبو القاسم بن جميل فكان يتكلّم فيه بكلّ عظيمة مع قلّة مبالاته بذلك ولعمري لقد كان يفعل أفعالًا ويرتكب أمورًا مع الكلام فيه والإنكار عليه إلى أن رُدّ بآخره ببركة صحبته للفقراء وعشرتهم إلى أحسن طريقة وأقربها ومات على ذلك.

(٢٣٩) وأمّا أبو بكر النابلسيّ مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقته تكلّم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أمر هؤلاء المغاربة فأُخذ وحُمل إلى مصر فلم يرجع عن قوله فسُلخ وهو حيّ. قيل إنّه كان يسلخ منكوسًا وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرُفع ذلك إلى صاحب مصر فقال اقتلوه ثمّ اسلخوه.

(٢٤٠) وأمّا الحسين بن منصور الحلّاج فمع اختلاف الناس فيه وتباين أقوال المشايخ فإن كان من القوم فلقي ما لقي ممّا لا يخفى، وإن لم يكن من القوم فلا كلام في حديثه.

(٢٤١) وأمّا أبو بكر بن يزدانيار فإنّه كان يسافر الكثير ويخدم مشايخ الصوفيّة

ويعرفون له محلّه وكان على ذلك سنين فلمّا رجع إلى بلده استحلى الرياسة ورغب في صرف وجوه العامّة إليه، أخذ يدقّ على هؤلاء وينسبهم إلى الزندقة والكفر كلّ هذا ميلًا إلى الدنيا وطلبًا للعزّ، حتّى بلغني أنّه وقف يومًا على الشبليّ فقال له: يا أبا بكر قد قصدتك من بعيد أريد أن أسألك عن مسألة. فقال الشبليّ: لو كان بيننا وُصْلة ما أردت أن نتعنّى ولكنّا اثنان غيران ضدّان وذاك لما بلغه من الوقيعة في مشايخه. وقال أبو بكر الطمستانيّ الفارسيّ دخلتُ على ابن يزدانيار فحضرتُ مجلسه فلمّا فرغ رآني وقال لي ما تقول في هؤلاء العراقيّين، الجنيد ورُويم وسمنون وابن عطاء، فقلتُ: أرباب التوحيد ووجوه الدين، فاغتاظ من كلامي وتغيّر، وقال لي بعض من حضر يا رجل أنا لك ناصح، إن أقمتَ في هذه البلدة ليلتك فأنت تكون في دمك، فاخرج منها، فخرجتُ.

بسم الله الرحمن الرحيم
حسبي ربّي وبه توفيقي

عن الشيخ عبدالرحمن السلميّ رحمة الله عليه في تأويل قوله تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً

(٢٤٢) قال الشيخ رحمة الله عليه: طابت حياة المحبّين بمحبوبهم وحياة العارفين بمعروفهم. وقيل القناعة. وقيل التوكّل على الله عزّ وجلّ. وقيل الثقة بالله عزّ وجلّ. وقيل الرضا بمجاري المقدور. وقيل الصبر عند نزول البلاء. وقيل صحبة الأولياء والأخيار. وقيل خدمة الفقراء. وقيل موافقة الإخوان. وقيل الفهم عن الله أوامره وخطابه. وقيل سلامة الصدر للخلق. وقيل الإكرام بكمال الفضل. وقيل حسن الخُلق. وقيل استواء الخَلق. وقيل مجانبة التباغض والتحاسد والبداية المنهيّ عنها.

(٢٤٣) وقيل حسن المجاورة. وقيل الاستغناء بالله. وقيل الافتقار إلى الله. وقيل السكون إلى الكفاية وترك التشرّف لطلب الريادة. وقيل متابعة السنّة. وقيل مجانبة البدعة. وقيل إخلاص العمل لله عزّ وجلّ. وقيل الرجوع في المهمّات إلى الله عزّ وجلّ. وقيل الإعراض عمّا يشغلك عن الله عزّ وجلّ. وقيل برّ الوالدين. وقيل أولاد أتقياء أبرار. وقيل الشفقة على الخلق. وقيل قضاء حقوق العباد وترك اقتضاء حقّه. وقيل قبول عذر المعتذرين. وقيل الصفح عمّن أساء إليه. وقيل العفو عمّن ظلمه.

(٢٤٤) وقيل البذل والسخاء. وقيل السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود. وقيل التواضع وترك التكبّر. وقيل عزوف النفس عن الدنيا. وقيل حياة القلب بإماتة النفس. وقيل المناجاة والأسحار. وقيل حفظ النيّة مع الله أن يختلج فيه شيء سواه. وقيل فطام النفس عن طلب العلوّ والرياسة. وقيل آداب الصحبة وهو أن يصحب مع الله عزّ وجلّ بحسن الأدب ومع الرسول ﷺ باتّباع السنّة ومع الأكابر

والأولياء بحفظ الحرمة ومع الإخوان بالشفقة والنصيحة ومع الوالدين بحفظ عهودهما حيًّا وميتًا وللبرّ بهما ومع الولد بحسن التأديب.

(٢٤٥) وقيل الكون في كلّ وقت بحكمه. وقيل مراعاة البرّ مع الله. وقيل التلذّذ بالطاعات والمكابدة لها. وقيل رفقاء وأعوانًا صالحين يدلّونه على الخير. وقيل زوجة صالحة. وقيل سرًّا خاليًا عن جميع المرادات إلّا مراد سيّده فيه. وقيل مجانبة صحبة الأضداد. وقيل أن يكون رزقه في بلده. وقيل أن يكون محبّبًا في الخلق. وقيل قلّة الاهتمام بالدنيا. وقيل القيام إلى الطاعات على حدّ النشاط. وقيل عيش الفقراء الصُّبُر الراضون. وقيل في قوله تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ (١٦ : ٩٧) إنّ من أحياه الله به أحيا به وبرؤيته كلّ شيئ فيطيب حياة الأغيار بمشاهدته ولقائه لأنّه حيّ بإحياء الله تعالى إيّاه ومن كان حيًّا به كان مَيْتًا عمّا دونه فتحيا به القلوب المَيْتة وتنقاد برؤيته النفوس الشاردة. وقيل إنّه حياة المجاهدين لأنّ حياتهم متّصلة في الدارين لا موت عليهم بحال. وقيل بالرزق الحلال. وقيل بترك ما لا يعنيه. وقيل باستعمال الجوارح في الطاعات. وقيل بقطع الطمع عن الخلق. وقيل باحتمال الأذى. وقيل بتوفيق شكر النعمة. وقيل بترك الانتقام للنفس. وقيل بالخلوة والعزلة.

(٢٤٦) وقيل حياة القلب بذكر الله. وقيل صفاء السرّ مع الله. وقيل مجالسة الذاكرين. وقيل مخالطة الأتقياء. وقيل صحبة الصالحين. وقيل حياة مغنية عن كلّ شيء إلّا عمّن أحياه. وقيل فهم السماع. وقيل قوت يوم بيوم. وقيل التواضع. وقيل الحلم. وقيل أن لا يحوجه إلى أقرانه. وقيل أن يستر اللهُ عيوبه. وقيل أن يوفّقه لحفظ جوارحه عمّا نهى عنه. وقيل بقبول القلوب إيّاه وإقبال الخلق عليه. وقيل بإسقاط التكلّف. وقيل رؤية فضل الخلق ومشاهدة نقصانه. وقيل بترك ما يندم عليه عاجلًا. وقيل قلّة الخلاف على الإخوان ما لم يكن إثمًا. وقيل سرور القلب بمرّ القضاء. وقيل أن لا يكون له على اختيار الله له اختيار. وقيل بالإعراض عن الدنيا والإقبال إلى الله والآخرة.

(٢٤٧) وقيل فراغ القلب عن هموم الدنيا. وقيل الزهد في الدنيا. وقيل التيقّظ عن سنّة الغفلة. وقيل حسن الإنابة إلى الله. وقيل التورّع عن كلّ مذموم وشبهة. وقيل أن لا يشغله عن الله من الأكوان شاغل. وقيل الوقوف بين الخوف والرجاء. وقيل معرفة

غَرَر النفس والاحتراز منها. وقيل ملازمة التفويض والتسليم وترك الاختيار. وقيل معانقة الصبر في كلّ الأحوال. وقيل ترك الاهتمام لغد. وقيل الشغل في كلّ وقت بما هو أولى به. وقيل التورّع عن الحلال فإنّ الورع في الحلال وترك الحرام فريضة. وقيل أن يكون دليلًا للخلق على الحقّ. وقيل قلّة الرضا من نفسه بما هو فيه. وقيل جمع الهمّة. وقيل مجانبة شتات السرّ. وقيل إنّ من يملك نفسه ولا تملكه نفسه. وقيل منع النفس عن الشهوات. وقيل قلّة الاشتغال بقبول الخلق وردّهم. وقيل أن يكون رزقه من حيث لا يحتسب. وقيل الموالاة في الله والمعاداة في الله.

(٢٤٨) وقيل: فَتْحُ سَمَعِه لحقيقة السماع. وقيل فَتْحُ بَصَرِه لحقيقة الاعتبار. وقيل السكوت عمّا له منه بدّ. وقيل حضور القلب عند الدخول في الطاعات. وقيل أن يرضى من سؤاله بعلم الله تعالى به. وقيل طابت حياة من حيي بنا وليس بمشاهدتنا. وقيل الوقوف مع الحقّ حيث ما وقف. وقيل الاستناد إلى مضمون الكفاية. وقيل قلّة الحركة في طلب الرزق اعتمادًا على ضمان الله عزّ وجلّ. وقيل ترك الخصومة بسبب الدنيا. وقيل درس القرآن في الخلوات والأنس به. وقيل صحّة الجسم والأمن. وقيل خلوّ السرّ عن وساوس الشيطان. وقيل الفراسة الصادقة. وقيل أكل الحلال واجتناب الشبهة. وقيل قطع الطمع عن الخلق. وقيل ترك اتّباع عثرات الناس وطلب عوراتهم وإعذارهم فيما هم فيه ما لم تكن كبيرة. وقيل ستر عورات الإخوان. وقيل أن لا يأنس بالغنى ولا يستوحش من الفقر. وقيل أن يتخلّق مع الخلق بظاهره ويتفرّد مع الحقّ بباطنه. آخره، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على رسوله محمّد وآله الطيّبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

عن الشيخ أبي عبد الرحمن رحمة الله عليه في قوله سبحانه وتعالى

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ

(٢٤٩) قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلميّ رحمة الله عليه: ألزمناهم في الميثاق الأوّل الإقرار بالوحدانيّة، فإقرار حقيقة وإقرار رسم، وذلك لتقديم العذر وتمام الحجّة لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ (٨: ٤٢).

(٢٥٠) وأيضًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ عن قضاء سابق جارٍ عليه لا عن مباشرة فعل لأنّ البشريّة وأفعالها عوارٍ والحقيقة ما أثبت الحقّ من البيان على الهالكين والناجين، وأيضًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وهو من استقطعه رؤية أفعاله فعدّ صلاته وأذكاره وطاعاته، فيكون هلاكه فيما يرجو به نجاته فهو أبدًا يطالع فعله ويطلب عليه أعواضًا، فمطالعتُه فعلَه يسقطه عن درجة الحقيقة فيكون عوضه على فعله أن قُبل منه الشغل في الجنّة بالالتذاذ بها عن الحقّ. والذي حيّ بالحقّ وبمشاهدته وغاب عن أفعاله وأوصافه تكون حياته بالحيّ الذي لا يموت فهو يتقلّب من حياة إلى حياة، قال الله تعالى لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ.

(٢٥١) وأيضًا سبق الحياة والهلاك كلّ مأمول ومحذور، ولكن كسوة ما يظهر الهلاك على الهالكين والحياة على الأحياء البيان، وهو المراد الأزليّ والقضاء السابق، قال الله تعالى لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ. وأيضًا فإنّ الخلق كلّهم مرتبطون بالبيان فبيانٌ يهلك وبيان يحيي، كالقرآن شفاءٌ لقومٍ وعمًى على آخرين، قال الله تعالى وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى (٤١: ٤٤)

وذلك معنى قوله لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ .

(٢٥٢) وأيضًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ المتقلّب في أحواله، وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ الذي فني عن أحواله بصحبة الحقّ وموافقته فلا يمازجه من الحوادث شيء. وقيل: البيّنات مختلفة فبيّنة مقرونة بالفعل خالية عن التوفيق فهي تُهلك وبيّنة مقرونة بالفعل مؤيَّدة بالتوفيق فهي التي تحيي، قال الله تعالى لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ. وقيل: البيّنة سواطع أنوار تلمع على العباد فمن تحقّق في تلك الأنوار حيّ ومن تلبّس تلك الأنوار على سبيل الدعوى هلك فكلّ بيّنة صحّت بقرينتها دلّت على حياة الأبد فأحيت النفوس والقلوب، قال الله تعالى أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ (١١ : ١٧) فتلك بيّنة للأحياء والتي خلت من قرينتها أهلك، وذلك قوله لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ. وقيل: أنعم على أقوام بخصائص نعمه ووفّقهم حتّى غابوا عن مشاهدة النعم برؤية المنعم والقيام بشكره وذلك بيان ظاهر، وأهمل أقوامًا وحجبهم عن رؤية المنعم والنعم جميعًا شغلًا منهم بظاهر زينة الدنيا، وذلك أنّه لم يستصلحهم لمجاورته فسدّ عليهم تبيّن البيان قال الله عزّ وجلّ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ.

(٢٥٣) وأيضًا ظهور البيّنات وهلاك من هلك بها وحياة من حيّ بها كالشمس إذا طلعت تربي بعض النبات وتحرق بعضها، وحرّها واحد والشمس واحدة لكن على مقادير المراد منها والتدبير فيها، كذلك البيّنات يهلك بها من قُضي عليه الهلاك ويحيى بها من قُضي عليه وله الحياة، ولا تتلوّن الإرادة ولكن يتلوّن ظهور المراد.

(٢٥٤) وأيضًا أظهر بيّنات الفضل على أقوام فأحياهم، وأظهر بيّنات العدل على أقوام فأهلكهم بها، قال لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ.

(٢٥٥) وأيضًا كشف السرائر قد يكون لطبع يردي وقد يكون بنور توفيق يحيي، فإذا كان كشفها بطبع رأى البيّنات بعين الشهوة والهوى فيهلك بها، وإذا كان بأنوار اليقين والتوفيق بلغ بصاحبها إلى حياة الأبد، قال الله تعالى لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، الآية.

(٢٥٦) وأيضًا حجب أقوامًا عنه بالبيّنات كما أوصل أقوامًا إليه بالبيّنات، فهلك قوم بالحجاب وحيّ قوم بالوصول وذلك لإبداء القهّاريّة والجبّاريّة، وإنّ أفعاله لا تشاكل أفعال الأغيار فذلك أظهر لقوله لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ. وقيل لِيَهْلِكَ مَنْ

هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ برؤية شاهده وقيامه بحقّ الجهاد والمجاهدة فهو على بيّنة باتّباع الأمر، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ بفنائه عن شاهده ورؤية التوفيق والنصرة من الله فيه.

(٢٥٧) وأيضًا في ابتداء الآية وأوّلها وهو قوله عزّ وجلّ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا (٨: ٤٢)، معناه على لسان الحقيقة إذ أنتم في محلّ القرب منّا بخلوّكم عن قوّتكم وحسن اعتمادكم علينا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ (٨: ٤٢) بمحلّ البعد منّا لاعتمادهم على كثرتهم وقوّتهم وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ (٨: ٤٢) والملائكة ينتظرون نصركم، ولو كنتم بأنفسكم لرُددتم إلى حولكم وقوّتكم وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (٨: ٤٢) ليوصل إلى قربه من سبق له منه السعادة وهو الحياة به والأنس بقربه، ويبعّد عنه من لا يصلح لبساط خدمته وهو محلّ الهلاك فهلك من هلك بالبعد عنه بسابق حكمه وهو البيان، وحيّ من حيّ بسابق إرادته فيه وعنايته به وهو البيان، قال الله تعالى لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ، الآية.

(٢٥٨) وقال أبو العبّاس بن عطاء رحمة الله عليه: أظهر للخلق آيات ونصب لهم الأعلام وفتح أعين قوم برؤيتها وأعمى قومًا دونها وبعث إليهم الوسائط بالبراهين الصادقة والأنوار النيّرة ولكن يهدي لذلك من يشاء من عباده وقدّم هذه المقدّمات لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ. آخره، وصلّى الله على محمّد المصطفى وآله الطيّبين والحمد لله ربّ العالمين.

(٢٥٩) على يدي عبد السيّد بن أحمد الخطيب غفر الله له ولوالدته مع جميع المؤمنين برحمته، تذكرة للفقيه العارف عليّ بن إسماعيل الناصح ليذكره في صالح دعائه.

بسم الله الرحمن الرحيم
حسبي ربّي وبه توفيقي

قول النبيّ ﷺ يقول الله عزّ وجلّ الصوم لي وأنا أجزي به

(٢٦٠) سئل الشيخ أبو عبد الرحمن السلميّ رحمة الله عليه عن معنى قول النبيّ ﷺ: يقول الله عزّ وجلّ الصوم لي وأنا أجزي به. فقال: معناه والله أعلم الصوم لي لأنّ فيه الإمساك عن مجلوب الطبائع من الأكل والشرب والجماع والشهوات. وأيضًا الصوم لي لأنّه عبادة سرّ والمطّلع على الأسرار هو الله عزّ وجلّ دون غيره فيختصّ بهذه العبادة كما اختصّ بالاطّلاع عليها. وأيضًا الثالث لأنّه عبادة تشاكل طباع الملائكة لأنّهم لا يأكلون ولا يشربون. وأيضًا الرابع الصوم لي لأنّه يورث الجوع والجوع يضعف النفس ويقوّي القلب ويورث الحكمة. والخامس الصوم لي فإنّ فيه مخالفة النفس وفي مخالفة النفس موافقة الحقّ.

(٢٦١) والسادس الصوم لي فإنّ فيه غلبة الشهوات، فإنّ النبيّ ﷺ قال: من لم يستطع النكاح فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء. والسابع الصوم لي فإنّ فيه حفظ الحواسّ والجوارح عن المخالفات. قال النبيّ ﷺ: إذا صمتَ فليصم سمعك، وقال النبيّ ﷺ: فإنِ امرؤٌ جهلَ عليك فقل إنّي صائم. والثامن الصوم لي فإنّ في ذلك فرحة اللقاء، قال النبيّ ﷺ: للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربّه. والتاسع الصوم لي لاختصاصه علمي سرًّا دون أحد من الخلق. والعاشر الصوم لي فإنّ فيه خير الفرائض والحدود.

(٢٦٢) والحادي عشر الصوم لي حقيقته أداء تحقّق الصائم به وله رسم إذا ترسّم به. والثاني عشر الصوم لي إذا أمسك الصائم عمّا أوجبه عليه الصوم، وإذا أمسك عن الطعام والشراب دون غيره من المخالفات فهو له، لأنّ النبيّ ﷺ قال: من لم يدع قول الزور والعملَ به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه. والثالث عشر الصوم لي

وأنا أجزي به لأنّ محلّه محلّ إنزال كلامي على رسولي محمّد ﷺ، قال الله تعالى ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ (٢ : ١٨٥). والرابع عشر الصوم لي لأنّه عبادة يستوفي أحكامَها كلَّها الأحرارُ والعبيد. والخامس عشر الصوم لي فإنّ الصائم يتشبّه في صومه بصفتي وإن كانت صفاته عالية عن أن يُتشبّه به، قال الله تعالى ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ (٦ : ١٤).

(٢٦٣) والسادس عشر الصوم لي فإنّ فيه حفظ حرماتي ولا يطّلع عليها غيري. والسابع عشر الصوم لي فإنّ فيه رياضة النفس عن مألوفات الطبائع. والثامن عشر الصوم لي فمن جعل أيّامه كلّها صيامًا وإمساكًا عن مخالفتي دون من يمسك شهرًا ويرجع إلى طبعه بعد ذلك. والتاسع عشر الصائم يشاهد مرّةً شهر صومه ومرّةً يشاهد الآمرَ به فمن شهد الشهر والآمر به صام رسمًا وهو قوله عزّ وجلّ ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ (٢ : ١٨٥)، ومن شاهد مشاهدة الآمر به في فعله فإنّه يتحقّق في صومه وهو قوله الصوم لي. والعشرون الصوم لي فمن شغله طاعتي رددته إلى الأعواض والجزاء، قال الله تعالى وأنا أجزي به، ومن لم يشغله عنّي شيء من الطاعات واتّباع الأوامر كنت له عوضًا عن الكلّ.

(٢٦٤) والحادي وعشرون الصوم لي فلا يقطعْك ما لي عنّي. والثاني وعشرون الصوم لي وأنا لك فلا يقطعْك المُلك عن المَلك. والثالث والعشرون الصوم لي فلا تجعل لنفسك فيه حكمًا ولا قدحًا ولا حالًا، دعه لي لأُخلِصه لك وأقطع عنه رؤيتك وأسقط عنه دعواك يصحّ لك حقيقته. والرابع والعشرون الصوم لي فلا تطلب به غيري. والخامس والعشرون الصوم لي فاجتهد أن لا تفسد ما لي عليك وبك.

(٢٦٥) والسادس والعشرون الصوم لي فاشكرني حيث جعلتك محلًّا للقيام بما هو لي. والسابع والعشرون الصوم لي فاحفظ حرماتي فيه فمن ضيّع حرمةَ ما لي ضيّعت حرمةَ ما له. والثامن والعشرون الصوم لي فاستغنِ بي على ما لي لأصحّحه وتتحقّق فيه معونتي. والتاسع والعشرون الصوم لي فمن تحقّق فيه كنت له. والثلاثون الصوم لي إذا أخلص العبد فيه ولغيري إذا أفسده برياء وسمعة، قال النبيّ ﷺ: يقول الله عزّ وجلّ أنا أغنى الشركاء عن الشرك.

(٢٦٦) والحادي والثلاثون الصوم لي فإنّه عبادة خالية عن سمع العباد لأنّه

الإمساك عن السعي فهو لي حيث خلا من سعي العبيد فيه. والثاني والثلاثون الصوم لي فاجعل شغلك فيما لي لأكفيك جميع أشغالك. والثالث والثلاثون الصوم لي فعندي حقًّا من لا يشغله ما له عمّا لي. والرابع والثلاثون الصوم لي فإن أدّاه بما لي وهو النفس فقد دخل في البيع منّي. والخامس والثلاثون الصوم لي فكن بحيث تصلح أن تؤدّي ما لي.

(٢٦٧) والسادس والثلاثون الصوم لي فادخل فيه بالأدب وأقم فيه بحفظ الحرمة واخرج منه برؤية التقصير. والسابع والثلاثون الصوم لي فإنّ مبدأه على المشاهدة ومنهاه على المشاهدات، قال رسول الله ﷺ: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته. والثامن والثلاثون الصوم لي فكن لي أُتَمِّم ما لي بلي. والتاسع والثلاثون الصوم لي لأنّه فناء حظوظك عنك وبقاء مراد أمر الحقّ فيك. والأربعون الصوم لي لأنّك تصوم بي ولي، والصوم لي معناه أنّ الأكوان بما فيها له، وقوله الصوم لي خصوص الخصوص فلذلك أبهم الجزاء فيه فلم يظهر لأنّ ما له في محلّ الخصوصيّة يكون محلّ الجزاء فيه مبهمًا مستورًا لا يشرف عليه أحدٌ لأنّه في محلّ الغيرة والله أعلم. آخره، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على رسوله محمّد وآله الطيّبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

قول النبيّ ﷺ هذان سيّدا كهول أهل الجنّة

(٢٦٨) عن الشيخ أبي عبد الرحمن السلميّ رحمة الله عليه في قول النبيّ ﷺ أنّه أبصر أبا بكر وعمر مقبلين فقال لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين ولا تخبرهما يا عليّ.

(٢٦٩) سئلتُ ما الفائدة في قوله لا تخبرهما يا عليّ فقلت: معناه والله أعلم لا تخبرهما يا عليّ فما هما ممّن يفرحان بالسيادة على أهل الجنّة فإنّ فرحهما بالسيّد.

(٢٧٠) وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فما فيهما محلّ للقيام بمزيد الشكر فإنّهما استوفيا أوقاتهما في الظاهر والباطن بقيام الخدمة. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فما هما يفرحان بالخبر فإنّهما في محلّ المشاهدة. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فيظنّا أنّ هذا غاية مقامهما ومحلّهما فإنّهما في محلّ الرضا والرضوان والمشاهدة، قال الله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ (٩٣: ٥).

(٢٧١) وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فإنّ أحدهما في حال المشاهدة والآخر في مقام الكشف. قال ﷺ: إنّ الله يتجلّى لأبي بكر خاصّةً، وقال ﷺ: إنّ في الأمّة محدّثين وإن يكن في أمّتي فعمر رضي الله عنه. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فإنّهما يكرهان كشف أحوالهما. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فيزيدهما جهدًا على جهدهما. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فلعلّهما يطالعان ذلك فيسقطان عن محلّهما ومقامهما وفرحهما. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فإنّ هذا إخبارٌ عن ظاهر حالهما وما يتحقّقان به مع الحقّ لا يمكن الإخبار عنه.

(٢٧٢) وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فيظنّ عمر رضي الله عنه أنّ محلّه مثل محلّ أبي

بكر رضوان الله عليه، فإنّ أبا بكر في محلّ الرضوان والتجلّي ولا يصل أحدٌ إلى محلّه بعد الأنبياء. وفي الظاهر لا تخبرهما يا عليّ فيتّكلا. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فيحتشما من حيث أخبرت عن سرّهما ومحلّهما عند ربّهما. وأيضًا لا تخبرهما يا عليّ فإنّهما بالعبوديّة للحقّ أفرح منهما بالسيادة على أبناء الجنس لأنّ العبوديّة محلّ الخصوص والسيادة على الجنس محلّ العموم.

(٢٧٣) وقيل: لا تخبرهما يا عليّ فتنعى إليهما أنفسهما لأنّهما يموتان كهلين ولا يبلغان الشيخوخيّة. وقيل: لا تخبرهما وأخبر الأمّة ليعرفوا محلّهما، ألا تراه لمّا صعد المنبر قال: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما وعلى الصحابة أجمعين. آخره، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد المصطفى وآله الطيّبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

مسألة الحبيب والخليل عن
أبي عبد الرحمن السلميّ رحمة الله عليه

(٢٧٤) سألتَ عن الفرق بين الحبيب والخليل ومكان كلّ واحد منهما عن صاحبه ومقامهما من الحقّ وعلوّ شأنهما، فاعلم علّمك الله الخير أنّ الحبيب مستور لا يعبّر عنه بالتصريح لمقام الغيرة، لذلك لم يصرّح النبيّ صلّى الله عليه بالمحبّة، والخليل مكشوف يُنادى عليه بحاله لقصور مقام الخلّة عن الغيرة، لذلك قال الله تعالى وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا (٤: ١٢٥).

(٢٧٥) والحبيب يوجب لمتّبعيه اسم المحبّة، لذلك لم يوقع عليه هذا الاسم فإنّ حاله أجلّ من أن يعبَّر عنه بالمحبّة لأنّ متّبعيه استحقّوا هذا الاسم بمتابعته، ألا ترى الله تعالى يقول قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ (٣: ٣١). والخليل لا يوجب اتّباعه الخُلّة لذلك أُطلق له اسم الخُلّة. والحبيب أُهّل للرؤية والكفاح والمكالمة بقوله مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (٥٣: ١١) وقوله فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ (٥٣: ١٠). والخليل أُهّل لرؤية الملكوت حيث لم يطق مشاهدة تمام الرؤية، لذلك قال الله تعالى وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ (٦: ٧٥). والحبيب لم يؤثّر عليه الأكوان فلم يُعِرْ طرفه شيئًا من الكونَيْن، قال الله تعالى مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (٥٣: ١٧) وذلك لفنائه عن نفسه وبقائه بالحقّ فلم يؤثّر عليه الأكوان لفنائه عنها وبقائه بمكوّنها. والخليل أثّر عليه دخول الملائكة حين لم يتحرّموا بطعامه، قال الله تعالى نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً (١١: ٧٠).

(٢٧٦) والحبيب مراد لاستغراقه في المحبّة وفناء جميع مراداته عنه، ألا ترى أنّه

لم يجعل لنفسه مقامًا فقال: بك أجول وبك أصول فلم يُثبت لنفسه حالًا ولا محلًّا لكنّه ردّ الكلّ إليه فقال: أنا بك وإليك. والخليل مريد لإظهار الحاجة، ألا ترى كيف قال لمّا قال له جبريل عليهما السلام من حاجة فقال: أمّا إليك فلا فأَثْبَتَ لنفسه حاجة إلى الله وذلك لمكان الإرادة. والحبيب مفوَّض، ألا تراه يقول: لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وقال: وفوّضتُ أمري إليك. والخليل داعٍ وسائل، ألا ترى يقول فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم (١٤: ٣٧). والحبيب يُقسَم به لقوله: لعمرك. والخليل يقسم لقوله وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم (٢١: ٥٧).

(٢٧٧) والحبيب يبدأ بالعطاء من غير سؤال لقوله أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (٩٤: ١). والخليل يسأل بقوله رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ (١٤: ٤٠). والحبيب فني عن الأكوان فنظر من الحقّ إلى الأشياء فخوطِب بقوله أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ (٢٥: ٤٥). والخليل بقيت عليه من نفسه بقيّة فاستدلّ بالأفول والطلوع وبالصنع على الصانع. والحبيب مؤيَّد بالخلق وهو الجامع لجميع المحاسن بقوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٦٨: ٤). والخليل أُيّد بخصلةٍ منها وهي السخاء فكان يُسمّى أبا الضيفان، قوله عزّ وجلّ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (١١: ٦٩).

(٢٧٨) والحبيب يقتضي مقام الشوق، لذلك كان النبيّ ﷺ يقول: أسألك الشوق إلى لقائك. والخليل يقتضي لنفسه وذلك محلّ الشكّ لقوله أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ (٢: ٢٦٠). والحبيب يجاب إلى سؤاله من غير سؤال بقوله تعالى قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ (٢: ١٤٤). والخليل ربّما لا يُجاب وإن سأل، ألا تراه يقول وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ (٢: ١٢٤).

(٢٧٩) والحبيب في عين الجمع ليس له إخبار عن نفسه ولا رجوع إليها، ألا تراه يقول في المشهد الأعلى: أمّتي أمّتي. والخليل في حال التفرقة، ألا تراه في القيامة إذا ذُكرت جهنّم كيف يقول ما الخُلّة. والحبيب شافعٌ، ألا تراه كيف يحكي عن ربّه حين يقول له: ارفع رأسك وسل تُعط واشفع تُشفّع. والخليل مشفوع فيه، ألا تراه في القيامة إذا التجأ الخلق إليه كيف يقول: لست لها. والحبيب أزيل عنه بديهة الروعة من المشهد الأعلى بما أُكرم من المعراج لما هُيّء من مقام الشفاعة فلم يَرُعْه شيء ولم

يَهُوله لما تقدّم من مشاهدته له فتفرّغ للشفاعة. والخليل لم يَزُل عنه ذلك فرجع في وقت تنفّس جهنّم وزفرتها إلى نفسه فقال: نفسي نفسي.

(٢٨٠) والحبيب هو الذي عُرّي عن مراداته أجمع وبقي مع محبوبه على مراده فيه فلا يكون له حال أُخبر عنه ولا صفة يتّصف بها ولا يُطلق اسم المحبّة إلّا عند الاستيلاء والقهر حيث لا يكون لأضداده عليه سبيل بحال، ألا ترى الله تعالى يقول يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ (٥: ٥٤) ولا يتبدّل تلك المحبّة ولا يزيله شيء من أضداده. والخليل تكون فيه بقيّة من أضداده، ألا تراه يقول ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ (٤٣: ٦٧) أخبر عن الخُلّة أنّها قد تصير عداوةً. والحبيب دخل في محلّ التسليم من غير مطالبة، فقال ﷺ: أسلمتُ نفسي إليك. والخليل دخل في مقام التسليم بالمطالبة، ألا ترى الله تعالى يقول إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ (٢: ١٣١). والحبيب لم يشاوِر ولم يرجع إلى الخَلْق في مخاطبات الأمر بدءًا لمّا قيل له قُمْ فَأَنذِرْ (٧٤: ٢) فلم يبال مخالفة من خالفه فيه وما يناله من قومه. والخليل شاور ورجع إلى الولد بقوله إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ (٣٧: ١٠٢).

(٢٨١) وقيل: الخُلّة ابتداء المحبّة فإنّه يتخلّل المودّة في القلب، فإذا استقرّ وتمكّن فيه سُمّي محبّةً وذلك إذا تباهى في الوصف فلا يبقى عليه محلّ مخالفة سُمّي إذ ذاك محبّةً. قال الجنيد: الخليل الذي افتقرّ إليه عمّا سواه، والحبيب الذي استُغني به عمّا سواه. وقال: الخليل الذي يكون للمولى والحبيب الذي يكون المولى له. وقال: الخليل خصّ السؤال لنفسه ولذرّيّته فرُدّ بقوله إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ (٢: ١٢٤). والحبيب عمّ الدعاء في المعراج فأجيب بقوله رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ (٢: ٢٨٦) قال الله تعالى قد فعلت.

(٢٨٢) وأنكر بعض المخالفين اسم الحبيب لمحمّد ﷺ وزعم أنّه لم ينطق به كتاب ولا خبر. وأخطأ في ذلك فقد ورد الخبر وهو ما أخبرناه محمّد بن أحمد بن محمّد بن عمرو بن مصعب أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم حدّثنا يحيى بن نصر بن حاجب عن أبيه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ إبراهيم خليل الله وصاحبكم حبيب الله ولا فخر والذي نفسي بيده أنّ لواء الحمد بيدي يوم القيامة.

(٢٨٣) سمعت منصور بن عبد الله يقول أخبرنا جعفر الملطيّ يقول عن عليّ بن

موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمّد رضي الله عنهم أنّه قال في قوله عزّ وجلّ ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ (٤ : ١٢٥) قال: أظهر اسم الخُلّة لإبراهيم لأنّ الخليل ظاهر في المعنى، وأخفى اسم المحبّة لمحمّد ﷺ لتمام حاله إذ لا يحبّ الحبيب إظهار حال حبيبه بل يحبّ إخفاءه وستره لئلّا يطلع عليه سواه فلا يدخل أحدٌ فيما بينهما، فقال لنبيّه وصفيّه محمّد ﷺ لمّا أظهر له حال المحبّة قال ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ (٣ : ٣١)، أي ليس الطريق إلى محبّة الله إلّا باتّباع حبيبه ولا يُتوسّل إلى الحبيب بشيء آخر من متابعة حبيبه ﷺ وطلب رضا ربّه.

(٢٨٤) أخبرنا عليّ بن بُندار حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطيّ حدّثنا هارون بن عبد الله حدّثنا سيّار عن جعفر عن ثابت البنانيّ قال قال رسول الله ﷺ: موسى صفيّ ربّه وأنا حبيب ربّه. آخره، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي ربّي وبه توفيقي

مسألة ذوق طعم الحياة الأصليّة من جهته رحمة الله عليه

(٢٨٥) سألتَ أكرمك الله بطاعته عن ذوق طعم الحياة الأصليّة، فاعلم أنّ الحياة على وجوه، حياة الملائكة في الطاعة، وحياة الأنبياء في المشاهدة، وحياة الصدّيقين في المراعاة والمنازلة، وحياة المريدين في المجاهدة، وحياة المرادين في الموافقة، وحياة العلماء في حفظ الأحكام، وحياة الزاهدين في الإعراض عن الدنيا، وحياة المحبّين في الأنس والشوق، وحياة العارفين في الانقطاع عن الأكوان، وحياة العوامّ في الأكل والشرب، وحياة الأحياء بالفناء عن الحياة المرسومة بالاتّصال بحياة الحيّ الذي لم يزل ولا يزال.

(٢٨٦) ولكلّ حياة ممّا ذكرنا روح، فروح حياة الملائكة القدس، قال الله تعالى **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ** (١٦: ١٠٢)، وروح حياة الأنبياء الروح الخاصّ، قال الله تعالى **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** (٣٨: ٧٢)، وروح حياة الصدّيقين القدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء صلوات الله عليهم وأفعالهم وأحوالهم، وروح حياة المريدين الوجل، وروح حياة المرادين روح الهيبة، وروح حياة العلماء الخشية، وروح حياة الزاهدين الخوف، وروح حياة العوامّ الحركات، وروح حياة المحبّين التذلّل والخمود، وروح حياة العارفين الفناء، وروح حياة الوالهين البقاء، وروح حياة التائبين الخجل.

(٢٨٧) ولكلّ روح ممّا ذكرنا حياة، فحياة روح الملائكة بمشاهدة الملكوت، وحياة روح الأنبياء بمشاهدة الحقّ، وحياة روح الصدّيقين بالمطالعة، وحياة روح المريدين بالمراقبة، وحياة روح المرادين بالمراعاة، وحياة روح العلماء بالفهم والدراية، وحياة روح الزاهدين بالتقلّل، وحياة روح المحبّين بالموافقة، وحياة روح

العارفين بمعروفهم، وحياة روح التائبين بالملازمة، وحياة روح العوامّ بالأكل والشرب. فحياة أحيت الأرواح وحياة أحيت الهياكل بالمسبِّب بقطع العلائق والأسباب، وهو الروح الخاصّ الذي يظهر حياةً خاصًّا وهو روح الأنبياء والخواصّ من الأولياء. وشتّان بين حياة أحيت الأرواح وبين أرواح أحيت الأحياء، وحياة الأرواح أخصّ من أرواح الحياة.

(٢٨٨) ولكلّ حياة ذوق طعم ومشرب على اختلاف المقامات، فذوق طعم حياة الملائكة الراحة في الطاعة والاسترواح إليها، وذوق حياة الأنبياء الحصول في الحضرة والمشاهدة بحيث لا يجري عليهم غيبة، وذوق حياة الصدّيقين تصحيح سلوك سبل الأئمّة وبركات وجدان المنازلة وتواتر اللطف والمبارّ، وذوق حياة العلماء النصيحة للخَلق ظاهرًا وباطنًا، وذوق حياة المريدين الإخلاص، وذوق حياة المرادين وجود أنوار الموافقة على الأسرار والظواهر، وذوق حياة المحبّين روائح الأنس في أسرارهم وأرواحهم ولهيب نيران الشوق في أفئدتهم، وذوق حياة الواصلين البقاء مع الباقي بفناء أوصافهم، وذوق حياة العارفين فناؤهم عن المرسومات والمعلومات والأسباب لكونهم مع المسبِّب، وطعم حياة الأحياء وهي الحياة الأصليّة، وهم الذين حيّوا بحياة الحيّ الذي لم يزل ولا يزال، فأنست أرواحهم بمشاهدته، وأنارت قلوبهم بمطالعته، واستروحت أسرارهم إلى كريم رعايته، وانشرحت صدورهم بدوام نظره، وتلذّذت جوارحهم بخدمته، فهم الأحياء به والمحبّون له، والمستأنسون بروح مشاهدته، يَرِد عليهم في كلّ حال زوائدُ من الحقّ تُذيقهم حلاوة ذوق المشاهدة إلى أن تفنى منهم حظوظهم ويصيرون بلا حظّ لهم فيه، فيذوقون في الذوق الفناء عن كلّ مذاق لأنّهم حصلوا في الحضرة بلا حظّ ولا شاهد ولا شهود وخرجوا عن الحدود والحظوظ كلّها، فأفناهم ما ورد عليهم من شاهد الاطّلاع عن كلّ ذوق وذائق، لأنّهم قد أُزيلت عنهم أوصافهم وأحوالهم باستغراقهم في بحور العظمة، فهم في حضرتهم غائبون وفي غيبتهم حاضرون وفي شهودهم فانون وفي فنائهم شاهدون.

(٢٨٩) ثمّ إنّه من وجد ذوق طعم الحياة الأصليّة حيّ به كلّ شيء وأجابته إلى ما أراد، كعيسى صلوات الله عليه وبركاته لمّا حيّ بالحقّ ظاهرًا أظهر الله عليه تلك الحياة في ظاهره فحيّ به ظواهر الأشخاص، ومحمّد ﷺ لمّا حيّ بالحقّ ظاهرًا وباطنًا حيّ به الظواهر والبواطن، فقال عمر رضي الله عنه لمّا ضرب النبيّ ﷺ صدري كأنّي أنظر إلى

الله تعالى فرقًا، فحيّ به بواطن الأحياء فصاروا أحياء بحياته ومشاهدته، كما قال النبيّ ﷺ: طوبى لمن رآني، أي فاز من أثّر فيه رؤيتي وحيّ بمشاهدتي.

(٢٩٠) فإذا فقد طعم رسوم الأشياء وجد طعم الصنع في الموجودات بفقدان الموجودات وذلك أوائل الذوق، ثمّ يفنى عن وجود طعم الصنع بمشاهدة الصانع فيفنى عن الذوق بالذوق، فلا ذائق ولا ذوق ويرجع إلى أصل العدم. ثمّ أُشهد في فنائه وعدمه لطف الروح الخاصّ الذي كان في قبضة الحقّ الذي خُصّ به آدم صلوات الله عليه، فيجد بذلك الروح وشعاعه ذوق طعم الحياة الأصليّة، وهو الحياة بالله مع الله عزّ وجلّ فلا يشهد شيئًا سواه. وذلك الروح هو الروح الذي أبرزه الحقّ من جماله وجلاله وخاطبه بذاته وأمره فأطاع فأثّر كلّ روح في حياتها بمقدار ما خصّ به من منازل المعرفة واليقين وأذاقها ذوق ما خُصّ به، فروح أذاقت حياتها طعم الإلهام، وروح أذاقت حياتها طعم الرضا، وروح أذاقت حياتها طعم الاصطفاء، وروح أذاقت حياتها طعم الاجتباء، وروح أذاقت طعم السرور، وروح أذاقت حياتها طعم الكياسة، وروح أذاقت حياتها طعم الفهم، وروح أذاقت حياتها الفناء عن كلّ مرسوم ومألوف ومعلوم، ففني الحياة عن مساعدة الروح بالحياة، ورجعت إلى أصل العدم وإلى معلوم الحقّ في الأزل، فوردت عليه من أنوار حياة الخاصّ ما غيّبه من قيامها بالأرواح، فصارت الروح في تلك الحياة وحشة لأنّها رُفعت عن الحدود إلى حالٍ لا تحدّ ولا توصف، وفني عن الحال بالمحوّل وصار من الآلفين والمألوفين، فاطمأنّت النفس والروح وظهرت فيه أخلاق الحقّ، كما رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: تخلّقوا بأخلاق الله، فيه بقاؤه وقيامه وقعوده فلا يبقى له صفة ولا حال فأفاد واستفاد، أفاد الخلق من ظاهره التعطّف والشفقة والرحمة والأخلاق، واستفاد من الحقّ القربة والزلفة والدنوّ والمحادثة والمكالمة وصارت كلمة الله هي العليا، والسلام. آخره، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على رسوله محمّد وآله الطيّبين.

(٢٩١) انتهى فراغه على يدي العبد الضعيف وعبد السيّد بن أحمد الخطيب المَخائِيّ عصمه الله برحمته وغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات برحمته، تذكرةً للفقيه العارف الأخ الناصح عليّ بن إسماعيل وفّقه الله ليذكره في صالح دعائه.

جزء من أحاديث
أبي عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلميّ

(٢٩٢) رواية أبي حفص عمر بن أحمد <بن عمر بن محمّد> بن مسرور عنه
رواية المشايخ الثلاثة فقيه الحرم والقارئ والجرجانيّ عنه
رواية المؤيّد الطوسيّ وجمال الدين أبي القاسم الحرستانيّ عن فقيه الحرم
ورواية زينب ابنة عبدالرحمن الأسعرديّ عن ابن القارئ
ورواية أبي روح عبدالمعزّ الهرويّ عن الجرجانيّ عن المشايخ الأربعة
رواية الشيخ شرف الدين محمّد بن عبدالله بن محمّد المرسيّ عنه
رواية أبي أحمد إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الطبريّ عنه
رواية أبي <محمّد> عبدالله بن محمّد بن محمّد بن سليمان النشاوريّ عنه
رواية أمّ هانئ مريم ابنة عليّ الهورينيّ عنه.
سماعًا لمالكه يوسف بن حسن بن مروان التتائيّ المالكيّ عليها مرّتين.

(٢٩٣) أبو عمرو إسماعيل بن نجيد صحب أبا عثمان ولقي الجنيد وكان كبير الشأن. آخر من مات من أصحاب أبي عثمان، توفّي سنة ستّ وستّين وثلاث مائة. سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلميّ يقول سمعت جدّي أبا عمرو بن نجيد يقول: كلّ حال لا يكون عن نتيجة علم فإنّ ضرره على أصحابه أكبر من نفعه. وسمعته يقول من ضيّع في وقت من أوقاته فريضةً افترض الله عليه حُرم لذّة تلك الفريضة إلّا بعد حين. قال وسئل عن التصوّف، قال: الصبر تحت الأمر والنهي، وقال: آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه والله أعلم.

(٢٩٤) توفّي أبو عمرو <إسماعيل> بن نجيد ليلة السبت ثالث عشر ربيع الأوّل سنة خمس وستّين وثلاث مائة وتوفّي أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر <بن محمّد> بن مسرور الزاهد النامي الماورديّ يوم السبت ثاني ذي القعدة سنة ثمانٍ وأربعين وأربع

مائة وصلّى عليه شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونيّ على باب مسجد المطرّز وكان مولده سنة ثمانٍ وخمسين وثلاث مائة، فانقطع إسناد جزء ابن نجيد وأبي سهل محمّد بن سليمان الصعلوكيّ والله أعلم.

(٢٩٥) بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ صلّ على عبدك وسيّدنا محمّد، أخبرتنا المسندة الأصيلة أم هانئ مريم ابنة العلّامة نور الدين عليّ ابن قاضي القضاة عبد الرحمن الهورينيّ قراءةً عليها وأنا أسمع بمنزلها في القاهرة في يوم الثلاثاء خامس شهر الله الحرام ذي الحجّة ختام سنة ثلاث وستّين وثمان مائة، قالت: أخبرنا الإمام عفيف الدين أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن محمّد بن سليمان النشاوريّ، قال أخبرنا العلّامة رضيّ الدين إمام المقام أبو أحمد إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبريّ، قال أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد شرف الدين محمّد بن عبد الله بن محمّد المرسيّ، قال أخبرنا المشايخ الأربعة الإمام المسند رضيّ الدين أبو الحسن المؤيّد بن محمّد بن عليّ الطوسيّ وأبو روح عبد المعزّ بن محمّد بن أبي الفضل الهرويّ وجمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمّد بن أبي الفضل بن عليّ بن عبد الواحد بن الحرستانيّ وأم المؤيّد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الأسعرديّ. قال المؤيّد الطوسيّ وابن الحرستانيّ أخبرنا الإمام أبو عبد الله فقيه الحرم محمّد بن الفضل بن أحمد بن صاعد الصاعديّ الفراويّ قال المؤيّد سماعًا وابن الحرستاني إجازةً وقال أبو روح عبد المعزّ الهرويّ أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العبّاس الجرجانيّ وقالت زينب أخبرنا أبو محمّد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر القارئ قال هو والجرجانيّ والفراويّ أخبرنا الإمام الزاهد أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن مسرور قال أخبرنا الإمام أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلميّ في رجب من سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجّيّ أخبرنا أبو عاصم الضحّاك بن مخلد النبيل عن الأوزاعيّ حدّثني قرّة بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: أحبّ عبادي إليّ أعجلهم فطرًا.

(٢٩٦) حدّثنا محمّد بن أيّوب بن يحيى بن ضريس الرازيّ أخبرنا الهرويّ أخبرنا عبد الله بن عمر عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ كُفّن في ثلاثة أثواب بيض سَحولية أُدرج فيها إدراجًا.

(٢٩٧) حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجيّ حدّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدّثني الليث بن سعد عن حيويه بن شريح عن عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحارث بن جَزء الزبيديّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار.

(٢٩٨) أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي حدّثنا حفص بن عمر حدّثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه: سبحانك اللهمّ وبحمدك اللهمّ اغفر لي.

(٢٩٩) أخبرنا عليّ بن الحسين بن الجنيد الرازيّ حدّثنا المعافى بن سليمان حدّثنا زهير حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى: قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهمّ مُنْزِلَ الكتاب سريع الحساب اللهمّ اهزم الأحزاب اللهمّ اهزمهم وزلزلهم.

(٣٠٠) حدّثنا عيسى بن محمّد بن عيسى المروزيّ حدّثنا شبيب ابن الفضل أبو عبد الرحمن حدّثنا عبد الله بن أبي جعفر عن قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن الحارث عن عليّ كرّم الله وجهه عن النبيّ ﷺ قال: لا نكاح إلّا بوليّ.

(٣٠١) حدّثنا أبو مسلم الكجّيّ حدّثنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ وأبو عاصم النبيل قالا حدّثنا بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال: قلتُ يا رسول الله من أبرّ، قال أمّك، قلتُ ثمّ من، قال ثمّ أمّك ثمّ أباك ثمّ الأقرب فالأقرب.

(٣٠٢) أخبرنا أبو مسلم حدّثنا أبو عاصم عن أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال: رأيتُ رسول الله ﷺ على ناقة صهباء يرمي الجمرة لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك.

(٣٠٣) حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدّثني الصلت بن مسعود الجحدريّ حدّثنا جعفر بن سليمان حدّثنا أبو عمران الجونيّ حدّثنا عبد الله بن الصامت عن أبي ذرّ قال: قال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذر صلّ الصلاة لوقتها فإن صُلِّيت لوقتها كانت لك نافلة وإلّا كنت قد أحرزت صلاتك.

(٣٠٤) حدّثنا محمّد بن إبراهيم البوشنجيّ حدّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال

حدّثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن موسى عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: لا يحلّ لامرأة <أن> تصوم وزوجها شاهد إلّا بإذنه أو تأذن في بيته إلّا بإذنه وما أنفقتْ من نفقة من غير أمره فإنّها تؤدّي إليه شطره.

(٣٠٥) حدّثنا محمّد بن أيّوب الرازيّ حدّثنا محمّد بن كثير حدّثنا شعبة عن أيّوب عن أبي قلابة عن أنس قال: أُمر بلال أن يشفع بالأذان ويوتر الإقامة.

(٣٠٦) حدّثنا محمّد بن أيّوب أخبرني عبيد الله بن محمّد العيشيّ حدّثنا عبد الرحمن بن حمّاد الطلحيّ حدّثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة فألقاها إليّ أو قال رمى بها إليّ وقال دونكها يا أبا محمّد فإنّها تُجِمّ الفؤاد.

(٣٠٧) حدّثنا محمّد بن أيّوب الرازيّ حدّثنا محمّد بن سنان العَوَقيّ حدّثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلتُ يا رسول الله متى كُتبتَ نبيًّا، قال: كُتبت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد.

(٣٠٨) أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي حدّثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا عمران القاصّ عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: قتل المؤمن دون ماله مظلومًا شهيدًا.

(٣٠٩) حدّثنا محمّد بن عبدوس بن كامل ببغداد أخبرنا مسروق بن المرزبان حدّثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن محمّد بن مسلم عن جابر بن عبد الله قال: نُهينا عن قتل تجّار المشركين.

(٣١٠) حدّثنا محمّد بن عمّار بن عطيّة الرازيّ حدّثنا عبد الله بن الحسين حدّثنا عبد الرزّاق عن معمر عن أيّوب عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ سئل أيّ الحجّ أفضل، قال: العجّ والثجّ.

(٣١١) حدّثنا أحمد بن داود السمنانيّ حدّثنا محمّد بن حُميد الرازيّ حدّثنا أشعث بن عطّاف وحدّثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يأتي على الناس زمان يخيّر الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك فليختر العجز على الفجور.

(٣١٢) حدّثنا أحمد بن داود السمنانيّ حدّثنا مسروق بن المرزبان حدّثنا حفص بن غياث عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: إنّ أعجز الناس من عجز بالدعاء وإنّ أبخل الناس من بخل بالسلام.

(٣١٣) حدّثنا عبد الله بن الحسين بن أيّوب الرازيّ بالريّ حدّثنا محمّد بن يحيى بن الفيّاض حدّثنا صفديّ بن سنان قال حدّثنا يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حُصين قال: جمع رسول الله ﷺ بين الحجّ والعمرة ولم ينزل بعدُ كتاب ينسخه.

(٣١٤) حدّثنا عمران بن موسى السختيانيّ حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحِزاميّ حدّثنا عبد الله بن موسى التيميّ حدّثنا يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن أميّة الضمريّ عن جعفر بن عمرو عن أبيه عمرو بن أميّة قال: قلتُ يا رسول الله أرسل وأتوكل أو أقيّد وأتوكل، قال: بل قيّد وتوكّل.

(٣١٥) حدّثنا أبو بكر محمّد بن نُعيم حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا حاتم عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجّة الوداع.

(٣١٦) حدّثنا جعفر بن محمّد بن سوّار حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال: والذي نفس محمّد بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا. وبإسناده أنّ رسول الله ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ أَنفقْ أُنفقْ عليك.

(٣١٧) حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أبي طالب حدّثنا أبو كُريب حدّثنا أبو خالد عن شعبة عن عاصم عن ذرّ عن عليّ قال قال لي رسول الله ﷺ يا عليّ سلِ الله الهدى والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد تسديدك السهم.

(٣١٨) حدّثنا أبو بكر محمّد بن إسماعيل بن مهران الإسماعيليّ حدّثنا سوّار بن عبد الله بن سوّار العنبريّ قال حدّثنا المعتمر بن سليمان عن أيّوب السختيانيّ عن محمّد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله <صلّى الله> عليه وسلّم: إذا ولغ الكلب في الإناء غُسل سبع مرّات أوّلهنّ وأَوْلاهنّ بالتراب وإذا ولغ الهرّ غُسل مرّة.

(٣١٩) حدّثنا محمّد بن إسحاق بن خُزيمة حدّثنا عبد الله بن محمّد الزهريّ حدّثنا

ابن أبي عديّ عن شعبة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر.

(٣٢٠) أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجّيّ حدّثنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ قال حدّثني حُميد بن الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قلت يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا، قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إيّاه.

(٣٢١) حدّثنا أبو مسلم إملاءً حدّثنا عبد الله بن رجاء حدّثنا عبد العزيز الماجشون عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس عن أبي طلحة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة.

(٣٢٢) حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم البوشنجيّ حدّثنا أميّة بن بسطام حدّثنا يزيد بن زريع حدّثنا رَوح بن القاسم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

(٣٢٣) حدّثنا محمّد بن إبراهيم البوشنجيّ حدّثنا رَوح بن صلاح المصريّ حدّثنا موسى بن عليّ بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: الحسد في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام به وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، ورجلٌ آتاه الله مالًا فوصل به أقرباءه ورحِمَه وعمل بطاعة الله، تمنّ أن تكون مثله، ومن يكن فيه أربع خصال فلا يضرّه ما زوى عنه من الدنيا حسن خليقة وعفاف وصدق حديث وحفظ أمانة.

(٣٢٤) أخبرنا عليّ بن الحسين بن الجنيد الرازيّ قال حدّثنا المعافى بن سليمان حدّثنا زهير حدّثنا محمّد بن جحادة أنّ أبان حدّثه عن أبي الصدّيق الناجيّ عن أبي سعيد الخدريّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: إنّ لله عتقاء من النار في كلّ يوم وليلة، ولكلّ مسلم في كلّ يوم دعوة مُستجابة.

(٣٢٥) حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أيّوب بن يحيى بن ضريس الرازيّ أخبرنا عبد الله بن الجرّاح حدّثنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن أبي رجاء العطارديّ عن ابن

عبّاس قال قال رسول الله ﷺ: أدّوا صاعًا من طعام يعني في الفطر.

(٣٢٦) حدّثنا محمّد بن أيّوب الرازيّ أخبرنا يحيى بن هاشم الغسّانيّ حدّثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ إذا حضر الطعام أو العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا بالطعام.

(٣٢٧) حدّثنا محمّد بن أيّوب أخبرنا محمّد بن كثير أخبرنا سفيان عن محمّد بن عقبة عن كُريب عن ابن عبّاس قال: رفعت امرأة إلى النبيّ ﷺ صبيًّا لها في محفّة فقالت: يا رسول الله ألهذا حجّ، قال نعم ولك أجر.

(٣٢٨) حدّثنا يوسف بن يعقوب القاضي حدّثنا عبد الواحد بن غياث حدّثنا حمّاد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله ﷺ قال: المقتول دون ماله شهيد. أخبرنا أبو مسلم الكجّيّ حدّثنا حجّاج حدّثنا حمّاد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو عن النبيّ ﷺ أراه مثله.

(٣٢٩) أخبرنا محمّد بن عبدوس بن كامل حدّثنا وهب بن بقيّة الواسطيّ أخبرنا خالد عن محمّد بن قيس عن جابر عن عبد الله أنّ النبيّ ﷺ صلّى الضحى ستّ ركعات.

(٣٣٠) حدّثنا محمّد بن عمّار بن عطيّة حدّثناه عبد السلام بن عاصم حدّثنا الصباح بن محارب حدّثنا عمر بن يعلى بن مرّة عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله ﷺ من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار.

(٣٣١) حدّثنا أحمد بن داود السمنانيّ حدّثنا خلّاد بن أسلم قال حدّثنا إبراهيم بن محمّد عن محمّد بن المنكدر عن أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ قال: لكلّ أمّة أمين وإنّ أميننا أبو عبيدة بن الجرّاح، قال وطعن في خاصرته فقال: هذه خاصرة مؤمنة.

(٣٣٢) حدّثنا عبد الله بن الحسين بن أيّوب البيليّ الرازيّ حدّثنا أبو غسّان حدّثنا مهران حدّثنا سفيان عن سليمان عن أبي عثمان النهديّ عن أسامة قال قال رسول الله ﷺ: ما تركتُ بعدي فتنةً أضرّ على الرجال من النساء.

(٣٣٣) حدّثنا أبو إسحاق عمران بن موسى السختيانيّ الجرجانيّ حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزاميّ قال حدّثنا حفص بن عمر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال

قال رسول الله ﷺ: تعلّموا الفرائض وعلّموه فهو نصف العلم وهو أوّل ما يُنزع من أمّتي.

(٣٣٤) حدّثنا أبو جعفر محمّد بن موسى الحلوانيّ حدّثنا محمّد بن عمر الكنديّ حدّثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: كان شيب رسول الله ﷺ نحوًا من عشرين شعرة.

(٣٣٥) حدّثنا أبو بكر محمّد بن نُعيم حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا ابن لهيعة عن عطاء عن جابر أنّ رسول الله ﷺ قال: الحجّ والعمرة فريضتان واجبتان.

(٣٣٦) حدّثنا إبراهيم بن أبي طالب حدّثنا عبد الله بن محمّد حدّثنا ابن أبي عديّ عن شعبة عن زبيد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عليّ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لا طاعة لأحد في معصية الله.

(٣٣٧) حدّثنا أبو بكر محمّد بن إسماعيل بن مهران الإسماعيليّ حدّثنا عليّ بن ميمون العطّار حدّثنا خالد بن حيّان حدّثنا سليمان بن عبد الله بن الزبرقان عن يعلى بن أوس الأنصاريّ قال سمعت معاوية يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلّ مسكر على كلّ مؤمن حرام.

(٣٣٨) حدّثنا عمّي أبو بكر محمّد بن أحمد بن يوسف السلميّ حدّثنا أبي أحمد بن يوسف السلميّ حدّثنا عبد الرزّاق أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس قال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه.

(٣٣٩) حدّثنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ حدّثنا أحمد بن منيع حدّثنا هشيم أخبرنا حُصين ومغيرة عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ: أفضل الصوم صوم داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا.

(٣٤٠) حدّثنا ابن منيع حدّثنا أحمد بن المقدام العجليّ حدّثنا ابن عُيينة عن عمرو عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلّا المكتوبة.

(٣٤١) أخبرنا أبو مسلم حدّثنا عبد الرحمن بن حمّاد الشعيثيّ قال حدّثنا كهمس عن محمّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: مراء في القرآن كفر.

(٣٤٢) حدّثنا محمّد بن إبراهيم البوشنجيّ حدّثنا عبيد بن عبيدة التمّار البصريّ قال حدّثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّ الله عزّ وجلّ لم يرخص في القتل إلّا في ثلاث، مرتدّ بعد إيمان أو زانٍ بعد إحصان أو قاتل فيُقتصّ منه، اللهمّ هل بلّغتُ.

(٣٤٣) أخبرنا عليّ بن الحسين بن الجنيد الرازيّ حدّثنا المعافى بن سليمان حدّثنا زهير بن منصور بن المعتمر عن ربعيّ عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: إنّ ممّا أدرك الناس من كلام النبوّة الأولى إذا لم تستحِ فافعل ما شئتَ.

(٣٤٤) حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أيّوب بن يحيى بن ضريس أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدّثنا إسرائيل عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرَين قطّ إلّا اختار أيسرهما.

(٣٤٥) أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي حدّثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ أنّه نهى أن يبيع الرجل على بيع أخيه أو يخطب على خطبته.

(٣٤٦) أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي حدّثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى حدّثنا ابن سوّار حدّثنا شعبة ورَوح بن القاسم عن عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ قال: أُمرتُ أن أسجد على سبعة أعظم ولا أكفّ شعرًا ولا ثوبًا.

(٣٤٧) أخبرنا محمّد بن عبدوس بن كامل حدّثنا وهب بن بقيّة أخبرنا خالد عن عمرو بن يحيى المازنيّ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك: قال لم يكن في رأس رسول الله ﷺ ولا لحيته عشرون شيبةً.

(٣٤٨) حدّثنا عيسى بن محمّد بن عيسى المروزيّ حدّثنا عقبة بن عبد الله حدّثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عبّاس قال قال رسول الله ﷺ: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحّة والفراغ.

(٣٤٩) حدّثنا أبو جعفر محمّد بن موسى الحلوانيّ حدّثنا محمّد بن منصور الجوّاز المكّيّ حدّثنا يحيى بن سُليم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: من دخل حائطًا فليأكل ولا يتّخذ خُبْنةً.

(٣٥٠) أخبرنا محمّد بن الحسن بن الخليل حدّثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفيّ حدّثنا أبو مالك الجنبيّ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبيّ ﷺ قال: لا نكاح إلّا بوليّ والسلطان وليّ من لا وليّ له.

(٣٥١) أخبرنا أبو مسلم الكجّيّ حدّثنا خالد بن الخصيب الرام حدّثنا خالد الحذّاء قال: قلتُ للحسن يا أبا سعيد آدم خُلق للأرض أم للسماء، قال للأرض، قلتُ أكان يستطيع أن يكون من أهل السماء، قال لا.

(٣٥٢) حدّثنا أبو مسلم حدّثنا حجّاج حدّثنا حمّاد بن سلمة عن خالد الحذّاء عن الحسن نحوه أخبرنا أبو مسلم حدّثنا جعفر بن حسن بن فرقد عن أبيه قال: قرأ الحسن وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨١: ٢٩) قال واللهِ ما شاءت العرب الإسلام حتّى شاء الله عزّ وجلّ.

(٣٥٣) آخر ما كان عند أبي حفص من أحاديث ابن نجيد والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على عبده وسيّدنا محمّد. كتبه لنفسه ولمن شاء الله بعده يوسف بن حسن التتائيّ المالكيّ لطف الله تعالى به بمحمّد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهرست الآيات

رقم الآية	الآية	رقم الفقرة
(٣: ١٢٨)	لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ	١٦٨
(٣: ١٥٢)	مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ	١٨٢
(٣: ١٥٩)	وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ	٨٦، ١٧٠، ٢٠٣
(٤: ٥٤)	وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا	٩٥
(٤: ٨٣)	لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ	١١٨
(٤: ١٢٥)	وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا	١٥٤، ٢٧٤، ٢٨٣
(٥: ٣)	ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا	١٦٥
(٥: ٢٠)	وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا	٢٠٤
(٥: ٢٣)	وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ	١٢، ٩٠
(٥: ٥٤)	يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ	٨٢، ٢٨٠
(٥: ١٠٩)	يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ	٨٣
(٦: ١٤)	وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ	٢٦٢
(٦: ١٨)	وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ	١٥٠
(٦: ٦٣)	قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ	٨٩
(٦: ٦٤)	قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ	٨٩
(٦: ٧٥)	وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	٢٧٥
(٧: ٢٣)	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ	١٥٢

رقم الآية	الآية	رقم الفقرة
(٧: ٤٦)	يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ	١٤٠
(٧: ١٤٣)	سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ	١٥٨
(٧: ١٩٩)	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	١٧٠
(٨: ٢٩)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا	١٤٦
(٨: ٣٨)	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ	٨٨
(٨: ٤٢)	إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا	٢٥٧
(٨: ٤٢)	وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ	٢٥٧
(٨: ٤٢)	وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ	٢٥٧
(٨: ٤٢)	وَلَٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا	٢٥٧
(٨: ٤٢)	لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ	٢٤٩-٢٥٩
(٩: ١٠٥)	وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ	٩٥
(١٠: ٢)	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ	٨٣
(١١: ١٧)	أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ	١٣٠، ٢٥٢
(١١: ٤٧)	رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ	١٥٣
(١١: ٦٩)	فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ	٢٧٧
(١١: ٧٠)	نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً	٢٧٥
(١٢: ٢١)	أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا	٩٩
(١٢: ١٠١)	تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ	١٥٥
(١٤: ٣٥)	رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ	١٥٤
(١٤: ٣٧)	فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ	٢٧٦

رقم الآية	الآية	رقم الفقرة
(١٤ : ٤٠)	رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي	٢٧٧
(١٥ : ٢٩)	فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ	١٢٨
(١٥ : ٤٢)	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ	١٧
(١٥ : ٧٥)	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ	٩٥، ١١٨، ١٣٤
(١٦ : ٧٥)	ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ	٦، ٥١
(١٦ : ٩٠)	إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ	١٩٨، ٢١٣
(١٦ : ٩٧)	فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً	٢٤٣-٢٤٨
(١٦ : ١٠٢)	قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ	٢٨٦
(١٦ : ١٢٣)	ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا	١٥٤
(١٦ : ١٢٦)	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ	١٦٩
(١٦ : ١٢٧)	وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ	١٦٩
(١٦ : ١٢٨)	إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ	٢١٧
(١٧ : ٦٧)	وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ	٨٩
(١٧ : ٧٠)	وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا	٩٥
(١٨ : ٢٨)	وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	١، ١٦٦
(١٨ : ٥٠)	أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ	٨٩
(١٨ : ٦٥)	وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا	١٤٦
(١٩ : ١٤)	جَبَّارًا عَصِيًّا	١٦٠
(١٩ : ٣٠)	إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ	١٦١

رقم الآية	الآية	رقم الفقرة
(١٩ : ٣٢)	وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا	١٦١
(١٩ : ٤٢)	لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا	٨٩
(١٩ : ٩٣)	إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا	١٧، ١٥٠
(٢٠ : ٢٩-٣٠)	وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَٰرُونَ أَخِي	٢٠٣
(٢٠ : ١١٨)	إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ	١٥٢
(٢٠ : ١٣١)	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ	٧٠، ٨١، ١٧٣
(٢١ : ١٨)	بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ	١٤٥
(٢١ : ٥٧)	وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم	٢٧٦
(٢١ : ٧٩)	فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ	١٤٦
(٢١ : ٨٧)	لَّا إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	١٥٩
(٢١ : ٩٠)	إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ	١٦٢
(٢٤ : ٣١)	وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٨٨
(٢٥ : ٤٥)	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ	٢٧٧
(٢٥ : ٦٣)	وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا	١٧
(٢٦ : ٨٩)	إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	١٩٠
(٢٨ : ٢٦)	يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ	٩٩
(٢٨ : ٨٣)	تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ	١٧٨
(٢٨ : ٦٢)	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ	٨٧
(٣٣ : ٨)	لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ	٨٣
(٣٣ : ٢٣)	رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ	٣٤

رقم الآية	الآية	رقم الفقرة
(٣٥: ١٥)	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ	٤٤، ٤٧
(٣٥: ٢٨)	كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟	١٥١، ١٧٥
(٣٧: ١٠٢)	إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ	٢٨٠
(٣٨: ٢٤)	وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ	١٥٦
(٣٨: ٧٢)	وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى	٢٨٦
(٣٩: ١٧-١٨)	فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ	٣٩
(٤١: ٤٤)	وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ	٢٥١
(٤٣: ٦٧)	ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ	٢٨٠
(٤٣: ٨٧)	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ	٢٦
(٤٥: ١٩)	إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ	٨٠، ٢٠٥
(٤٧: ٢١)	فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ	٣٤
(٤٧: ٣٠)	وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ	٩٥
(٤٧: ٣٨)	وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ	٤٤
(٤٩: ١٢)	إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ	١٤٥
(٥٠: ٣٧)	أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ	٣٩
(٥١: ٢٢-٢٣)	وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ	٩٠
(٥٣: ١٠)	فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ	٢٧٥
(٥٣: ١١)	مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ	٢٧٥

رقم الآية	الآية	رقم الفقرة
(٥٣: ١٧)	مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ	٢٧٥
(٥٣: ٢٩)	فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا	١٦٧
(٥٧: ٢٠)	ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ	١٧٣
(٥٧: ٢٨)	وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ	٩٥
(٥٩: ١٩)	ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ	١٠
(٦٣: ٧)	وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ	١٣
(٦٨: ٤)	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	٢٧٧
(٧٤: ٢)	قُمْ فَأَنذِرْ	٢٨٠
(٨٠: ١-٣)	عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ	١٦٧
(٨١: ٢٩)	وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ	٣٥٢
(٩٣: ٥)	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ	٢٧٠
(٩٣: ١١)	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	١٦٣
(٩٤: ١)	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	٢٧٧
(٩٦: ٦-٧)	كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ	١٨٨
(٩٨: ٥)	وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	٢١، ٧٣

فهرست الأماكن

فهرست الأعلام

(مسائل وتأويلات صوفيّة لأبي عبدالرحمن السُّلميّ)

ب

ث

ج

ح

خ

د

ش

ص

ض

ع

غ

ف

ق

ك

م

ن

هـ

و

ي

فهرست الأعلام

(جزء من أحاديث إسماعيل ابن نجيد النيسابوريّ)

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

ن

الإخراج : **تانيا زيدان**

الطباعة : **دكّاش برنتنغ هاوس**

٢٠١٠/٦/٣٠-٠,٥-١٨٣٥

Dar el-Machreq s.a.r.l
B. P. 166778
Achrafieh, Beyrouth, 1100 2150
Liban
http://www.darelmachreq.com

ISBN 2–7214–8133–9

Distribution: *Librairie Orientale* s.a.l
el-Jisr el-Wati, Sin el-Fil
B.P. 55206, Beyrouth, Liban
Tel: (01) 485793
Fax: (01) 485796 – (01) 492112
Website: WWW.librairieorientale.com.lb
E-mail: admin@librairieorientale.com.lb
E-mail: libor@cyberia.net.lb

Acknowledgement

This book, an Arabic text edition and analytical study of several treatises important for the study of Sufism, owes a special debt of gratitude to Salah Aboujaoudé, who agreed to accept it into the series *Nuṣūṣ wa-Durūs* of the University of St. Joseph and to publish it with Dar el-Machreq, Beirut. We also thank Ramzi Baalbaki of the American University of Beirut who read through the final draft of our typescript and made helpful observations pertinent to our editorial procedures.

Table of Contents

Sufi Inquiries and Interpretations of Abū ʻAbd al-Raḥmān al-Sulamī (d. 412/1021) and a Treatise of Traditions by Ismāʻīl b. Nujayd al-Naysābūrī (d. 366/976-7)

1) Abū ʻAbd al-Raḥmān al-Sulamī and Ismāʻīl b. Nujayd

This edition of Arabic texts falls into two parts.[1] The first part presents Sufi inquiries (*masā'il*) into mystical topics and interpretations (*ta'wīlāt*) of qur'ānic verses in early Sufi writings, compiled by Abū ʻAbd al-Raḥmān Muḥammad b. al-Ḥusayn al-Sulamī (d. 412/1021). The second part consists of a small but valuable treatise on prophetic traditions (*Juz' min aḥādīth*), collected by Sulamī's maternal grandfather and teacher, Abū ʻAmr Ismāʻīl b. Nujayd al-Naysābūrī (d. 366/976-7). All the treatises of Sulamī included in this volume are published here for the first time and that of Ibn Nujayd is included because of its intrinsic importance and relative inaccessibility.[2] Our introduction to the recent publication of five of

1) In this introduction we have adopted standard American usage as found in American English dictionaries for the spelling of Arabic or Persian places and terms. The exceptions to this rule are «Qur'ān» and «qur'ānic» for Koran and Koranic. Likewise, the word «Ḥadīth» has been capitalized without italics. Journal titles are abbreviated following J. D. Pearson, *Index Islamicus*, London 1958. *EI2* stands for the new edition of *The Encyclopedia of Islam* (ed. H.A.R. Gibb et al.), Leiden 1960-2002, *EIran* for the *Encyclopedia Iranica* (ed. E. Yarshater), vols. 1-14, New York 1985-ongoing, and *EQ* for *Encyclopaedia of the Qur'ān* (ed. J.D. McAuliffe), 6 vols., Leiden 2001-06. *GAL* stands for C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur*, 2nd ed., vol. 1-2, Leiden 1943-49; supplement volumes 1-3, Leiden 1937-42, and *GAS* for F. Sezgin, *Geschichte des arabischen Schrifttums*, vol. 1-9, Leiden 1964-84. The sign # is used for the paragraphs that refer to the Arabic text, independently from page numbers. The «*K.*» stands for «*Kitāb*» in book titles, «c.» refers to chapter, and «f.» or «ff.» refer to folio or folios.

2) We discovered another version of Ibn Nujayd's *Juz' min aḥadīth* only after the Arabic text of this volume had gone to the press. This version is included in the large assemblage of *ajzā'* compiled by Abū ʻAmr ʻAbd al-Wahhāb b. Muḥammad b. Isḥāq b. Muḥammad b. Yaḥyā b. Mandah al-ʻAbdī al-Iṣbahānī (d. 475/1082, see Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā',* (ed. Shuʻayb al-Arna'ūṭ and others), 25 vols. Beirut 1401/1981-1409/1988, 18, 440-2; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (ed. ʻUmar ʻAbd al-Salām Tadmurī), 52 vols., Beirut 1407/1987-1421/2000, [yrs. 471-80], 139-40). This two-volume collection, entitled *al-Fawā'id*, was edited by Khalāf Maḥmūd ʻAbd al-Samīʻ and published in two volumes by Dār al-Kutub al-ʻIlmīya, Beirut 1423/2002. The edition of this collection is based on MS *Dār al-Kutub al-Miṣrīya 349 ʻumūmī, 1588 khuṣūṣī*, which bears no date. The editor provided source=

Sulamī's Sufi treatises, entitled *Rasā'il ṣūfiya*, discusses Sulamī as an author in great detail.[3] For this reason, the present introduction presents only brief biographical data about Sulamī but deals more extensively with the life of Ismā'īl b. Nujayd and his role as Sulamī's teacher.

a) Abū 'Abd al-Raḥmān al-Sulamī

Abū 'Abd al-Raḥmān Muḥammad b. al-Ḥusayn b. Muḥammad b. Mūsā b. Khālid b. Sālim b. Zāwiya b. Sa'īd b. Qabīṣa b. Sarrāq al-Azdī al-Sulamī al-Naysābūrī was a well-known Sufi historian and traditionist (*muḥaddith*). He was born at Nishapur (Khurasan, Iran) in 325/937 or 330/942, belonged to the tribe of the Azd on his father's side and to that of the Sulaym on his mother's. He died in the same city in 412/1021.[4] When Sulamī's father, al-Ḥusayn b. Muḥammad b. Mūsā al-Azdī, who instructed him in his early youth, left Nishapur to settle at Mecca, Sulamī's education was entrusted to the custodianship of his maternal grandfather, Abū 'Amr Ismā'īl b. Nujayd b. Aḥmad b. Yūsuf b. Khālid al-Sulamī al-Naysābūrī (d. 366/976-7).[5] The latter was a disciple of Abū 'Uthmān Sa'īd b. Ismā'īl al-Ḥīrī (d. 298/910), a pivotal representative of the ascetic tradition of Nishapur and a scholar of Shāfi'ī law.[6] There is no doubt that Ismā'īl b. Nujayd became Sulamī's first significant teacher.

Sulamī was formally initiated into Sufism and granted a teaching certificate

=references for each Ḥadīth statement but provided no identifications of its narrators or analysis of its textual transmission. As with the version published here, the Arabic text of Ibn Nujayd's *Juz' min aḥādīth* included in *al-Fawā'id* (1, 321-50) is based on the transmission of Abū Ḥafs 'Umar b. Aḥmad b. 'Umar b. Muḥammad b. Masrūr al-Māwardī al-Naysābūrī (d. 448/1056) who is stated to have transmitted the text in 445/1053. The chain of narrators cited in *al-Fawā'id* (1, 321) separates, however, from the chain that introduces the Arabic text in this volume after Abu l-Ḥasan al-Mu'ayyad b. Muḥammad al-Ṭūsī (d. 617/1220), on whose *ijāza* it relies. It ends eventually with 'Ā'isha bt. 'Alī b. Muḥammad al-'Asqalānī, the grand-daughter of Muḥammad b. Muḥammad b. Muḥammad al-Qalānisī (d. 765/1364, see Ibn Ḥajar al-'Asqalānī Aḥmad b. 'Alī, *al-Durar al-kāmina*, 4 vols, Hyderabad, 4, 235)

3) Sulamī, *Rasā'il ṣūfiya li-Abī 'Abd al-Raḥmān al-Sulamī* (ed. G. Bowering and B. Orfali), Dar el-Machreq, Beirut 2009, 9-30.

4) Sulamī's life and work have been examined in G. Böwering, «The Qur'ān Commentary of al-Sulamī,» in W.B. Hallaq and D.P. Little (eds.), *Islamic Studies Presented to Charles J. Adams*, Leiden 1991, 41-56; see also, G. Bowering, «al-Sulamī,» *EI2*, 9, 811-2; for a general survey of Sulamī's life and work see, L. Berger, *Geschieden von allem ausser Gott*, Hildesheim – Zürich – New York, 1998; for documentation from Arabic primary sources, see Khaṭīb al-Baghdādī (d. 461/1073), *Ta'rīkh Baghdād*, 14 vols., Cairo 1349/1931, 2, 248-9 (nr. 717); Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 17, 247-55; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 401-20), 304-7, with additional references.

5) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 16, 146-8; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 351-80), 335-7, with additional references.

6) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 14, 62-6; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 291-300), 149-53, with additional references; see also, R. Gramlich, *Alte Vorbilder des Sufitums. Erster Teil: Scheiche des Ostens*, Wiesbaden 1996, 175-241.

(*ijāza*) by the Ḥanafī judge Abū Sahl Muḥammad b. Sulaymān al-Ṣu'lūkī (296/909–369/980), a learned teacher and leading personality of Nishapur since 337/949.[7] His full accreditation as a Sufi, however, Sulamī received from Abu l-Qāsim Ibrāhīm b. Muḥammad al-Naṣrābādhī (d. 367/977-8), a Shāfi'ī scholar of Ḥadīth[8] who had become a Sufi at the hands of Abū Bakr Dulaf b. Jahdar al-Shiblī (d. 334/946)[9] at Baghdad in 330/942. After many years of traveling, Naṣrābādhī returned to his native Nishapur in 340/951 where, some time later, he invested Sulamī with the Sufi mantle (*khirqa*).[10] An avid student of Ḥadīth, Sulamī traveled widely throughout Khurasan and Iraq in search of knowledge, visiting Marv and Baghdad for extended periods of time. He journeyed as far as the Hejaz, but apparently visited neither Syria nor Egypt.[11] His travels climaxed in a pilgrimage to Mecca, performed in 366/976 in the company of Naṣrābādhī, who died shortly after the *ḥajj*.[12]

When Sulamī returned to Nishapur about 368/977-8, his maternal grandfather, Ismā'īl b. Nujayd, had passed away, leaving Sulamī his extensive library. This library became the center of the Sufi lodge (*duwayra*) that Sulamī established in his quarter of the town, the Sikkat al-Nawand. There he spent the remaining forty years of his life as a resident scholar, probably visiting Baghdad on a number of occasions. Already as a teenager, Sulamī began copying the writings of Ḥadīth scholars in 333/944-5 and then set out to compile his own works from about 355/966 onward. He was to become the most prolific compiler of Sufi literature in the first four centuries of Islam.[13] The scope of his works embraced numerous writings on Sufi customs (*sunan al-ṣūfiya*), Sufi hagiography (*ṭabaqāt al-ṣūfiya*) and Sufi Qur'ān commentary (*tafsīr al-ṣūfiya*).[14] By his later years Sulamī had become highly respected throughout Khurasan as a teacher of Ḥadīth, a Shāfi'ī man of learning, and the leading authority of his time on the doctrines and practices of the Sufis.[15]

7) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 16, 235-9; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 351-80), 423-6., with additional references.

8) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 16, 263-7; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 351-80), 367-71, with additional references.

9) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 15, 367-9; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 331-50), 116-20, with additional references; R. Gramlich, *Alte Vorbilder des Sufitums. Erster Teil: Scheiche des Westens*, Wiesbaden 1995, 513-665.

10) 'Abd al-Raḥmān al-Jāmī, *Nafaḥāt al-uns min ḥaḍarāt al-quds*, ed. M. Tawḥīdī Pūr, Tehran 1336, 311.

11) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 17, 249.

12) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 17, 249.

13) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 17, 247.

14) For a list of his works, see Sulamī, *Rasā'il ṣūfiya*, 13-28.

15) For documented details on Sulamī's biography, see Böwering, The Qur'ān Commentary of al-Sulamī, 41-56.

The Arabic text for the present edition of Sulamī's *Sufi Inquiries and Interpretations* (*Masā'il wa-ta'wīlāt ṣūfiya*) can be found in *MS Muḥammad Ibn Sa'ūd 2118*, which was copied in Samarqand in the year 474/1081. The manuscript is preserved in the library of the University Muḥammad Ibn Sa'ūd (Maktabat Jāmi'at al-Imām Muḥammad b. Sa'ūd) of Riyadh, Saudi Arabia. A detailed description of this collective manuscript can be found in G. Böwering, Two early Sufi manuscripts, in *JSAI* 31 (2006), 219-231. The Arabic texts of Sulamī's *Inquiries* (*masā'il*) may be located as follows: *Mas'ala fī qawā'id al-taṣawwuf wa-mabānīhā* is found on ff. 32b-37a, that of *Mas'alat mā'īyat al-faqr wa-ādābihi* on ff. 60a-63b, that of *Mas'alat al-ḥayā'* on ff. 38b-42b, that of *Mas'alat al-firāsa* on ff. 98b-106a, that of *Dhamm takabbur al-'ulamā'* on ff. 67a-73b, that of *Fuṣūl fī naṣīḥat al-umarā' wa l-wuzarā'* on ff. 63b-67a, and that of *Dhikr miḥan al-mashāyikh al-ṣūfiya* on ff. 79a-88b. The Arabic texts of Sulamī's *Interpretations (ta'wīlāt)*, are found on ff. 208b-216b and 219a-220a.

b) Ismā'īl b. Nujayd

Ismā'īl b. Nujayd, Sulamī's maternal grandfather and first teacher receives scant treatment in the biographical sources on Sufi mystics and Shāfi'ī scholars of Islamic law. The earliest Sufi source to quote the name of Ismā'īl b. Nujayd is the *K. al-luma'* of Abū Naṣr al-Sarrāj, which introduces three of its chapters with Sufi statements of Abū 'Uthmān al-Ḥīrī (d. 298/910), each of them narrated by Ismā'īl b. Nujayd.[16] For the core of biographical information on Ismā'īl b. Nujayd, however, two source strands can be identified as significant. One of them is Sulamī, who included a biographical note on his maternal grandfather in his *Ṭabaqāt al-ṣūfiya*, a work on Sufi hagiographies.[17] The other is Abū 'Abdallāh Muḥammad b. 'Abdallāh al-Naysābūrī, known as al-Ḥākim (d. 405/1014), who studied Ḥadīth with Ismā'īl b. Nujayd. His biographical information on Ismā'īl b. Nujayd, however, cannot be traced in any of al-Ḥākim's works that have been published to date. Nevertheless, a part of this biographical information is included in later sources, two of them in particular, al-*Muntaẓam fī ta'rīkh al-umam wa l-mulūk*, the history of the 'Abbāsid caliphate compiled by Ibn al-Jawzī (d. 597/1200),[18] and *Ṭabaqāt al-shāfi'īya al-kubrā*, the great biographical dictionary of Shāfi'ī men of learning, compiled by Tāj al-Dīn Subkī (d. 771/

16) Sarrāj, Abū Naṣr 'Abdallāh b. 'Alī, *Kitāb al-luma'* (ed. R.A. Nicholson), Leiden-London 1914, 103 (c. 50), 208 (c. 87), 277 (c. 98); (ed. 'Abd al-Ḥalīm Maḥmūd and Ṭāhā al-Bāqī Surūr), Cairo 1380/1960, 144 (c. 50), 279 (c. 87), 349 (c. 98); Gramlich, Richard, *Schlaglichter über das Sufitum*, Stuttgart 1990, 175 (c. 50), 320 (c. 87), 405 (c. 98).

17) Sulamī, *Ṭabaqāt al-ṣūfiya* (ed. J. Pedersen), Leiden 1960, 476-80; (ed. Nūr al-Dīn Shurayba), Cairo 1389/1969, 21986, 454-7. The editions of Pedersen and Shurayba include extensive introductions to Sulamī's life and work. Both are cited in this introduction because there are some textual variants between these two texts. For earlier research on Sulamī's *Ṭabaqāt al-ṣūfiya* see also, H. Ritter, *Oriens* 7 (1954), 397-9.

1370). More comprehensive and detailed biographical information on Ismāʿīl b. Nujayd is included in *Taʾrīkh al-Islām* and *Siyar aʿlām al-nubalāʾ*, the great historical and biographical works of Dhahabī (d. 748/1348), who bases his biographical information for Ismāʿīl b. Nujayd on a combination of source material traced back principally to both Sulamī and al-Ḥākim.

In his *Ṭabaqāt al-ṣūfiya*, Sulamī cites Ismāʿīl b. Nujayd's full name as Abū ʿAmr Ismāʿīl b. Nujayd b. Aḥmad b. Yūsuf b. Khālid al-Sulamī and presents him as a disciple of Abū ʿUthmān Saʿīd b. Ismāʿīl al-Ḥīrī (d. 298/910), the pivotal authority for the Sufi tradition of Nishapur who was also a Shāfiʿī scholar of Ḥadīth. In fact, so Sulamī observes, Ismāʿīl b. Nujayd was the last of Ḥīrī's great disciples to die, outliving all the others. In his youth, Ismāʿīl b. Nujayd had met (*laqiya*) Junayd (d. 297/910 or 298/911), the great Sufi master of Iraq, in Baghdad, the ʿAbbasid capital city of the Islamic empire. Back in Nishapur, he became known as one who followed a unique and solitary Sufi practice (*ṭarīqa*) that was marked by *talbīs al-ḥāl wa-ṣawn al-waqt*, concealing his spiritual experiences from the view of others and keeping the insights of his spiritual moments privately to himself. Sulamī illustrates Ismāʿīl b. Nujayd's Sufi experience and thought with a small selection of his sayings,[19] adds a note about his date of death[20] and highlights his transmission of Ḥadīth on the authority of trustworthy chains of narrators.[21] For Ismāʿīl b. Nujayd's death the sources cite two slightly different dates. In his *Ṭabaqāt al-ṣūfiya*, Sulamī records the year 366/976-7.[22] In his *Siyar aʿlām al-nubalāʾ*, Dhahabī states that Ismāʿīl b. Nujayd was born in the year 272/885-6 and died in the month of Rabīʿ I of the year 365/975, adding that Ismāʿīl b. Nujayd was 93 years old when he died. Dhahabī, however, does not cite a source for this death date. There is only a small time difference between these two dates, and thus for the present analysis, only the death date given by Sulamī, i.e. 366-976-7, will be taken into account.

Later authors recorded additional information about the course of Ismāʿīl b. Nujayd's life. In his *Risāla*, Qushayrī (d. 465/1072) reports that Ismāʿīl b. Nujayd originally became Hīrī's disciple and followed his Sufi way of life. Then it

18) Ibn al-Jawzī (d. 597/1200), *al-Muntaẓam fī taʾrīkh al-umam wa l-mulūk*, 14 vols, Beirut 1412/1992, 14, 248-9 (nr. 2727).

19) Sulamī, *Ṭabaqāt al-ṣūfiya* (ed. Pedersen), 477-80; (ed. Shurayba), 454-7.

20) In *Siyar aʿlām al-nubalāʾ*, Dhahabī quotes a slightly different date of his death and mentions the advanced age at which Ismāʿīl b. Nujayd died, stating with apparent precision, «Ibn Nujayd died in Rabīʿ I of the year 365/975, at the age of ninety-three» (*Siyar aʿlām al-nubalāʾ*, 16, 148).

21) Sulamī, *Ṭabaqāt al-ṣūfiya* (ed. Pedersen), 476; (ed. Shurayba), 454.

22) Sulamī, *Ṭabaqāt al-ṣūfiya* (ed. Pedersen), 476-80; (ed. Shurayba), 454-7. This section of Sulamī's work has been copied almost entirely in the Sufi hagiography, *Manāqib al-abrār wa-maḥāsin al-akhyār fī Ṭabaqāt al-ṣūfiya* (ed. Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ, 2 vols, Beirut 1427/2006, 2, 171-3) by al-Ḥusayn b. Naṣr al-Mawṣilī (d. 552/1157), known as Ibn Khamīs, who does not add any new information to his entry on Ismāʿīl b. Nujayd.

happened that their relationship cooled and Ismā'īl b. Nujayd tried to avoid his master's company. One day, however, so the story goes, Ḥīrī caught up with him and encouraged him to trust him again with the words, do not follow someone who loves you only when you have no sin. At this, Ismā'īl b. Nujayd repented and again became his disciple.[23] Ḥīrī's words directed at Ismā'īl b. Nujayd are already quoted in the *Kitāb al-luma'* of Abū Naṣr al-Sarrāj but are not framed by the accompanying anecdote.[24] While Sulamī and Qushayrī record the Sufi features of Ismā'īl b. Nujayd's life, al-Ḥākim attests to the social circumstances of his family.

Quoting Abū 'Abdallāh al-Ḥākim (d. 405/1014) as the source, Ibn al-Jawzī, Subkī and Dhahabī emphasize the great wealth Ismā'īl b. Nujayd possessed, having inherited it from his affluent forebears and spending whatever remained of it for ascetics (*zuhhād*) and scholars of religion (*'ulamā'*).[25] On al-Ḥākim's authority they also refer to an incident, where Ḥīrī encountered great difficulty in collecting sufficient funds for the construction or support of a fortified frontier outpost (*thughūr*)[26] and, realizing his teacher's predicament, Ismā'īl b. Nujayd came to his rescue. The story has it that Abū 'Amr (i.e. Ismā'īl b. Nujayd) brought a bag of two thousand silver pieces (*dirham*) to Ḥīrī after dark. Ḥīrī accepted it but made this gift public in one of his teaching session, wishing blessings on Ismā'īl b. Nujayd. On this revelation, the latter had to confess before the people of the town that he had taken the money from his mother's estate against her will. So, Ḥīrī ordered that the bag be given back to Ismā'īl b. Nujayd to return it to his mother. When night came, however, Ismā'īl b. Nujayd brought the bag of money to Ḥīrī's house and gave it to him in secret. At this, Ḥīrī broke out in tears and proclaimed, «I am aghast at Abū 'Amr's zeal.»[27]

23) Qushayrī, Abu l-Qāsim 'Abd al-Karīm b. Hawāzin, *al-Risāla al-qushayrīya* (ed. 'Abd al-Ḥalīm Maḥmūd and Maḥmūd b. Sharīf), Cairo 1968, 209-10; R. Gramlich, *Das Sendschreiben Al-Quayrīs über das Sufitum*, Wiesbaden 1989, 148-9 (c. 3, 10).

24) Sarrāj, *K. al-luma'*, 208. The same words are cited by Abū Ḥayyān al-Tawḥīdī, *al-Ṣadāqa wa l-ṣadīq* (ed. Ibrāhīm al-Kīlānī, Damascus 1964, 35), however, as directed to Ḥīrī by Abū Ḥafs al-Ḥaddād (d. ca. 265/878-9). In his *Kashf al-mahjūb*, Hujwīrī embellishes the story and has Ismā'īl b. Nujayd state: «As a novice, I repented in the assembly-room of Abū 'Uthmān al-Ḥīrī and persevered in my repentance for some while. Then I fell into sin and left the society of that spiritual director, and whenever I saw him from afar my remorse caused me to flee from his sight. One day I met him unexpectedly. He said to me: 'O son, do not associate with your enemies unless you are sinless, for an enemy will see your faults and rejoice. If you must sin, come to us that we may bear your affliction.' On hearing his words, I felt surfeited with sin and my repentance was established.» (Hujwīrī, *Kashf al-maḥjūb*, ed. V. Zukowsky, Tehran 1336, 384; transl. R.A. Nicholson, *The Kashf al-mahjūb. The oldest Persian Treatise on Sufism,* London 1959, 298).

25) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 16, 147; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 351-80), 336.

26) For the close connection between a frontier outpost (*thaghr*, pl. *thughūr*) and Sufi dwelling places (*khānaqāh*), see G. Bowering and M. Melvin-Khoushki, «Khānaqāh», *EIran* (ed. E. Yarshater), vol. 16 (forthcoming).

27) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 16, 146-7; Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 351-80), 336.

In addition, Dhahabī lists a number of scholars from whom Ismā‘īl b. Nujayd received instruction in Nishapur. He enumerates among others, Abū Muslim Ibrāhīm b. ‘Abdallāh b. Muslim b. Mā‘iz b. al-Muhājir al-Baṣrī al-Kajjī (d. 292/904), Abū ‘Abd al-Raḥmān ‘Abdallāh b. Aḥmad b. Ḥanbal (d. 290/903), Abū ‘Abdallāh Muḥammad b. Ayyūb b. Yaḥyā b. Ḍurays al-Bajalī al-Rāzī (d. 294/904), Abū ‘Abdallāh Muḥammad b. Ibrāhīm b. Sa‘īd b. ‘Abd al-Raḥmān al-‘Abdī al-Būshanjī (d. 290-1/903), Abū Isḥāq Ibrāhīm b. Abī Ṭālib Muḥammad b. Nūḥ b. ‘Abdallāh (or, ‘Abdān) b. Khālid al-Naysābūrī al-Muzakī (d. 295/908), Abu l-Ḥasan ‘Alī b. al-Ḥusayn b. al-Junayd al-Nakh‘ī al-Rāzī (d. 291/904) and Abū Muḥammad Ja‘far b. Aḥmad b. Naṣr al-Naysābūrī al-Ḥaṣīrī (d. 303/915-6). Among his students, Dhahabī lists Ismā‘īl b. Nujayd’s grandson, Abū ‘Abd al-Raḥmān Muḥammad b. al-Ḥusayn al-Sulamī (d. 412/1021), Abū ‘Abdallāh al-Ḥākim Muḥammad b. ‘Abdallāh b. Muḥammad b. Ḥamduwayh b. Nu‘aym b. al-Ḥakam al-Ḍabbī al-Ṭahmānī al-Naysābūrī (d. 403/1012-3), Abū Naṣr Aḥmad b. ‘Abd al-Raḥmān al-Ṣaffār, Abū Sa‘d ‘Abd al-Raḥmān b. Ḥamdān b. Muḥammad b. Ḥamdān al-Naṣrūyī al-Naysābūrī (d. 433/1041), Abū Manṣūr ‘Abd al-Qāhir b. Ṭāhir al-Uṣūlī al-Baghdādī (d. 429/1038), Abū Naṣr ‘Umar b. ‘Abd al-‘Azīz b. Qatāda, Abu l-‘Alā’ Ṣā‘id b. Muḥammad b. Aḥmad b. ‘Abdallāh al-Qāḍī al-Ustuwā’ī al-Naysābūrī (d. 431-2/1040), Abū Naṣr Muḥammad b. ‘Abdash and Abū Ḥafṣ ‘Umar b. Aḥmad b. ‘Umar b. Muḥammad b. Masrūr al-Naysābūrī (d. 448/1057).[28] Both the teachers and students of Ismā‘īl b. Nujayd pursued the study of Ḥadīth and none of them, except his grandson, made a name in Sufi literature, indicating that Ismā‘īl b. Nujayd’s major influence lay within the field of Ḥadīth. Furthermore, the primary sources do not mention titles of any of Ismā‘īl b. Nujayd’s written works. What has remained of his writings appears to be the collection of *aḥādīth* published in the second part of this edition.

2) The Inquiries (*Masā’il*) of Sulamī

It is appropriate to begin the listing of Sulamī’s inquiries, published in the present volume, with *Mas’ala fī qawā‘id al-taṣawwuf wa-mabānīhā* (#1-42). In the introduction to this short inquiry into the principles of Sufism and their foundations (#1), Sulamī is explicitly cited as its author. He compares the Sufis (*al-ṣūfiya*) to «the People of the Bench» (*ahl al-ṣaffa*), the «poor of the emigrants» (*fuqarā’ al-muhājirīn*) who came with Muḥammad to Medina during his *hijra* from Mecca to Medina, the city of the Prophet, in 1/622. These «People of the Bench» stayed loyally close to him and were ready to follow his command as they sat patiently on a bench at the threshold of Muhammad’s mosque in Medina. Their loyalty is compared to that of the Sufis, who keep equally close to the Prophet. With the help of sayings by a number of Sufis, Junayd (d. 297/910 or

28) Dhahabī, *Siyar a‘lām al-nubalā’*, 16, 146; Dhahabī, *Ta’rīkh al-Islām* (yrs. 351-80), 336.

298/911) in particular, the spiritual meaning of Sufism (*al-taṣawwuf*) is defined as consisting in purity of heart and integrity of character (#2-5). Turning to the main distinguishing marks of Sufism in the bulk of the text, Sulamī outlines ten foundational principles, one after the other, implying an order of gradation in which the subsequent ideal is the result of the previous one (#6-42). Inasmuch as possible, he cites qur'ānic verses or prophetical traditions for each principle to undergird his arguments, and follows up with a selection of Sufi sayings coined predominantly by early masters of the 3rd/9th century.

Beginning this inquiry, Sulamī affirms, first (#6-11), the ideal of «poverty» (*faqr*) as one of the foundational principles of Sufism. Second (#12-16), he upholds the principle of «trust in God» (*tawakkul*) as the logical consequence of the practice of poverty. Third (#17-20), he finds in «servitude» (*'ubūdīya*) the practical ideal of the Sufis who have freed themselves for God's service in emulation of the Prophet. Fourth (#21-25), he comments on the principle of «sincerity» (*ikhlāṣ*) before God in thought, word and deed. Fifth (#26-30), he sees in «knowledge of God» (*ma'rifa*) a defining characteristic of Sufism and describes the Sufi as a true *'ārif*, one who possesses knowledge of God. Sixth (#31-34), Sulamī lists «love of God» (*maḥabba*) and shows, seventh (#35-36), that it leads to «longing for God» (*shawq*) and, eighth (#37-38), to «intimacy with God» (*uns*). Ninth (#39-40), he cites «listening to music» (*samā'*) in which state the Sufi achieves the height of spiritual insights. Finally, tenth (#41) Sulamī stresses proper Sufi attitudes and practical conduct that should accompany the spiritual foundations of Sufism, ending with a short prayer (#42).

The second of Sulamī's inquiries into the nature of Sufism is his *Mas'alat mā'īyat al-faqr wa-ādābihi* (#43-65), in which he focuses entirely on the Sufi ideal of poverty (*faqr*), citing only a few qur'ānic verses and Ḥadīth statements. In describing the nature and authenticity of poverty, Sulamī emphasizes its spiritual value and defines characteristics that distinguish a Sufi who lives his poverty authentically as a true *faqīr*.

Sulamī's third inquiry, entitled *Mas'alat al-ḥayā'* (#66-92), takes up the issue of Sufi modesty and moderation. It is firmly based on and copiously supported by Ḥadīth statements that show the Prophet as the prototype of this spiritual attitude (#66-74). Furthermore, it distinguishes various degrees of those who comport themselves with modesty and moderation, identifying the spiritual attitudes that are appropriate for those who are sinners (*mudhnibūn*) and disciples (*murīdūn*) in contrast to those who are accomplished Sufi masters (#75-86). Concluding his reflections (#87-91), Sulamī draws attention to the various ways in which human beings tend to violate the ideal of modesty and moderation by objectionable attitudes – again ending with a prayer (#92).

The fourth inquiry on spiritual insight and clairvoyance, entitled *Mas'alat al-firāsa*, is a lengthy record of Sufi statements on the topic (#93-148), in which Sulamī tries to distinguish *firāsa*, genuine spiritual insights, from vain thought (*ẓann*) and pure imagination (*tawahhum*). In the first part of the inquiry one finds quite a number of Ḥadīth statements that are frequently supported by chains of narrators (*isnād*) with which Sulamī intends to buttress their authenticity (#93-111). In the second part (#112-148), Sulamī illustrates his exposition of spiritual insights by a great variety of Sufi sayings, some of them quoted anonymously. These Sufi statements are taken to show how keenly aware the Sufis were of their authentic spiritual insights and how careful they were to differentiate them from imaginations and insinuations.

Censuring the arrogance of the scholars of religion in the fifth inquiry, entitled *Dhamm takabbur al-'ulamā'* (#149-198), Sulamī criticizes scholarly pride and pretension in the achievement of knowledge and reminds his readership of the virtue of humility. After three paragraphs of introduction (#149-151), he develops his thoughts in three stages. First, he refers to the example of the prophets of old as prototypes of humility *(tawāḍu')*, quoting Adam (#152), Noah (#153), Abraham (#154), Joseph (#155), David (#156), Solomon (#157), Moses (#158), Yūnus (#159), John the Baptist (#160) and Jesus (#161). For each of these prophets he bases his argument on qur'ānic verses. Drawing predominantly on Ḥadīth statements to buttress his exposition, he then points out the high degree of humility the prophet Muḥammad demonstrated in all his attitudes and achievements (#162-175). Finally, Sulamī cites the pious of the early Islamic centuries as models of humility (#176-197), listing a great variety of their sayings on the subject. Among this pious elite of old there are caliphs, such as 'Umar b. al-Khaṭṭāb (d. 23/644, #192) and 'Alī b. Abī Ṭālib (d. 40/661, #185, 193-4), revered men of early Muslim piety, such as Ḥasan al-Baṣrī (d. 110/728, #180), Sufyān al-Thawrī (d. 161/777-8, #183) and Dāwūd al-Ṭā'ī (d. 165/781-2, #184), and many well-known Sufis of the $2^{nd}/8^{th}$ and $3^{rd}/9^{th}$ centuries (#176, 177, 178, 179, 181, 182, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 195, 196, 197).

Sulamī's sixth inquiry bears the title of *Fuṣūl fī naṣīḥat al-umarā' wa l-wuzarā'* (#198-218) and focuses on the admonition of caliphs and viziers with regard to their conduct in the administration of the affairs of state. In his good counsel to the rulers, Sulamī insists particularly on the virtue of justice (*'adl*) and cites a wide range of anecdotes about caliphs and their viziers that highlight this virtue. This rather modest inquiry by Sulamī can be seen as a forerunner of the many substantive works on good counsel for rulers that Sufi literature offers in the centuries after Sulamī under the heading of *Naṣīḥat al-mulūk* («Counsel for Kings»), a well-developed genre in Arabic literature.

The seventh inquiry of Sulamī offers a catalogue of those Sufis who had to

suffer trials and persecutions because of their Sufi doctrines and practices. This is clearly indicated by the title, *Dhikr miḥan al-mashāyikh al-ṣūfiya* (#219-242). Half of the source material cited in this small tract is taken directly from the chapter on Sufi trials in Sarrāj's *K. al-Luma'* (#219-227 and 241-2). Sulamī, however, dropped some of the details mentioned in the anecdotes recorded by Sarrāj. As it stands, the other half of the source material is selected from an unknown source (#228-240). Although some of the anecdotes chosen from this unknown source have certain parallels in Sufi literature, they do not figure as a whole in any known primary source. It is most likely that Sulamī took this material from a particular source rather than picking it from different Sufi sources. Quite contrary to his ordinary custom of quoting supportive chains of transmitters (*isnād*) for his reports, Sulamī does not offer a single *isnād* for his entire catalogue of Sufi trials. It is possible that *Dhikr miḥan al-mashāyikh al-ṣūfiya* represents a kind of first draft and collection of information for a work on Sufi trials that Sulamī was planning but possibly never came to complete. Only a detailed analysis of this small tract as well as a possible discovery of relevant manuscript material could throw sufficient light on the origin of what is cited from an unknown source.

3) The Interpretations (*Ta'wīlāt*) of Sulamī

The eighth tract included in the present collection of Sulamī's writings can be characterized as *Ta'wīlāt ṣūfiya* («Sufi interpretations») and consists of a series of six little tracts (#243-291). These include succinct interpretive reflections on two qur'ānic verses, 16:97 (#243-248) and 8:42 (#249-259), that can be considered as small addenda to Sulamī's Qur'ān commentaries. Then follow two short interpretations of Ḥadīth statements of the Prophet, one of them relating to the spiritual meaning of fasting (*ṣawm*, #260-267) and the other representing the Prophet's admonition of 'Alī b. Abī Ṭālib (d. 40/661) to respect the eminence and stature of Abū Bakr (d. 13/634) and 'Umar b. al-Khaṭṭāb (d. 23/644) (#268-273). Finally, there are two small inquiries, *Mas'alat al-ḥabīb wa l-khalīl* (#274-284), in which Sulamī offers a series of interpretations for the difference in prophetical rank that were divinely granted to Abraham and Muḥammad, and *Mas'alat dhawq ṭa'm al-ḥayāt al-aṣlīya* (#285-291), in which Sulamī reflects on the food of paradise.

4) The Traditions (*Aḥādīth*) collected by Ismā'īl b. Nujayd

In his *Ṭabaqāt al-ṣūfiya*, Sulamī depicts Ismā'īl b. Nujayd as a reliable transmitter of Ḥadīth, who carefully supported his transmissions with chains of narrators (*asnada l-ḥadīth*). Quoting a typical chain of narrators on whom Ismā'īl b. Nujayd based his transmissions, Sulamī traces it back to the Prophet from

Ismāʿīl b. Nujayd's direct informant, Muḥammad b. Ayyūb al-Rāzī (d. 294/904)[29] through the following chain: Ismāʿīl b. Nujayd – Muḥammad b. Ayyūb al-Rāzī – ʿAlī b. Jaʿfar b. Ziyād (d. 230/844-5)[30] – Muḥammad b. Fuḍayl (d. 194/810 or 195/811)[31] – Hishām b. ʿUrwa (d. 146/763)[32] – the latter's father (ʿUrwa b. al-Zubayr al-Asadī, d. ca. 94/713)[33] – ʿĀ'isha (d. 58/678) – the Prophet.[34] In his *Ta'rikh al-Islām*, Dhahabī stresses that Ismāʿīl b. Nujayd was «the shaykh of his age in Sufism and ethical conduct» (*shaykh ʿaṣrihi fī l-ṣūfiya wa l-muʿāmala*) as well as the principal Ḥadīth authority of his town (*musnad miṣrihi*)[35]. In his *Siyar aʿlām al-nubalā'*, Dhahabī has a slightly different wording for the same description of Ismāʿīl b. Nujayd's scholarly authority in Nishapur, when he calls him, «the great representative of the Sufi group» (*kabīr al-ṭā'ifa*) and «the principal Ḥadīth authority of Khurasan» (*musnid Khurāsān*).[36]

The manuscript of Ismāʿīl b. Nujayd's *Juz' min aḥādīth* forms the tenth part of the collective manuscript, *MS Şehid Ali 546/10* (ff. 137a-144a), that dates from the 9th/15th century and forms the basis of the present edition of the text. The two other known manuscripts of the text, MS *Köprülü 1584* (ff 95a-102b) and MS *Cairo, Dār, ḥadīth 1558* (ff. 117b-123a), both probably copied in the 8th/14th century, were unfortunately not available for the present edition.[37] MS *Şehid Ali 546/10*, copied by Yūsuf b. Ḥasan b. Marwān al-Tatā'ī al-Mālikī (born in 846/1442-3), its owner and scribe, is written in clear *naskhī*, with seventeen lines to a page. The actual text of the manuscript appears on ff. 137b-143a and includes some corrections in the margins by the same hand, indicating that it was carefully collated. On f. 137a, which serves as the title page of the manuscript, one finds a summary record of a slightly faulty chain of transmitters leading from Ismāʿīl b. Nujayd to Yūsuf b. Ḥasan b. Marwān al-Tatā'ī al-Mālikī.[38]

Tucked underneath this chain of transmitters, a later hand jotted down a biographical note on Ismāʿīl b. Nujayd that is copied from Sulami's *Ṭabaqāt al-*

29) Abū ʿAbdallāh Muḥammad b. Ayyūb b. Yaḥyā b. Ḍurays al-Bajalī al-Rāzī (see Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā',* 13, 449-53).

30) ʿAlī b. Jaʿfar b. Ziyād al-Aḥmar al-Kūfī; see, Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 221-230), 282-3.

31) Abū ʿAbd al-Raḥmān Muḥammad b. Fuḍayl b. Ghazwān al-Ḍabbī; see, Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā',* 9, 173-5)

32) Abu l-Mundhir Hishām b. ʿUrwa b. al-Zubayr b. al-ʿAwwām al-Qurashī al-Asadī (see, Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā',* 6, 34-47; *GAS*, I, 88-9).

33) Abū ʿAbdallāh ʿUrwa b. al-Zubayr b. al-ʿAwwām b. Khawaylid al-Qurashī al-Asadī (see Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā'*, 4, 421-37; *GAS*, 1, 278-9).

34) Sulamī, *Ṭabaqāt al-ṣūfiya* (ed. Pedersen), 476; (ed. Shurayba), 454.

35) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 351-80), 336.

36) Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā',* 16, 146.

37) *GAS*, 1, 183.

38) The mistakes are the faulty identity of the author's name as ʿUthmān b. Nujayd and other omissions in the names of transmitters.

ṣūfīya but cites both dates for Ismā'īl b. Nujayd's death, 366/976-7 and 365/975. In addition, it draws attention to the fact that Abū Ḥafṣ 'Umar b. Aḥmad b. ['Umar b. Muḥammad b.] Masrūr al Māwardī al-Naysābūrī, Ismā'īl b. Nujayd's direct transmitter, died in 448/1057 but was born in 358/969, only seven or eight years before Ismā'īl b. Nujayd's death (f. 137a).[39] In addition, on ff. 137a, 143b, and 144a-b, there are five sets of memoranda indicating the names of individuals who studied the text.[40] Because the data of the title page offer some relevant details about the transmission of the text, they are included as a preamble to the present edition in #292-294. The following analysis of the chain of transmitters, however, disregards the chain found on the title page and assesses the chain of transmitters as it is put forth in the introductory paragraph of the actual text (#295).

The chain of transmitters stated in the introduction to the body of the text (f. 137b; #295) is rather complex and needs to be analyzed step by step. The chain records the transmission of the manuscript from Ismā'īl b. Nujayd (d. 366/976-7), the author of *Juz' min aḥādīth*, to Yūsuf b. Ḥasan b. Marwān al-Tatā'ī al-Mālikī (born in 846/1442-3), the owner and scribe of the manuscript, over a period of five centuries. This chain is sound and relies in every link on the transmission of a text that was directly read out to the recipient (*samā'*) and, on occasion, confirmed by the authorization (*ijāza*) to transmit the text. It runs as follows:

Yūsuf b. Ḥasan b. Marwān al-Tatā'ī al-Mālikī (born in 846/1442-3)[41] took down the text in writing on Tuesday, 5th Dhu'l-Ḥijja, at the end of the year 863/1459, as dictated to him by Umm Hāni' Maryam bt. Nūr al-Dīn 'Alī b. 'Abd al-Raḥmān al-Hawarīnī (d. 871/1466-7), in her house in Cairo. She, a distinguished Ḥadīth authority (*al-musnida l-aṣīla*), transmitted the text from

'Afīf al-Dīn Abū Muḥammad 'Abdallāh b. Muḥammad b. Muḥammad b. Sulaymān b. Mūsā al-Nashāwarī (d. 790/1388),[42] who transmitted the text from

39) These jottings by a second hand make an oblique reference that the chain of transmitters on whom Ismā'īl b. Nujayd's *Juz' min aḥādīth* is based was also used by Abū Sahl Muḥammad b. Sulaymān al-Ṣu'lūkī (296/909–369/980).

40) These memoranda document that the text of Ismā'īl b. Nujayd's *Juz' min aḥādīth* was studied extensively in the circles of Ḥadīth scholars and Sufis in the house of Umm Hāni' Maryam bt. Nūr al-Dīn 'Alī b. 'Abd al-Raḥmān al-Hawarīnī (d. 871/1466-7) in Cairo. They also note that Umm Hāni' received the text by direct dictation in 785/1383 from Abū Muḥammad 'Abdallāh b. Muḥammad b. Muḥammad al-Nashāwarī (d. 790/1388). Furthermore, they record that the text of Ismā'īl b. Nujayd's *Juz' min aḥādīth* was studied many times over the centuries, e.g. in 694/1295 and in 733/1333 in *al-madrasa al-ẓāhirīya* of Cairo.

41) His birth date of the year 846/1442-3 is confirmed by Muḥammad b. Muḥammad Makhlūf, *Shajarat al-nūr al-zakīya*, 1350/1931, p. 273 (nr. 1011). Makhlūf states that Jamāl al-Dīn Abu l-Ḥasan Yūsuf b. al-Ḥasan b. Marwān al-Tatā'ī, known as al-Hārūnī, performed the pilgrimage (*ḥajj*) in the year 903/1498 (ibid. p. 273), but notes that he ignores the date of his death.

42) Ibn Ḥajar al-'Asqalānī Aḥmad b. 'Alī, *Inbā' al-ghamr bi-abnā' al-'umr*, 9 vols, Hyderabad 1387/1967 – 1395/1975, repr. 1406/1976, 2, 300-1; idem, *al-Durar al-kāmina*, 2, 300-2.

Raḍī al-Dīn Abū Aḥmad (or Abū Isḥāq) Ibrāhīm b. Muḥammad b. Ibrāhīm b. Abī Bakr al-Ṭabarī al-Makkī al-Shāfi'ī (d. 722/1322), known as *shaykh al-ḥaram* and *imām al-maqām*, the legal scholar qualified to claim as his pulpit Abraham's station in the precinct of the Ka'ba at Mecca,[43] who transmitted the text from Sharaf al-Dīn Muḥammad b. 'Abdallāh b. Muḥammad al-Mursī (d. 655/1257),[44] who transmitted the text from four different authorities,

(1) Raḍī al-Dīn Abu l-Ḥasan al-Mu'ayyad b. Muḥammad al-Ṭūsī (d. 617/1220), the principal authority on Ḥadīth (*al-imām al-musnid*),[45]
(2) Abū Rawḥ 'Abd al-Mu'izz b. Muḥammad b. Abi l-Faḍl al-Harawī (d. 618/1221),[46]
(3) Jamāl al-Dīn Abu l-Qāsim 'Abd al-Ṣamad b. Muḥammad b. Abi l-Faḍl b. 'Alī b. 'Abd al-Wāḥid, Ibn al-Ḥarastānī (d. 614/1217),[47]
(4) Umm al-Mu'ayyad Zaynab bt. 'Abd al-Raḥmān b. al-Ḥasan al-As'ardī (d. 615/1218).[48]

(1) Al-Mu'ayyad b. Muḥammad al-Ṭūsī heard the text read out to him directly (*samā'an*) while (3) Ibn Ḥarastānī acquired the authorization to transmit it (*ijāzatan*). They both received the text from the leading legal authority of Mecca (*faqīh al-ḥaram*), Abū 'Abdallāh Muḥammad b. al-Faḍl b. Aḥmad al-Ṣā'idī al-Furāwī (d. 530/1135-6),[49] whereas (2) Abū Rawḥ 'Abd al-Mu'izz al-Harawī transmitted it from Abu l-Qāsim Tamīm b. Abī Sa'īd b. Abi l-'Abbās al-Jurjānī (d. 531/1136-7),[50] while (4) Zaynab bt. 'Abd al-Raḥmān b. al-Ḥasan al-As'ardī transmitted it from Abū Muḥammad Ismā'īl b. Abi l-Qāsim 'Abd al-Raḥmān b. Abī Bakr Ṣāliḥ al-Qāri' (d. 531/1136-7).[51]

---

43) Dhahabī, *Dhayl Ta'rīkh al-Islām* (ed. 'Umar 'Abd al-Salām Tadmurī), Beirut 1424/2004, 198-9 (nr. 623).

44) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 23, 312-8.

45) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 22, 104-7; Dhahabī mentions explicitly that the *Juz' Ibn Nujayd* belonged to the books that al-Mu'ayyad b. Muḥammad al-Ṭūsī (born in 521/1127) «heard», i.e. took down in writing (*sami'a... Juz' Ibn Nujayd*), ibid. 22, 105.

46) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 611-20), 407-9.

47) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 611-20), pp. 203-7; Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 22, 80-4.

48) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 611-20), 239-40, Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 22, 85-6.

49) Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 19, 615-19; Dhahabī states explicitly that al-Furāwī (born in ca. 441/1049) «heard», i.e. took down in writing, the *Juz'* of Ibn Nujayd on the authority of Abū Hafs 'Umar b. Aḥmad b. 'Umar b. Muḥammad b. Masrūr al-Māwardī al-Naysābūrī (d. 448/1056), its direct transmitter (*sami'a Juz' Ibn Nujayd min 'Umar b. Masrūr al-zāhid*), ibid. 16, 616.

50) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 521-40), 236-8; Dhahabī, *Siyar a'lām al-nubalā'*, 20, 20-3. Dhahabī states that he ignores the death date of Tamīm b. Abī Sa'īd (*Siyar a'lām al-nubalā'*, 20, 22) yet claims a few pages earlier (ibid. 20, 7) that he died in 531/1136-7. In addition, Dhahabī mentions that Tamīm b. Abī Sa'īd transmitted the prophetical tradition on parental respect (*al-birr*), related by Bahz b. Ḥakīm, from the *Juz' Ibn Nujayd* (*fa-dhakara ḥadīth Bahz b. Ḥakīm fī l-birr min Juz' Ibn Nujayd*, see Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 521-40), 237.

51) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 521-40), 367-73; *Siyar a'lām al-nubalā'*, 20, 19-20.

Abū Muḥammad Ismāʿīl b. Abi l-Qāsim ʿAbd al-Raḥmān b. Abī Bakr Ṣāliḥ al-Qāri', together with Abu l-Qāsim Tamīm b. Abī Saʿīd b. Abi l-ʿAbbās al-Jurjānī and Abū ʿAbdallāh Muḥammad b. al-Faḍl b. Aḥmad al-Ṣāʿidī al-Furāwī, all three, transmitted the text from Abū Ḥafṣ ʿUmar b. Aḥmad b. ʿUmar b. Muḥammad b. Masrūr al-Māwardī al-Naysābūrī (d. 448/1056),[52] who transmitted it directly from Abū ʿAmr Ismāʿīl b. Nujayd b. Aḥmad b. Yūsuf al-Sulamī (d. 366/976-7).

The *Juz' Ibn Nujayd*, compiled by Ismāʿīl b. Nujayd, in the transmission of Abū Hafs ʿUmar b. Aḥmad b. ʿUmar b. Muḥammad b. Masrūr al-Māwardī al-Naysābūrī, includes 57 prophetical traditions (#295-352). Each tradition has a separate chain of transmitters, linking Ismāʿīl b. Nujayd to one of Muḥammad's companions (*ṣaḥāba*) who relates a particular tradition. In content (*matn*), the traditions refer to sayings (*qawl*), doings (*fiʿl*) or unspoken approval (*taqrīr*) of the Prophet and cover a medley of topics without any logical or historical order. Their mark of distinction, however, lies in the lowest possible number of links in a particular chain of transmitters (*isnād*) that bridges the gulf separating the collector Ismāʿīl b. Nujayd from the respective companion of the Prophet relating the tradition. This low number of links is a sign of the high scholarly value of the collection and increases its prestige as a whole. In the science of Muslim Ḥadīth scholarship, high value is assigned to a chain of transmitters (*isnād*) that relies on the fewest possible links between the actual transmitter and the original narrator of the respective text (*matn*). Following the terminology of Ḥadīth literature, the treatise is called a «*Juz'*», a copybook, booklet or pamphlet that includes a small, personal collection of traditions, smaller than a full-size collection of traditions (*aḥādīth*) in book form (*kitāb*). The present text is Ismāʿīl b. Nujayd's personal collection, *Juz' Ibn Nujayd*, that Dhahabī judges as belonging to «the highest» and most distinguished brief Ḥadīth collections that he has come across (*wa-lahu juz' min aʿlā mā samiʿnāhu*).[53]

In structure, Ismāʿīl b. Nujayd's *Juz' min aḥādīth* may appear to be similar to a «Book of Forty Traditions» (*Kitāb al-arbaʿīn*), but does not exactly fit into this well-defined literary genre.[54] Rather, it belongs to the genre of *Juz'* (pl. *ajzā')* collections that are widely employed by Muslim authors who collected Ḥadīth literature in personal collections since early times.[55] These collections offer a

52) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs 441-60), 185-6. Dhahabī states explicitly that Abū Hafṣ ʿUmar b. Aḥmad b. ʿUmar b. Muḥammad b. Masrūr al-Naysābūrī lived for 90 years, which would determine his birth date as the year 358/969, the same date that is jotted down on the title page of the manuscript.

53) Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā'*, 16, 146

54) L. Pouzet, *Le commentaire des Arbaʿūn al-Nawawīya*, Beirut 1986, 42-9.

55) See I. Goldziher, *Mohammedanische Studien II*, Halle 1888, repr. Hildesheim – New York 1971, 8-11; *GAS* I, 84 (with reference to A. Sprenger, *Journal of the Asiatic Society of Bengal*, 25 (1856), 317-29).

string of *aḥādīth*, each including its respective *isnād* followed by the *matn*, one after the other without logical, chronological or topical order. The example of the first tradition quoted by Ismāʿīl b. Nujayd (#295) may illustrate the structure of his treatise as a whole. In addition, it states the date when the author began his compilation:

Abū ʿAmr Ismāʿīl b. Nujayd b. Aḥmad b. Yūsuf al-Sulamī (d. 366/976-7) began the composition of his *Juz' min aḥādīth* in the month of Rajab of the year 334/945-6, transmitting it from Abū Muslim Ibrāhīm b. ʿAbdallāh al-Kajjī (d. 292/904) – Abū ʿĀṣim al-Ḍaḥḥāk b. Makhlad al-Nabīl (d. 211-3/826-9) – Abū ʿAmr ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAmr al-Awzāʿī (d. 157/774) – Qurra b. ʿAbd al-Raḥmān b. Hawā'il al-Maʿāfirī al-Baṣrī (d. 147/764) – Ibn Shihāb (i.e., Abū Bakr Muḥammad b. Muslim b. ʿUbaydallāh b. ʿAbdallāh b. Shihāb al-Zuhrī, d. 124/742) – Abū Salama (i.e., Abū Salama b. ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAwf b. ʿAbd ʿAwf al-Zuhrī al-Madanī, d. 94/712-3) – Abū Hurayra (i.e., Abū Hurayra ʿAbd al-Raḥmān b. Ṣakhr al-Dawsī al-Yamānī, d. 58/677-8 or 59/678-9), who heard the Prophet say: «Dearest to me among my servants is the one who is the fastest to break the fast» (#295).

An important reference for the authenticity of Ismāʿīl b. Nujayd's collection of Ḥadīth can be found in Dhahabī's *Ta'rikh al-Islām*.[56] There Dhahabī states that a certain Abu l-Qāsim Tamīm b. Abī Saʿīd b. Abī l-ʿAbbās al-Jurjānī (d. 531/1136-7) narrated a tradition of Bahz b. Ḥakīm (d. 150/767) on parental respect (*al-birr*; #301 and cited it directly from «the *Juz'* of Ibn Nujayd» at Herat in the year 530/1136.[57] This particular tradition, related on Bahz b. Ḥakīm's authority, is quoted in #301 of the present collection. The reference is all the more important, because the manuscript of *Juz' min aḥādīth*, includes a startling mistake in the name of its author, spelling it incorrectly as Abū ʿAmr ʿUthmān (!) b. Nujayd b. Aḥmad b. Yūsuf al-Sulamī on the title page.[58] In addition, five passages in Dhahabī's *Siyar aʿlām al-nubalā'* confirm the authenticity of the treatise by making a direct reference to it and noting it as a prestigious collection.[59] Finally,

56) Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 521-40), 237.

57) There is some uncertainty about the exact death date of Abu l-Qāsim Tamīm b. Abī Saʿīd b. Abi l-ʿAbbās al-Jurjānī. Samʿānī states (*al-Taḥbīr fi l-muʿjam al-kabīr* [ed. Khalīl Manṣūr], 2 vols, Beirut 1418/1997, 38) that he had received a teaching certificate (*ijāza*) from Tamīm al-Jurjānī in 528/1133-4, but when he then visited Herat, Tamīm al-Jur jānī had already died. Furthermore, Dhahabī states that, as a youth, Abū Rawḥ ʿAbd al-Muʿizz al-Harawī (d. 618/1221) attended Tamīm al-Jurjānī's teaching session in the year 529/1134-5, see Dhahabī, *Ta'rīkh al-Islām* (yrs. 521-40), 237. In his *Siyar aʿlām al-nubalā',* Dhahabī states his ignorance about the date of Tamīm al-Jurjānī's death (20, 22) but then, a few pages before (20, 7), lists his death date as 531/1136-7.

58) Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā'*, 16, 146.

59) See Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā'*, 10, 162, referring to Abū Zakarīya Yaḥyā b. Hāshim al-Ghassānī al-Kūfī al-Simsār (d. 225/840) who transmitted from Hishām b. ʿUrwa (d. 146/763); 10, 378, referring to ʿAbdallāh b. Rajā'; 12, 384, referring to Abu l-Ḥasan Aḥmad b. Yūsuf b. Khālid=

Dhahabī lists some of the crucial transmitters of Ismāʿīl b. Nujayd's *Juz' min aḥādīth* who are cited in the introductory *isnād* of the treatise as a whole.[60] These references confirm beyond doubt that the text of Ismāʿīl b. Nujayd's *Juz' min aḥādīth* is authentic and its transmission sound.

5) Technical Observations about the Arabic Text Edition

In editing the Arabic texts of *Masā'il wa-ta'wīlāt ṣūfiya* (*Sufi Inquiries and Interpretations*) of Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Sulamī and *Juz' min aḥādīth* (*A Treatise of Traditions*) by Ismāʿīl b. Nujayd al-Naysābūrī, the following procedures have been observed. To make the text manageable for the reader, it has been arranged by paragraphs, with a number assigned to each placed in parentheses at its beginning. To facilitate easy reference in the indices, the paragraphs have been numbered in continuous order throughout the texts. The text of *Masā'il wa-ta'wīlāt ṣūfiya* can be found in paragraphs #1-291 and that of *Juz' min aḥādīth* in paragraphs #295-353. Paragraphs #292-294 represent relevant annotations for the text of *Juz' min aḥādīth* as found on its title page. Wherever possible, each individual paragraph includes one or more elements that form a textual unit. The sūra and verse numbers have been provided at the end of Qur'ān citations and the citations themselves have been fully vocalized. A colon has been placed at the start of each Ḥadīth statement to clearly mark the actual beginning of the statement. Vocalization of Ḥadīth statements, however, was considered unnecessary.

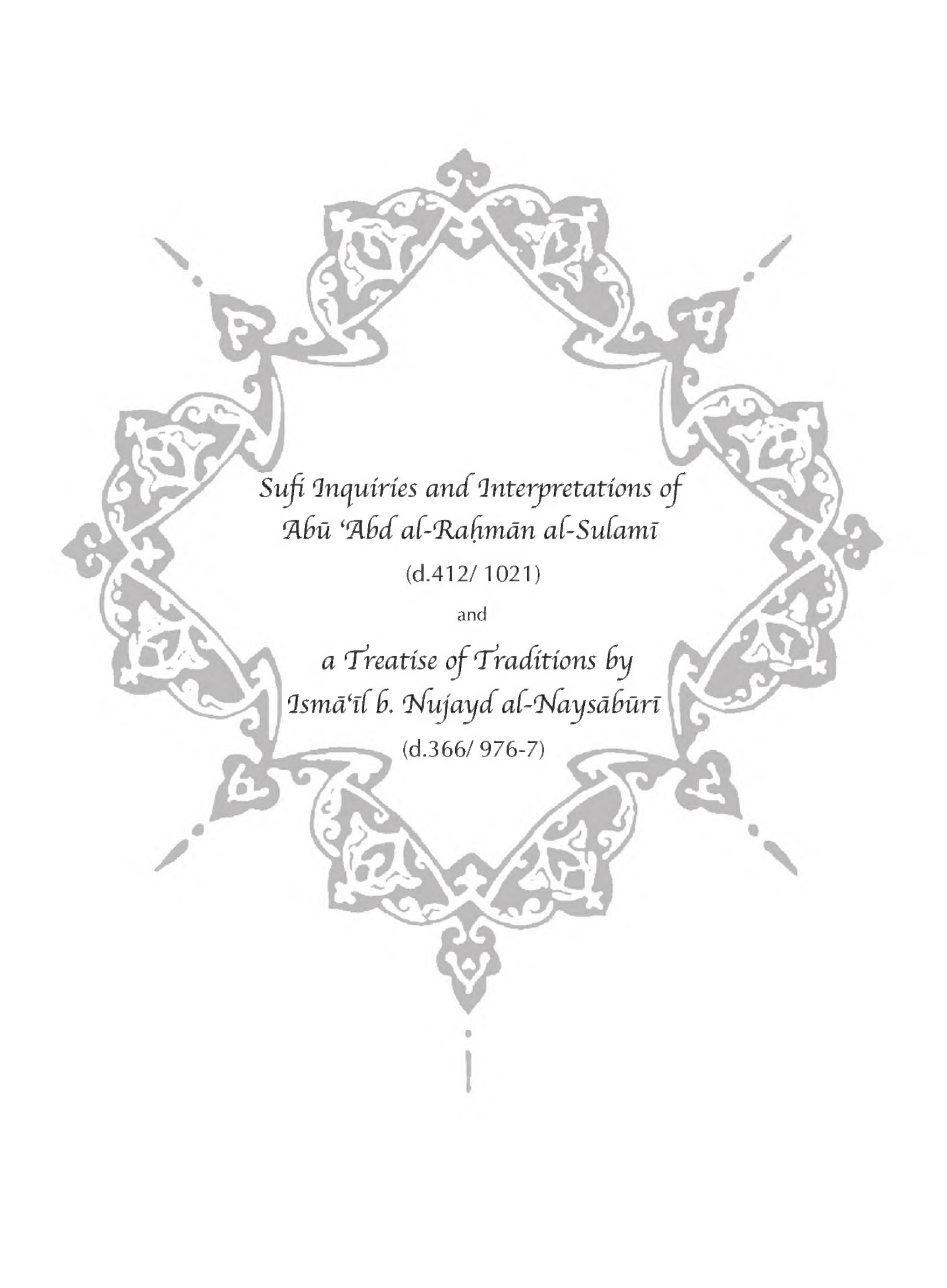
Some ancillary signs were consistently added to the Arabic text, such as the doubling sign over a consonant (*tashdīd*). The *tashdīd* was omitted, however, in liaison for the definite article in case of "sun" letters. The sign of nunnation (*tanwīn*) was added regularly in the accusative and, when helpful, in the genitive and nominative. Vowel signs were added to indicate a passive form of a verb or, on rare occasions, to refer to the first or second person when required for textual precision. Otherwise, vowel signs were added to the body of the text only when they serve to avoid textual ambiguity or to indicate a preferred reading chosen from among grammatically correct options. Vowel signs were not added to personal names, except when required to avoid a possible confusion in the

=b. Sālim al-Sulamī al-Naysābūrī (d. 263/876-7 or 264/877-8), Ismāʿīl b. Nujayd's grandfather; 13, 575, referring to Abū Muḥammad Jaʿfar b. Muḥammad b. Sawwār al-Naysābūrī (d. 288/900), on whose authority Ismāʿīl b, Nujayd transmitted directly; 14, 118, referring to Abū Bakr Muḥammad b. Ismāʿīl b. Mihrān al-Naysābūrī, al-maʿrūf bi l-Ismāʿīlī (d. 295/908).

60) See Dhahabī, *Siyar aʿlām al-nubalā'*, 19, 616 (Abū ʿAbdallāh Muḥammad b. al-Faḍl b. Aḥmad al-Ṣāʿidī al-Furāwī); 20, 14 (Abū Muḥammad Hibat Allāh b. Sahl b. ʿUmar al-Bisṭāmī, al-maʿrūf bi l-Sayyidī, d. 533/1138); 20, 20 (Abū Muḥammad Ismāʿīl b. Abi l-Qāsim ʿAbd al-Raḥmān b. Abī Bakr Ṣāliḥ al-Qāri'); 22, 105 (Raḍī al-Dīn Abu l-Ḥasan al-Mu'ayyad b. Muḥammad al-Ṭūsī).

pronunciation of a particular name. Marks of punctuation, such as commas and periods, have been added to the Arabic text when the sense of specific sentences required it. A colon was added after names of authorities, separating authors from their statements. A colon has also been added after anonymous authorities introduced in the text by *qāla baʿḍuhum* or *qīl*. The chains of narrators or transmitters (*isnād*) were recorded in the text as they appear in the manuscript. The scribe's customary shorthand for Ḥadīth notations at times neglects and at other times includes such phrases as *qāl, yaqūl, samiʿtu, ḥaddathanā and akhbaranā*. In such cases the full wording was employed and, inasmuch as possible, the actual wording of the *isnād* in the text was respected.

The indices refer to paragraph numbers throughout. To facilitate the separate perusal of the texts and the identification of the many authorities they include, we established separate indices of names (*fihrist al-aʿlām*) for *Masāʾil wa-taʾwīlāt ṣūfiya* and *Juzʾ min aḥādīth* respectively. In the indices, each name is listed in the short form in which it occurs in the text, followed after an equal sign by a full name and, in parentheses, a date of death inasmuch as it could be established by research in the Arabic biographical sources. Indices of qurʾānic verses (*fihrist al-āyāt*) and place names (*fihrist al-amākin*) were necessary only for *Masāʾil wa-taʾwīlāt ṣūfiya*.



Sufi Inquiries and Interpretations of
Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Sulamī
(d.412/ 1021)
and
a Treatise of Traditions by
Ismāʿīl b. Nujayd al-Naysābūrī
(d.366/ 976-7)



Sufi Inquiries and Interpretations of Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Sulamī

(d.412/ 1021)

and

a Treatise of Traditions by Ismāʿīl b. Nujayd al-Naysābūrī

(d.366/ 976-7)

Edited with Introduction by:

Bilal Orfali
and Gerhard Bowering



DAR EL-MACHREQ